وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة
كلية التربية للبنات

البحث اللغوي في كتب
الأمالي في القرنين السادس والسابع الهجريين

رسالة تقدمت بها

ماجدة علي يوسف العنكوشي

إلى مجلس كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

باشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
محمد عبد الزهرة غافل الشريفي

جمادي الأولى ١٤٢٦هـ **حزيران ٢٠٠٦م**

الإهداء

إلى مـن دُحيت لهم الأرض ، ورُفعت لهم السماء ،
وأُجري لهم الفلك،......
إلى بيت النبوة الأطهار.
والى الغائب الحاضر أخــــــــي
الشهيد إحسان

المحتويات

المقـدمة

الحمد لله الذي جعل توفيقنا لحمده نعمة لنا تزاد على سائر نعمة وصلى الله على محمد صفوته من خلقه وعلى آله الطاهرين وبعد..

فقد بدأ التأليف في كتب الأمالي في منتصف القرن الثالث للهجرة وشاع المصطلح في المصادر الأدبية واللغوية والنحوية حتى عُدَّ مظهراً تأليفياً له قيمه العلمية إِذْ وُضِعَ على طريق الاستدراك والتكملة والتعليق مما اعطى فرصة للمصنفين في وضع ذيل أو ذيول على أماليهم إذ كانت الأمالي في بادئ الأمر تشتمل على موضوع أو موقف ادبي ثم توسع اِصاحبها إلى اللغة والنحو.

لقد استقريت مجموعة من هذه الكتب المؤلفة في هذا الباب فوجدت من المناسب أن أدرسها دراسة لغوية ولكنّي وجدت صعوبة في هذا الموضوع وعند البحث عن الاشارات إلى المسائل اللغوية التي كانت مبثوثة في سياق الحديث عن الادب أو اللغة أو غيرهما .

لقد عرف الباحثون أبا السعادات ابن الشجري عالماً نحوياً لا يكاد كتاب نحو متأخر يخلو من ذكر اسمه أو نقل آرائه فقد اسهم في تعليم النحو وذاع صيته حتى تفرد بزعامته في بغداد فقصده الناس، وتخرج على يديه جماعة حملوا لواء العلم بعده.

وكتابه(الأمالي الشجرية) عرفه الدارسون في كتب النحو وإن لم يكن في النحو خاصة فهو موسوعة في اللغة الادب لأنَّهُ حفظ لنا أقوال أئمة النحاة التي لم تصل إلا عن طريقه بعد ضياع كثير من المصنفات، وكان لشخصيته الدينية وخلقه الرفيع اثر كبير في اقبال الناس عليه حتى أُهل ليكون نقيبًا للطالبين، اما السهيلي فهو من العلماء البارزين، إذ لا يختلف عن ابن الشجري وله مصنفات كثيرة بين الكتب والمسائل المفردة فقد نشأ في بيت علم وخطابة فكانت له حلقة وتلاميذ في (مالقه) أهم مراكز الحركة العلمية في الاندلس.

وكتاب (الأمالي) يصور لنا السهيلي بصيراً باللغة ذا حس مرهف يصدر في أحكامه وآرائه عن رعاية للمعنى وإصابة للغرض، وضمت أماليه أربع وسبعين مسألة، هي أجوبة السهيلي عن اسئلة ابن قرقول وتتناول مشكلات وقعت في الحديث، ومشكلات نحوية ولغوية، أما الشخصية الثالثة في هذه الدراسة فهو ابن الحاجب النحوي الشخصية

المشهورة في العصر الأيوبي وهو لا يقل مكانة عن صاحبيه فقد تميّز بجهوده الوافره إذ آثار حركة نحوية واسعة في التأليف بكثرة الشروح التي كتبت على مقدميته: الكافية والشافية فضلا عن أماليه التي هي موضوع بحثنا وهي آخر نمط مما نعرف عن الأمالي النحوية.

وهذه الاسباب مجتمعة هي التي دعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع ولا سيما هذان القرنان الهجريان.

ابتدأت الدراسة بتمهيد عرضت فيه مفهوم الأمالي والتأليف في كتب الأمالي، فضلا عن عقد موازنة بين كتب الأمالي الثلاثة التي هي موضوع الدراسة.

وانقسمت الدراسة على ثلاثة فصول:- الفصل الأول الحذف والزيادة واشتمل على حذف الهمزة الأصلية ، والمزيدة، وهمزة بين بين، وحذف النون والتنوين، والتضعيف والتخفيف، والاختلاس والإشباع، وحذف الحركات وما فيها من تسكين التخفيف ووقف الإعراب في حين كان الفصل الثاني في اللهجات العربية والأصوات التأثرية ، ومخارج الحروف وصفاتها ،والإبدال والتصحيف، والإدغام، والتصحيح والإعلال ، والقلب المكاني ، والإتباع ، والإمالة والمماثلة والمخالفة.

وعقدت الفصل الثالث للحديث عن المباحث الصرفية كالاشتقاق وما تضمن من اشتقاق أسماء الإعلام، واشتقاق الأسماء التي بمعنى المصدر والنحت ، والأفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، والتصغير وفعل وأفعل، وإقامة صيغة مقام صيغة أخرى وقد ختمت الدراسة بما توصلنا إليه من نتائج، ووضعت في نهاية الرسالة جريدة بالمصادر والمراجع التي رجعت إليها في دراستي هذه .

وختامًا أتوجه بالشكر والعرفان إلى الدكتور محمد عبد الزهرة غافل الشريفي الذي كان لي مشرفًا جادّاً في هذه الدّراسة ولم يبخل عليَّ بجهد أو بوقت، فقد كان لتصويباته آثر كبير في إغناء البحث – فجزاه الله عني خير جزاء وشكر وتقدير إلى الدكتور علي كاطع الذي تفضل بقبوله ترجمة خلاصة البحث إلى اللغة الإنكليزية على الرغم من مسوولياته الكثيرة التي كانت تستحوذ على وقته كله.

والله ولـــي التوفيـــق

الفصل الأول

الحذف والزيادة

- حذف الهمزة

أولا: حذف الهمزة الأصلية

أ - حذف الهمزة فاء

ب - حذف الهمزة عينًا

ج - حذف الهمزة لامًا

ثانيًا: حذف الهمزة المزيدة

- همزة بين بين

- حذف النون والتنوين

- التضعيف والتخفيف

- الاختلاس والإشباع

- حذف الحركات

أ – تسكين التخفيف

ب- وقف الإعراب

التمهيد

الأمالي والمجالس

جاء في اللسان: الإملاء والإملال على الكاتب واحد، وأمليت الكتاب أملي، وأمللته أملّه لغتان جيدتان جاء بهما القرآن الكريم واستمليته الكتاب سألته أن يمليه عليّ[١].

قيل أن الأمالي جمع إملاء على غير قياس، أو انها جمع أمليّة، وأملية بالتخفيف والتشديد كأغنيّة وأغنية وأثفيّة وأثفية[٢].

وجاء في المصباح المنير: ((أمللت الكتاب على الكاتب إملالاً، ألقيته عليه، وأمليته عليه إملاء، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس))[٣].

وجاء في الكتاب العزيز بهما: ﴿ وليملل الذي عليه الحق﴾ [٤]، ﴿ فهي تُمْلي عليه بُكرة وأصِيلاً﴾ [٥].

فالإملاء هو: ((أن يقعد عالم وحوله[تلاميذه]* بالمحابر والقراطيس، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم، ويكتبه [التلاميذ]** فيصير كتابًا ويسمونه الأملاء والأمالي، وكذلك السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها في علومهم... وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق))[٦].

وحاول قسم من الباحثين التفريق بين كتب الأمالي وهو موضوع الدراسة، وكتب المجالس، وهذا الفرق في أصل استعمالهما فكل واحد منهما لمّا كان يدور من تدوين لأقوال العلماء والمتصدرين للتعليم فالامالي: كل ما((يمليها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته، فيتلقفها الطلاب بالتقييد في دفاترهم، وفي هذا يكون الشيخ قد أعد ما

---

(1) ينظر: لسان العرب (ملأ) ٦٣١/١١، وينظر : تاج العروس(ملأ) ٤٣٧/١.
(2) أمالي الزجاجي(المقدمة لعبد السلام محمد هارون) ١٦.
(3) المصباح المنير(ملل) ١٠٦/٢، وينظر: لسان العرب (ملا) ٦٣١/١١.
(4) سورة البقرة / ٢٨٢.
(5) سورة الفرقان / ٥.
* في الاصل : تلاميذته .
** في الاصل : التلاميذه .
(6) كشف الظنون ١٦١/١ ، وينظر: مقدمة أمالي ابن الحاجب للمحقق (د. فخر صالح قداره) ٣٧/١.

يمليه، أو يلقي إلى الطلبة ما يشاء من تلقاء نفسه))[٧] .

وأما المجالس: فتخلف عن تلك بانها: ((تسجيل كامل لما كان يحدث في مجالس العلماء، ففيها يلقي الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب، فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلسًا))[٨] فالمجلس ما يلقى في جلسة واحدة ولعله يشبه الفصل أو الباب، وقيل: إنَّ المَجْلس الجماعة من الجُلوس[٩] وعليه فان لفظة الامالي ليست مرادفةً للمجالس إذ لا تساوقها في الاستعمال، فبعض كتب(المجالس) لم يكن تدوينه مجلسًا معقوداً له بل هي كتب صنفها أصحابها وقد يتفق لهم أملاؤها في مجلس فتؤرخ مجالس املائها وربما تدعى بالامالي أيضاً وهي بآسم المجالس أولى كأمالي الشيخ الطوسي[١٠] .

فنلاحظ أن للطلبة أثراً في حفظ وتدوين ورواية هذه المحاضرات التي يلقيها الشيخ ومن ثم تصبح كتابًا يطلق عليه اسم الإملاء أو الأمالي[١١] .

واشبه ما تكون هذه الدروس التي تعودها العرب والمسلمون في عصور متعاقبة باسم (المحاضرات) أو بمثابة ندوات أو مدارس يلتقي بها الشيخ أو الأستاذ بطلابه ومريديه وجهًا لوجه وعلى ضوء ما في أماليه تدور المحاججات والمناقشات التي لها أثر في نمو الفكر واتساع آفاقه.

فالمحاضرة بهذا المعنى اصطلاح قديم إلا انه لم يشتهر كاشتهار الإملاء فقد ذكر أبو منصور الأزهري أن الأصمعي أملى ببغداد كتابًا في النوادر فزيد عليه ما ليس من كلامه، فأنكر ذلك قال: ((خير العلم ما حاضرت به))[١٢] ، وان كان ثمة فارق بين الامالي والمحاضرات فهو أن الامالي تملى من الذاكرة في الغالب وتلقى إلقاء مرتجلاً عن ظهر قلب، أما المحاضرة فتتلى من أوراق أعدت

---

(7) مقدمة مجالس ثعلب(لعبد السلام محمد هارون) ٢٣/١، وينظر: المدارس النحوية(د. خديجة الحديثي) ٢٢٨ .

(8) مقدمة مجالس ثعلب ٢٣/١، وينظر: مقدمة أمالي الصدوق (للخرسا ن) ١٦.

(9) ينظر: لسان العرب (جلس) ٣٩/٦.

(10) ينظر: مقدمه أمالي الصدوق (للخرسان) ٢٧، والشيخ الطوسي هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفي (٤٦٠هـ)٠

(11) ينظر: كشف الظنون ١٦١/١ .

(12) مقدمة تهذيب اللغة(للازهري) ١٤/١ -١٥.

من قبل فهي بذلك صورة جديدة ومتطورة للإملاء تتسم بالتركيز ووحدة الموضوع[١٣] .

ولا نعرف على وجه الدقة متى عرفت تسمية الكتب بالأمالي واختيرت لمصنفات خاصة دون غيرها ولكن نرجح أن كتب الفقه والحديث كانت أسبق في الظهور بحسب ما ذكره السيوطي من أن الاملاء هو الوظيفة العليا للحِفاظ في اللغة[١٤] ، واطلق اسم الأمالي على كتاب في الفقه لابي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني المتوفى سنة(١٨٧هـ) وهو صاحب أبي حنيفة[١٥] ، ومن هنا نستدل على أن هذه التسمية عرفت في القرن الثاني للهجرة وشاعت خلال القرنين الثالث والرابع، وقد ذكر ابن خلكان في ترجمته للفراء(ت: ٢٠٧هـ) نصًا يدل على بواكير التأليف لكتب الأمالي قال: ((قال الرواي وأوردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني(أي معاني القرآن) فلم نضبطهم، فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيًا، فلم يزل يمليه حتى أتمه...))[١٦].

وذكر أبو الطيب اللغوي في(مراتب النحويين) في اثناء ترجمته لعبد الله ابن أبي اسحق أن: ((عبد الله كان أعلم أهل البصرة، ...وتكلم في الهمز حتى عمل كتابًا مما أملاه))[١٧] ، وهذا النص يدل على أقدم ما يروى من الأخبار حول أوائل تأليف كتب الأمالي، ذلك أن الاوائل من العلماء كانوا يكتبونها بخط أيديهم؛ ثم بدأ الذين بعدهم يملون ويعد كتاب(مجالس ثعلب) أول كتاب بارز في اللغة والنحو والادب في القرن الثالث للهجرة، وذكر حاجي خليفه في كشف الظنون أسماء الكتب التي سميت بالأمالي وبلغت عنده سبعة وستين كتابًا[١٨] ، في حين ذكر الطهراني ما يزيد على مائة كتاب يحمل كل منهما اسم الأمالي على صعيد اللغة والادب والنحو والفقه والتفسير[١٩] ، ...الخ، والذي يهمنا هو كتب الأمالي التي تتّصل

([13]) ينظر: كتاب الامالي (لابي علي القالي ، دراسة واختيار) ١٨.

([14]) ينظر: المزهر ٣١٣/٢.

([15]) طبع الكتاب في حيدر آباد سنه (١٣٦٠هـ) ويقع في نيف وسبعين صفحة .

([16]) وفيات الاعيان ١٧٦/٦، والفراء هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي الفراء، ولد سنة ١٤٤هـ وتوفى سنة ٢٠٧ هـ

([17]) مراتب النحويين ١٢ -١٣.

([18]) ينظر: كشف الظنون ١٦١/١.

([19]) ينظر: الذريعة (للطهراني) ٣٠٥/٢ – ٣١٨.

باللغة والادب والنحو ومنها:-
أمالي ثعلب(ت: ٢٩١هـ) وهو معروف بمجالس ثعلب والأمالي للقيراطي القيرواني النحوي(ت:٣٠٠هـ) ، وأمالي اليزيدي(ت: ٣١٠هـ) وأمالي الزجاج (ت: ٣١٦هـ) وهو في النحو ويشمل ثلاثة كتب : الأمالي الكبرى، والوسطى، والصغرى.
وأمالي ابن دريد(ت: ٣٢١هـ) وهي في علوم العربية لخصها السيوطي، وسمى كتابه(قطف الوريد) ، وأمالي أبي بكر بن الأنباري(ت: ٣٢٨هـ)، وأمالي الأخفش، والأمالي لنفطويه، وأمالي الزجاجي(ت: ٣٤٠هـ) ، وأمالي القالي(ت: ٣٥٦هـ) ، ...، وأمالي المرتضى(ت:٤٤٦هـ) وأمالي ابن الشجري(ت:٥٤٢هـ) وهو اكبر تآليفه املاه في (٨٤مجلسًا) وهو موضوع دراستنا ومعه أمالي السهيلي
(ت: ٥٨١هـ) وأمالي ابن الحاجب(ت:٦٧٢هـ).
وهذه الأمالي الثلاثة التي يدور حولها بحثنا تمثل انموذجا مهمًا خلال القرنين السادس والسابع الهجريين التي شاع صيتها وأهميتها في الدرس اللغوي والنحوي علاوة على أن بعضها يعدّ موسوعة في النحو واللغه والادب والتفسير والفقه وسوف نذكر اهميتها وقيمتها من خلال ذكر منهج كل واحد منها.
فمنهج ابن الشجري في اماليه كان يختار بيتاً من الأبيات المشكلة الاعراب ثم يفيض في بيان وجوه الاعراب المختلفة عارضاً الاراء الكثيرة، بالتأويل والمناقشة، فاذا برزت مفردة غريبة شرحها وبين اشتقاقاتها مع الاستشهاد بما يخطر له من الشواهد القرآنية والشعر ومسائل لغوية متفاوته.
وقد يختار ابن الشجري موضوعًا نحوياً يملي عليه خروجاً على ما نهجه لنفسه، أو قد يذكر خبراً ينحدر به الى موضوعات في اللغة والنحو، وفي موقف ثالث يعرض المسائل الخلافية في النحو بين البصريين والكوفيين، فإذا به يلم بجوانبها، ناسباً كل رأي الى صاحبه، وعارضاً الحجج التي يدعم بها كل رأيه، ثم ينظر فيها فلا يدعها حتى يبين موقفه منها، وهو في الغالب يقف مع البصريين في حججهم ؛ ولذلك كانت أماليه المصدر الرئيس لـ (انصاف) تلميذه

أبي البركات الانباري[٢٠] .

وقد توزعت هذه الأمالي على أربعة وثمانين مجلساً، أما امالي السهيلي وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي، فهي عبارة عن مسائل وأجوبة سأل عنها الفقيه المحدث أبا اسحاق بن قرقول[٢١]وهي بمجموعها مائه وست وخمسون مسألة، واحدة منها فيما لا ينصرف من الأسماء وواحدة اخرى في كاف التشبيه ، وثالثة في الجواب ببلى ونعم وهذه المسائل الثلاثة لم يملها السهيلي على ابن قرقول لأنه اثبت على هامش الورقة السابعة عشرة (من المخطوطة) عند بداية المسالة الرابعة – كما ذكر الدكتور محمد ابراهيم البنا ((من هنا جوابه عن المسائل التي سأله عنها ابن قرقول))[٢٢]، وعددها أربع وسبعون مسألة تناول فيها مشكلات لغوية ونحوية وقعت في الحديث، وبقيت تسع وسبعون مسألة في الطلاق والايمان، فيما يتعلق باشكالات لغوية ونحوية فهذه الامالي إذن بمجملها مسائل لغوية ونحوية لها اتصال بأمور فقهية تتعلق باختلاف الحالات الإعرابية المؤثرة في المعاني، وهي تستلزم تأويلات شتى لتفسير تلك الأمور الفقهية، وهي متعلقة أيضاً بما تحتمل المفردات والعبارات من وجوه المعاني وتتعلق هذه الوجوه بمسائل الفقه.

فالسهيلي فقيه نحوي كآبن الحاجب، بيد أن كل واحد منهما سلك طريقًا مختلفًا غير الذي سلكه الآخر، فأمالي ابن الحاجب توزعتها مواضع مشكلة في الإعراب، فقد أملّ على آيات من القرآن الكريم؛ وعلى مواضع من مفصل الزمخشري؛ وعلى مواضع من الكافية؛ وعلى مواضع من أبيات شعرية؛ وأملي أيضًا على بضع مسائل مشكلة في الإعراب واللغة.

([20]) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ، مثلا المسائل ١٤، ١٥ص ٩٧/١ – ٦٢١، ٧٢ص ٥٢٩/٢، امالي ابن الشجري ٣٨١/٢-
٤٠٢ ، ٢١٧/١.

([21]) ينظر: مقدمة امالي السهيلي (محمد ابراهيم البنا) ١٢، وابن قرقول: هو ابراهيم بن يوسف الوهراني(ت: ٥٩٦ هـ) وكان
فقيهاً حافظاً للحديث بصيراً بالرجال ، ينظر: العبر ٢٠٥/٤.

([22]) أمالي السهيلي هامش (رقم ١) ٥٠.

وأمالي ابن الحاجب أميل إلى أن تكون نحواً خالصًا منها إلى أن تكون فقهاً، لأن النحو كان الموجه لها وهو الغاية الأولى التي كان يرمي إليها ابن الحاجب، في حين جاءت أمالي السهيلي على خلاف ذلك، فغاية اماليه الفقه، ووسيلتها إلى تحقيق وإيضاح هذا الهدف هو النحو وتوجيهاته المختلفة، ومع هذا كانت اماليه لم تخل من بعض مسائل الفقه، لان هذا الأمر لا يسلم منه الباحث حين يريد الغوص في الاشكالات النحوية في القرآن الكريم، خصوصًا لمن كانت ثقافته مزيجًا من الفقه والقراءات والنحو.

الفصل الأول

حذف الهمزة

الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق كالتهوع[٢٣] ، ولا يشركه في مخرجه شئ ، والنطق بها يقتضي أن((تنطبق فتحة المزمار انطباقاً تاماً فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة))[٢٤] ، وهي بذلك تحتاج إلى جهد عضلي وربما لا يحتاج إليه أي صوت آخر((فلتباعدها من الحروف وثقل مخرجها، وإنها نبرة في الصدر جاز فيها التخفيف))[٢٥] وذكرها ابن الشجري قال: ((... الهمزة حرفٌ عليل يُحذف لاستثقالِه تارة، ويُبدلُ تارة، ويُليَّن تارةً، فهو موجودٌ كمعدوم))[٢٦] ، أي حرف متغير كحرف العلة، فهي مضغوطة إذ رُفِّه عنها لانت فصارت الواو، والياء ، والألف على غير طريقة الحروف الصحيحة .

وتخفيف الهمزة جائز في القياس لا يخلو من أن تجعل بين بين أو أن تبدل أو أن تحذف.

أما جعلها بين بين، أي أن ((تقرب من الحرف الذي حركتها منه))[٢٧] ، وهذا سوف نتطرق إليه في مبحث خاص به .

وأما إبدال الهمزة القياسي لمن أراد التخفيف استحساناً فانه

---

(23) ينظر: المقتضب ١٥٥/١، وكتاب التكمله ٢١٢، ولسان العرب(همز) ٤٢٦/٥ .
(24) الاصوات اللغوية ٩٠.
(25) المقتضب ١٥٥/١.
(26) امالي ابن الشجري ٣/ ٢٥.
(27) كتاب سيبويه ٥٤٢/٣.

يحصل إبدالها إذا كانت مفتوحة وكان ما قبلها مضموماً أو مكسوراً أو كانت الهمزة ساكنة ، أو كانت مسبوقة بالياء أو الواو المزيدتين للمدّ أو ياء التصغير .

وأما مواضع حذفها للتخفيف فالقياس أن ((كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردتَ أن تخفف حذفتها وألقيتَ حركتها على الساكن الذي قبلها وذلك قولك: مَنَ بُوكَ))[٢٨] .

وهو ما سماه ابن جني((الحذف القياسي))[٢٩] وما سواه ((فحذف الهمزة هكذا اعتباطاً ساذجاً؛ ضعيف في القياس وإن فشا في بعضه الاستعمال))[٣٠] كأن تحذف الهمزة المتحركة وقبلها حرف متحرك حمته حركته عن قبول حركة أخرى غيرها أو ساكن لايقبل الحركة ولا الإدغام وهو الألف[٣١].

وذهب بعض من النحويين إلى حذف الهمزة لغير علة إلا استثقالا [٣٢] ، وهذا القول فاسد عند المبرد[٣٣]، ويحمل مثل هذا الحذف في الشعر على الضرورة[٣٤] .

والذي نراه أن جميع ماعدّه اللغويون العرب من حالات الإبدال القياسي الجائز في تخفيف الهمزة ما هي إلا مظهراً من مظاهر حذفها .

وأشار ابن الشجري الى هذه الظاهرة قال : ((مما كثُر حذفه من الحروف الهمزةُ ، وجاء ذلك في الاسم والفعل، فحذفوها فاءً وعيناً ولاماً وزائدةً))[٣٥] ، فقسم حذف الهمزة على قسمين:-

القسم الأول هو : حذف الهمزة الأصليّة وتتضمن حذف الفاء، والعين واللام من الكلم.

والقسم الثاني : حذف الهمزة الزائدة، وسوف نبحث كلا القسمين وعلى النحو الآتي:-

---

[28]) المصدر نفسه ٥٤٥/٣.

[29]) ينظر: المحتسب ٧٢/١ – ٧٣، ١٤٧/٢، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٧٨.

[30]) المحتسب ١٢١/١.

[31]) ينظر: المحتسب ٧٣/١.

[32]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥/٣.

[33]) ينظر: المقتضب ١٦٥/١.

[34]) ينظر: الدراسات اللهجية والأصوتية عند ابن جني ١٨٠.

[35]) أمالي ابن الشجري ١٩٣/٢.

أولاً: ـ حذف الهمزة الأصلية

أـ حذف الهمزة فاءً

لا تحذف الهمزة من غير أن يتقدمها شيء تنقل حركتها إليه وعلى الرغم من استباق هذا الشرط حذفت همزة عدد من الكلمات ابتداء من أن يتقدمها شيء ، ولكن ذلك محكوم بالسماع وحده؛ لان القياس لا يخضع لهذه القاعده فكلمة (أناس) حذفت همزتها فصارت (ناس) وكلمة(إله) حذفت همزتها فصار(لاه) ثم ادخلوا اللام فصار(الله) فكأن اللام صار عوضًا عن الهمزة[٣٦] وذكر ذلك ابن الشجري قال: ((فمِن حذْفِها فاءً: حذفُها من أناس، قال فيه : ناسٌ، ووزْنُه من الفِعل عال...، وإنما كثُر حذفُ فائه إذا دخل عليه الألف واللام فلا يكادون يقولون الأناس إلا في ضرورة الشعر كقوله:

إن المنايا يطَّلِعْـ ـن على الأناسِ الآمِنينا))[٣٧]

ولا تكاد الهمزة تستعمل مع لام التعريف، فاذا دخلت عليه التزموا فيه الحذف، ويجوز أن يكون(الناس) تعريف (ناس) لا (أناس) فيقال تنكيره: (ناس)[٣٨] ، فأصل حذف الهمزة هنا في التعريف ثم نقل إلى التنكير، فقالوا(ناس) بدل من (أناس).

وذهب الكسائي(ت: ١٨٩هـ) إلى ((أن الناس لغةٌ مفردة، وهو اسم تام وألفه منقلبة عن واو، واستدل بقول العرب في تحقيره: نُوَيْس ، قال ولو كان منقوصًا من أناس لردَّه التحقير إلى أصله فقيل: أُنَيْس))[٣٩] .

والأرجح من هذه الروايات هي حذف همزة(ناس) تخفيفاً لكثرة الاستعمال بدليل قول ابن الشجري في حذفها وحذف همزة(إلاه) هو: ((حذف همزة إلاه حذفوها تخفيفًا كما حذفوا همزة أناس، وهمزة أب في قولهم: يابَا فُلانِ ، فقالوا: لاهِ أبوك ، يريدون : للهِ ، كما قال:

لاهِ ابنُ عَمِّك لا أفضلت في حَسَبٍ عَنِّي ولا أنت

([36]) ينظر: شرح المراح ١٨٤.

([37]) أمالي ابن الشجري ١٩٣/٢، ١٨٨/١، والبيت للشاعر: ذي جدن الحميري ، ينظر: المعمرون ٤٣، ومجالس العلماء ٧٠، وكتاب التكملة ٤٩٢ ، والخصائص ١٥٣/٣ والممتع في التصريف ٦١٩/٢.

([38]) ينظر: اشتقاق اسماء الله (للزجاجي) ٣٢، والتطور النحوي ٦٩.

([39]) أمالي ابن الشجري ١٨٨/١.

دَيَّاني فتَخزُوني))[٤٠] ، فاصل(لاهِ) (للهِ) فحذفت اللام الجارة، ولام التعريف فبقي لاهِ بوزن عال[٤١] .
وقيل أصل (الله) : (الإله) حذفت الهمزة وإدغمت اللام الأولى في الثانية كما جاز ذلك في الناس المخففة من الأناس[٤٢] .
واختلف علماء اللغة في أصل اشتقاق هذين الاسمين وسوف نتطرق اليه في مبحث الاشتقاق.
فحذف الهمزة فاءً في (إلاه ، والناس) جاء تخفيقًا لكثرة دورانه في الكلام[٤٣] ، وما ((كثر دوره في الكلام كثر فيه الحذف والتغيير))[٤٤] .
في حين قال ابن الحاجب: ربما حذفت الهمزة((بلا علة ولا ضابط نحو: ناس في أناس))[٤٥] ، ونحن نرجح رأي ابن الشجري لأنه أقربُ إلى الصّواب .
ومن الأسماء المحذوف منها الهمزة فاءً كما ذكرها ابن الشجري: ((أبو فلان)) إذا نادوه[٤٦]، كقول أبي الأسود الدُّؤلي[٤٧] :
يابَا المُغيرةِ رُبَّ أمْرٍ مُعْضِلٍ فرَّجْتُه بالمكرِ مِنِّي والدَّها
يابا: أراد يا أبا المغيرة حذفت الهمزة للتخفيف.
ولم يقتصر حذف الهمزة فاءً على الأسماء فقط ؛ وإنما حذفت من الأفعال ولا سيما من فعل الأمر الثلاثي المهموز الفاء قال: ((وأما الأفعال التي حُذِفت الهمزة منها فاءً ، فمنها قولك إذا أمرت من الأخْذِ والأكْل: خُذْ وكُلْ ، أصلهما أأْخُذْ وأأْكُل))[٤٨] .
وفسر ابن الشجري حذف الهمزة من فعل الامر تفسيراً صوتيًا قال: ((فثقُل عليهم اجتماع همزتين فيما يكثُر استعمالُه ، فأسقطوا

([40]) المصدر نفسه ١٩٤/٢ ــ ١٩٥، ٦١١/٢، والبيت للشاعر: ذي الإصبع العدواني من المفضليات ١٦٠ ، وينظر: أمالي القالي ٩٢/١، والسمط ٢٨٩/١، والحماسة الشجرية ٩٧/١.
([41]) ينظر: امالي ابن الشجري ١٩٥/٢، والانصاف في مسائل الخلاف ٣٩٤/١.
([42]) ينظر: اشتقاق اسماء الله (للزجاجي) ٣٧، والمحتسب ٢٥٦/١.
([43]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٨/٢.
([44]) أمالي السهيلي ٥٥.
([45]) شرح شافية ابن الحاجب ٣٧/٣، والمحيط ٩١/١.
([46]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٩/٢.
([47]) مستدرك الديوان ١٣٤، و ينظر: ضرائر الشعر ٩٨، والممتع في التصريف ٦٢٠/٢.
([48]) أمالي ابن الشجري ١٩٩/٢، وينظر: أمالي السهيلي : ١٢٩ .

الثانية، فوجب بإسقاطها إسقاطُ الأولى، لأنها همزة وصل))[٤٩] وهي تجتلب توصُّلاً للنطق بالساكن فاذا سقط، استُغْنَى عنها.

والعرب لم تنطق بالهمزتين مجتمعتين في هذه الأفعال فقالوا: كُلْ، وخُذْ، فالحذف يقع على الهمزة الزائدة التي طرأت على الكلمة كهمزتي الوصل والاستفهام، فاذا كان الحذف قد طال الهمزة الأصلية في
(خُذْ، وكُلّ) فحذف الزائدة أجدر[٥٠].

ومثلثهما من الأفعال قولك: افعَلْ من أمر يأمُرُ وذكر ذلك هبة الله أبو السعادات أن العرب ذهبت فيه مذهبين: ((منهم من نزَّله منزله منزلة خُذْ وكُلْ، فقالوا: مُرْ فلانًا بكذا، ومنهم من فرَّق بينه وبينهما، لأنه لم يكثر استعمالُه كثرة استعمالِهما، فلمَّا فارقهما بكونه أقل منهما استعمالا وكرهوا اجتماع الهمزتين، أبدلوا الثانية لا نضمام ما قبلها واواً، فقالوا: أُمُرْ))[٥١] وكان ابن جني من الذين لم يفرّقوا بين(خُذْ، وكُلْ، ومُرْ) فهذه الأفعال بمنزلة واحدة قال: ((إن أصله: أُؤْخُذ وأُؤْكُل، وأُؤْمُرفلما اجتمعت همزتان، وكثُر استعمال الكلمة، حذفت الهمزة الأصلية، فزال الساكن، فاستغنى عن الهمزة الزائدة وقد أُخرجن عن الأصل: اؤْخذ واؤْكل، واؤْمر))[٥٢] ، ويبدو من نص ابن جني شيئان:-

أولهما :- أن حذف الهمزة من هذه الأفعال الثلاثة شاذ لا يقاس عليه .

وثانيهما:- أن الحذف يصيب الأفعال الثلاثة وحدها.

وتعقب ابن الحاجب ابن جني في حذف الهمزة على غير القياس قال: ((والتزمُوا خُذْ وكُلْ على غير قياسٍ لِلكثرةِ، وقالوا مُرْ، وهو أَفصَحُ مِنْ اؤْمُرْ، وأَمَّا وَأْمُرْ فأَفصح من وَمُرْ))[٥٣] .

فتحذف الهمزة من هذه الأفعال لكثرة الاستعمال، فالنحاة الذين فرقوا بين(خُذْ وكُلْ) وبين (مُرْ) باعتبار أن (مُرْ) أقل استعمالا من الفعلين

---

(49) امالي ابن الشجري ١٩٩/٢.
(50) ينظر: المنصف ١٩٢/١.
(51) أمالي ابن الشجري ١٩٩/٢.
(52) سر صناعة الإعراب ١٢٦/١ – ١٢٧.
(53) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٥٠.

السابقين ومنهم رضي الدين الاستراباذي (ت: ٦٨٨هـ) فقد قصر الحذف على الفعلين الأولين(خُذْ وكُلْ) سواء بدئ بهما أم لم يُبدأ، لكثرة استعمالهما.
إما الفعل(مُرْ) فلكونه أقل استعمالا من الفعلين الآخرين- والرأي للاستراباذي- فيؤتى بهمزته في درج الكلام كقولنا: (وأمَر)، (فأمر)، و(قلتُ لك اؤْمر)، وتحذف الهمزة في الابتداء فيقال: (مَرْ) كالفعلين الاخرين[٥٤] .
وذهب الجوهري إلى تعميم الحذف في المهموز الفاء كله[٥٥]، وكما فعلوا فيما قلّ استعماله من هذا الضرب يجري على الفعلين(أجر – وأثر) نحو: ((أجَرَ الدارَ يأجرُها، وأثَرَ الحديثَ يأْثره فقالوا: أُوجُرْ دارَك، وأُوثُرْ حديث زيد))[٥٦] .
وقد رجح اللغويون القدماء ومنهم ابن الشجري وابن الحاجب الحذف غير القياسي للكثرة، ومثله فقد حذفت الهمزة من الأفعال الثلاثية المهموزة الفاء(أمر، أجر، أثر) على الرغم من قلة استعمالهم لها في الكلام، وقد أجمع علماء اللغة على إعادة الهمزة إلى الأفعال السابقة إذا دخل حرف العطف عليها نحو: مُرْ زيداً، وأمرْ عمراً، وكما جاء في التنزيل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَواةِ﴾ [٥٧]
فكما كره العرب التقاء الساكنين كرهوا توالي الحركات ففصلوا بينهما بالساكن، وفي الأفعال السابقة أرجعوا همزة الفعل الأصلية، وعلق ابن الحاجب عليه أن(وأْمُرْ) أفصح لغة من(وَمُرْ) أي إعادة الهمزة إلى الفعل كما اشرنا إلى ذلك.
ومن الأمثلة الاخرى التي شبهها العرب(بخُذْ وكُلْ) وإن لم تكن مِثلَهما في الكثرة هي: (آئتِ) أشار إليها ابن الحاجب قال: ((فأسقطوا الهمزة التي هي فاءً، فاجتمع عليه إسقاط فائه ولامهِ، فقالوا: تِ زيداً فاذا وقفوا عليه قالوا: تِهْ ، فالحقوه هاءَ السَّكْت، كما تقول إذا أمَرْتَه من وَلِي: لِ عملَك، ومن وفَى يفي: فِ بقَوْلك، فاذا

([54]) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب ٥٠/٣ ـ ٥١.
([55]) ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية ٥٥٩/٢.
([56]) أمالي ابن الشجري ١٩٩/٢.
([57]) سورة طه / ١٣٢.

وقفْتَ قلت: لِهْ، وَفِهْ، ...))[٥٨] .

واستشهد ابن الشجري[٥٩] بقول الشاعر:

تِ لِي آل زيدٍ فانْدُهُمْ لِي جَماعةً وسَلْ آل زيدٍ أيُّ شَئٍ يَضيُرها[٦٠]

(تِ) : فعل أمر من(أتي فحذف فاء الفعل ولامه ، إذن حذفت الهمزة تخفيفًا كما حذفت من الأفعال(خُذ، كُل، مُر،...)على غير القياس، وعلة شذوذ حذفها في الأفعال المذكورة هي مخالفتها القياس إذ القياس فيها قلب الهمزة الساكنة المضموم ما قبلها إلى واو خالصة بحسب قواعد قلب، الهمزة فنقول في(أُؤْخد):

(أوخد) ، وفي (أُؤْكل: اوكل) وفي (أُؤْمر: اومر)[٦١] .

فإذا كان الحذف قد حكم عليه بالشذوذ في الأفعال المذكورة فهو غير معتدٍّ به لأن((الأفعال لا تحذف، وإنما تحذف الأسماء، نحو، يدٍ ، ودمٍ، وأخ، وأبٍ وما جرى مجراه، وليس الفعل كذلك، فأمّا خُذْ وكُلْ ومُرْ فلا يعتدّ، [به] ، إن شئت لقلتِه، وإن شئت لأنه حذف تخفيقًا في موضع وهو ثابت في تصريف الفعل؛ نحو: أَخَذَ يأخذ، وأَخْذٍ، وآخذٍ))[٦٢].

فابن جني وابن الشجري وابن الحاجب وغيرهم اعتمدوا حذف الهمزة في الأفعال السابقة لكثرة الاستعمال، وأن الحذف لا يصيب الأفعال وإنما يصيب الأسماء، وفي تقديرنا أن الحذف تم هنا لعلة، وابن جني نفسه قال ذلك: ((أن الحذف ضرب من الإعلال))[٦٣] .

لذا لاتكفي كثرة الاستعمال وحدها علّة لحذف الهمزة، ولكن هناك أسباب أخرى دعت إلى حذفها فنجد ثلاث مراحل مَرَّتْ بها الأفعال السابقة، حتى وصل الأمر بها إلى ما وصلت إليه والمراحل على النحو الأتي:-

١- مرحلة الأصل المفترض: أُؤْخذ، وأُؤْكل ، وأُؤْمر، وأُؤْجر،

---

(58) أمالي ابن الشجري ١٩٩/٢ – ٢٠٠ ، وينظر: التصريف الملوكي: ٥٨، وينظر لسان العرب(اتي) ١٤/١٤.

(59) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٠/٢.

(60) من غير نسبة إلى شاعر، ينظر: التصريف الملوكي ٥٨، ولسان العرب(اتى) ١٤/١٤، همع الهوامع ٢١٨/٢، وقوله (فأندُهُم:

أي فأتهم في ناديهم، وقوله(لي) أي لا جلي.

(61) ينظر: شرح المفصل ١١٥/٩.

(62) الخصائص ٣٩/٢.

(63) الخصائص ٩٠/١.

وأؤْثر .
٢- مرحلة التخالف بين حركتي الهمزتين المجتمعتين فحصل الآتي :-
أوخذ – وأوكل – وأومر – وأوجر – واوثر
٣- مرحلة يتوقف قانون المخالفة، ويبدأ قانون التطور الصوتي بحذف همزة الوصل والحرف الساكن الذي بعدها وهو الواو على(وفق قاعدة القدماء أن حروف المدّ ساكنة)فنحصل على: خُذْ، وكُلْ، ومُرْ[٦٤] .
ومن أمثلة حذف الهمزة فاءً ما ورد عن ابن الشجري قال: ((فالفاء كهمزة أب وارض تقول: مَنَ بُوك، وكم رضُكَ جَرِيبا ً؟ ومثله في التنزيل: ﴿ يُرِيدُ أن يُخرجَكُم مِنَ رْضكُمْ ﴾[٦٥]، ﴿ وَبِلآخِرة هُمْ يُوقِنونَ﴾[٦٦] ، ومنه قراءةُ من قرأ﴿ وعَادَ لُولَى﴾[٦٧] ،الأصل : عادَنِ الأولى، فألقي ضمة أُوَلى، وهي فُعْلى كحُبْلى على لام التعريف، ثم حُذفت فاجتمع متقاربان، النون المسَّماة تنوينًا واللام، فأدغم التنوين في اللام))[٦٨]، نلاحظ من هذا النص أن حذف الهمزة يحصل في الكلمة الواحدة أو فـي كلمتين منفصلتين وقد اختلف في الاعتداد بهمزة(أل) التعريف، فمنهم من عدّها همزة أصلية وطبقًا لقواعد حذف الهمزة تصير(الأرض) بالتخفيف(ألَرض) فيستغنى عن همزة الأصل فيقال: (لَرْض) وقسم آخر لايعتد بحركة لام التعريف وعدّها حركة عارضة في حكم المعدومة لذا تظهر همزة الوصل لتعمل عملها الطبيعي فتقول: (ألَرْض)[٦٩].
ومن العرب من لا ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها فيصير(الأرض): (اللرض)[٧٠] فكيف يحصل الإبدال وليس هناك من

---

(64) ينظر: تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي، بحث منشور في حوليات كلية الآداب- جامعة الكويت- الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩م ص: ٤٨ .
(65) سورة الأعراف/ ١١٠ ، والشعراء : ٣٥.
(66) سورة البقرة / ٤.
(67) سورة النجم / ٥٠، وهي قراءة نافع وأبي عمرو ، ينظر: معاني القرآن(للفراء) ١٠٢/٣، والحجة في القراءات(لابن خالويه) ٣١٠، وشرح الشافية ٥١/٣.
(68) أمالي ابن الشجري ٢١٣/٢، ٢١٤.
(69) ينظر: شرح الشافية ٥١/٣ – ٥٢.
(70) ينظر: شرح الشافية ٥٢/٣.

تقارب صوتي أو مخرجي بينهما، فالهمزة حرف حلقي واللام ذلقية؛ فشتّانَ بين مخرجيهما.

لذلك نرى أن العرب ذهبوا في هذا المذهب لسببين:-

أولهما: ربما كان الأصل عندهم(لرض) فلم ينطقوا بالهمزة فلما ارادوا تعريفها قالوا(اللرض)

وثانيهما: أجروا تخفيفين في الكلمة نفسها، الأول:حذف الهمزة، والاعتداد بحركة لام التعريف.

والثاني: إجراء الإدغام بين لام التعريف الساكنة منه اللام الأصلية، ومثله قوله تعالى﴿وعاداً الأولى﴾[٧١] ، وفيها وجهان:-

١- عدم الاعتداد بحركة اللام في(لولى) فتكسر النون تبعًا للأصل المفترض فنقول على هذا
الأساس(عادنِ لُولى) فكسر التنوين لالتقاء الساكنين[٧٢].

٢- الاعتداد بحركة اللام فيطرأ السكون على النون فتدغم في اللام فتُقرأ(عالُّولى) نتيجة
لتقارب النون الساكنة(التنوين) مع اللام فيحصل الادغام[٧٣].

ولو بيَّن النون على قول من خفف الهمزة((عاداً لُولى)) كان لحْنًا لأن((النون لا تبين مع حروف الفم، فان أخْفاه كان حسنًا))[٧٤].

ومن أمثلة حذف الهمزة الأصيلة الأخرى حذفها من كلمة(أَمّ) للتخفيف ذكر ذلك ابن الشجري قال: ((فممَّا حُذِفت فيه همزة(أُمْ) قول الشاعر:

وَيْلُمِّ قوْمٍ غَدوْا عنكُمْ لِطَّيتهمِ   لا يَكْتَنُونَ غَداةَ العلِّ و النَّهَلِ
صُدْءُ السَّرابِيل لا تُوكًا مَقانُبهُمْ   عُجْزَ البُطْونِ ولا تُطوى على الفُضُلِ

([71]) سورة النجم / ٥٠.
([72]) ينظر: الحجة في القراءات(لابن خالويه) ٣١٠.
([73]) ينظر: المصدر نفسه ٣١٠.
([74]) المسائل المشكلة(البغداديات) ١٩٤.

يُرْوى: ويْلِمّ، بكسر اللام، ووْيلُمّ، بضمها))[٧٥] ، فكلمة(وَيلُمِّ) أصلها: ويل لأمِّ قومٍ حسب رواية أبي علّي الفارسي(ت: ٣٧٧هـ) التي حكاها ابن الشجري قال: ((ويلٌ لأمِّ قومٍ، فحذف التنوين، فالتقى مِثلان، لام(وَيْل) ولام الخفض، فأسكِنَت الأولى وأدغِمت في الثانية، فصار: وَيْلِّ امّ قوم مشدد اللام مكسورها، فخفِّف بعد حذف الهمزة بحذف إحدى اللامين))[٧٦]، فأبو علي ومن تابعه نصوا على أن اللام المحذوفة هي لام الكلمة المدغمة، وابقوا اللام الجارة على كسرتها في حين ذهب آخرون على أن المحذوفة هي اللام الجارة وحرّكوا لام الكلمة بالضمة التي كانت لها في الأصل.

فالمسوّغ لحذف الهمزة هنا: أن فيها ياء لين وإن كان ما قبلها مفتوحًا فيجوز وقوع الساكن المدغم بعدها وكذلك لكثرة استعمال هذا الحرف ودورانه في كلامهم.

حذف الهمزة عينًا

تحذف الهمزة الأصلية من الكلم فاءً وعينًا ولا مًا وهو حذف على غير القياس للتخفيف، وقد بحثْنا حذفها فاءً ، أمّا حذفُها عينًا فيكون على ضربين ضرب يكون واجبًا أو ملتزمًا، وضرب يكون جائزاً أو غير ملتزم كما يسميه ابن الشجري[٧٧] .

فالضرب الثاني(غير الملتزم) يكون في الكلمة الواحدة ويكون في كلمتين منفصلتين.

وتطرق أبو السعادات هبة الله إلى كلا النوعين قال: ((...فغير الملتزم حذفها بعد إلقاء حركتها على ساكنٍ قبلها، كقولك في يَسْأل: يَسّل، وفي قولك: اسْألْ: سَلْ، ألقيْتَ فتحة الهمزة من قولك: اسأل على السّين وحذفْتَها ثم حذفْتَ همزة الوصل، استغناءً عنها بحركة السّين))[٧٨] فقوله: ((اسْألْ: سَلْ)) عين الكلمة(سَلْ) تحتمل وجهين:

---

(75) أمالي ابن الشجري ٢١٦/٢، والبيتان الشعريان انشدهما الشريف المرتضى من غير نسبة، ينظر: امالي المرتضى ١٥٧/٢.

(76) أمالي ابن الشجري ٢١٦/٢، ١٨٢/٢.

(77) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٠/٢.

(78) أمالي ابن الشجري ٢٠٠/٢، وينظر: شرح المراح ١٨٤.

أحدهما: أن تكون همزة فتحذف وتلقي حركتها على السين الساكنة، وتحذف معها همزة الوصل التي جلبت للنطق بالساكن[٧٩]، وهو الذي يخصنا.
والثاني: أن تكون عين الكلمة واواً لأن(سَلْ) من سألت فان حقرته قلت: سؤيل، ومن لم يهمز قال: سُوَيل لأنه يجعل الهمزة من الواو بمنزلة(خاف يخاف)[٨٠]، ومنهم من يقول: سلتُه فأنا أسالُ فهو مَسُول إذا أردنا المفعول وفسر أبو السعادات هذا الحذف بانه (حذف قياسي) ؛لانه استعمل على سبيل الجواز،وكذلك ((ان كانت الهمزة فاء من كلمة والساكنُ قبلها من كلمة ، ألقيْتَ حركتها عليه وحذفْتها فقلت : في كَم إبلك : كمِ بِلُك ، ومنْ أخوك ؟ من خُوك ، وفي قدْ أفلح: ﴿ قد فَلَحَ المؤمِنُون﴾ [٨١]))[٨٢]، تخفيف الهمزة المتحركة التي قبلها حرف ساكن ليس بحرف مَدٍّ بحذفها ويلقي حركتها على الساكن الذي قبلها[٨٣] .
فقوله تعالى: ﴿ قَدْ أفلح المؤمنون﴾ تقرأ بالتخفيف﴿ قَدَ فَلَح المؤمنون﴾ فحذفت الهمزة المتحركة ونقلت حركتها إلى ما قبلها لتكون دليلا عليها وعلى ضوء هذه القراءة فسر أبو السعادات الشجري قولك:
(كَمْ إِ بلك) بـ (كَمِ بِلُكِ) ، و (مَنْ أَخُوك ؟ مَن خَوك)[٨٤] ، فنلاحظ من هذه الأمثلة إن الحرف الذي نقلت إليه حركة الهمزة حرف مبني على السكون إذ الحرف المعرب بحركة إعرابية لا تنقل إليه حركة الهمزة لسببين هما:- الأول: لا تجتمع حركتان في آن واحد معًا، حركة الإعراب، وحركة الهمزة .
والثاني: احترام حركة الإعراب التي بزوالها يزول المعنى ولا يفهم فهي بمثابة الدليل الرئيس لمعرفة السباق ومضمونه[٨٥] .
وقد ورد عن قسم من العرب شذوذاً نقل حركة الهمزة إلى

---

(79) ينظر: الممتع في التصريف هامش(١) ٦٢٠/٢، والمحيط في أصوات العربية ٨٧/١.
(80) ينظر: كتاب سيبويه ١٢٢/٢.
(81) سورة المؤمنون / ١ ، وهذه قراءة ورش ، ينظر: الكشف ٨٩/١ والنشر في القراءات العشر ١/ ٤٨ .
(82) أمالي ابن الشجري ٢٠٠/٢.
(83) ينظر: الأصول في النحو ٤٢٤/٢.
(84) أمالي ابن الشجري ٢٠٠/٢ ، وينظر: كتاب سيبويه ٥٤٥/٣.
(85) ينظر: مدرسة الكوفة ومنهجها في النحو العربي ٢٤٧

حرف مبني بناؤه ليس السكون، بل بناؤه الحركة في نحو: (قال إسحاق) يصير بالتخفيف (قال إسحاق) ، وفي قولنا: (قال أسامة): (قالُ اسامة) ، ويبدو لنا أن ترجيح السكون على الحركة كان للأسباب الآتية:-

١- السكون بطبيعته هو عدم الحركة، لذا يحذف بحكم طبيعته.
٢- الحرف الساكن يصير ضعيفًا بالسكون، فيسهل التحكم فيه، مقارنة بالحرف المتحرك حركة إعرابيةً، لأن الحركة بمثابة حرف جزئي في الكلمة[٨٦].
٣- أن حركة الهمزة المنقولة إلى الحرف الساكن أو إلى الحرف المتحرك حركة بناء، هي حركة عارضة، فإذا كان الحرف ساكنًا وتحرك فعروضُ حركته مقبول لان السكون عدم الحركة ، فالحركة المنقولة إليه في منزلة الحركة الأصيلة له. في حين أن الحرف المتحرك حركة بناء – كما في المثال السابق – ونقلت إليه حركة الهمزة، فاجتمعت حركتان، حركة البناء وحركة الهمزة، فجاز إزالة حركة البناء وإحلال حركة الهمزة محلها .

والمسوغ في ذلك هو بناء الفعل ليس إلا، إذ لو كان الحرف محرَّكًا بحركة إعرابية لم يجز النقل إليه البته للسبب المذكور سابقًا، لذا وصفت الحالة الأخيرة بالشذوذ .

أما حذف الهمزة الملتزم(الواجب) إذا كانت عينًا فتحذف من مضارع(يَرَى، ونَرَى) ونظائِرهما، أشار إليها ابن الشجري قال: ((وهي : تَرى ونَرى ، ويَرَى وأرى، ونُرى وأُري، وتُرِي ويُري ، كان الأصل في يَرى: يَرْأى مثل: يَرْعَى، وفي يُرِي: يُرإِي مثل: يُرْعِي، فألقوا حركة الهمزة على الراء ثم حذفوها والتزموا حذفَها، والتزامُه شاذ))[٨٧] .

فحذف الهمزة في الفعل الضارع(يَرَى) الذي أصله: يَرْأى جاورت الهمزة الحرف الساكن فاعطيت حكمه يَرَأى ثم قلبت الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها، فاجتمع ثلاث سواكن وهي: الراء،

([86]) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢٧/١.
([87]) امالي ابن الشجري ٢٠١/٢.

والهمزة، والألف المنقلبة عن الياء، فحذفت الهمزة، وألقي حركتها على الراء فصار يَرَى ، وهذا التخفيف في يَرَى واجب دون أخواتهِ لكثرة الاستعمال مع اجتماع حرف العلة مع الهمزة في الفعل الثقيل، كما لا يجب التخفيف يَنَي في ينأى، وَيَسل في يَسْأل، ومرئٌ في مرئيٌ))[٨٨] .

وهكذا تحذف الهمزة في كل تصرفات الفعل(يرى) إذا اتصل بالضمائر المنفصلة أو المتصلة.

وحذفوا الهمزة من ماضي الفعل (يُرِي) ومن اسم فاعله (مُرِي) ومن فعل الأمر المصوغ منه قال : ((وحذفوها [أيضًا] من ماضي يُرِي، فقالوا: أُرِي، واصله أُرإِي: أُرعِي، ومن اسم فاعله، فقالوا: مُرِي ، وأصلُه مُرْئِي مثل: مُرْعِي وحذفوها من مثال الامر المصوغ من رأى كقولك: يازيدُ رَ جعفراً ، تريد أبصِرْ جعفراً ، وكان الاصل: آرْأَ ، مثل آرْعَ))[٨٩] ، وفسر أبو السّعادات هذه الظاهرة تفسيرًا لغويًا كما بينا ذلك سابقًا فـ (رَ) اصلها: آرْأَ مثل الفعل: آرْعَ فحذف الألف التي هي لام الفعل للامر ولما كانت الراء ساكنة والهمزة متحركة ألقيت حركة الهمزة على الراء الساكنة لأن الساكن حاجز غير حصين فحركت الراء وحذفت الهمزة للتخفيف وسقطت همزة الوصل التي جلبت للتوصل للنطق بالساكن فبقيت الراء وحدها[٩٠] ،وقال عنه أيضا : ((وهذا جمعٌ بين اعلالين متوالين حذف الهمزة التي هي عين ، وحذف [الألف] المنقلبة عن الياء ، التي هي لام في رأيت ، فلم يبق الا الفاء ، فقولك: رَ جعفراً، مثالُه فَ جعفرًا،...))[٩١] ، وترد اللام في تثنية فعل الأمر، رَيَا، وأصله: أرأَيَا ، مثل الفعل ارْعَيَا ، فألقيت حركة الهمزة على الراء الساكنة وحذفتها، ثم تحذف همزة الوصل للاستغناء عنها فيكون(رَيَأ على وزن فَلا)[٩٢] وعلل ابن الشجري ردود اللام في الفعل قال: ((وإنما ردَدْت اللام هنا، كما ردَدْتَها من كل فِعلٍ معتلِّ اللام

([88]) ينظر: شرح المراح ١٨٤ـ ١٨٥.

([89]) امالي ابن الشجري ٢٠١/٢، وينظر: شرح المراح ١٨٥.

([90]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠١/٢، والأصول في النحو ٢/ ٤٢٤.

([91]) أمالي ابن الشجري ٢٠١/٢، وينظر: كتاب سيبويه ٥٤٦/٣.

([92]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠١/٢.

أمرت منه اثنين كقولك: من خَشِيتُ: اخْشَيَا ، ...))[٩٣] وكذلك تحذف الهمزة من جمع المذكر السالم من الفعل(راى) اذا أمرت به فيكون(رَوْا) وأصله: آرْأَوْا مثل : آرعَوْا فتجري عليها الخطوات السابقة نفسها من القاء حركة الهمزة وحذفها والاستغناء عن همزة الوصل وعليه وزن(رَوْا: فَوْا) ولم ترد اللام هنا كما ردت اللام في الفعل المعتل اخشَوْا لان اصله: اخْشَيُوا ، فالفعل رَاْوا اصله: رَأَيوا فحذفت ضمة الياء استثقالا ثم قلبت الياء الفًا وحذفت لالتقاء الساكنين فصار رَاْوْا على زنة فَوْا [٩٤] ومثله جمع المؤنث فنقول: رَيْنَ اصله: آرْأيْن ، مثل: آرْعَين وأيضًا تجري عليها الخطوات السابقة نفسها.

وترد اللام هنا كما ترد في اخشَيْن لسكون الياء كسكون الميم في اعْلَمْن ، والباء في اشْرَبْن فيكون وزن رَيْن : فَلْنَ[٩٥] .

وقد ترد عين الفعل في المضارع فقالوا: ((يَرْأى مثل: يَرْعَى، وهي من اللغات القليلةِ الاستعمال، لقلّة مستعمليها))[٩٦] ، وذهب ابن الشجري الى رد عين الفعل المضارع(يرأى) للضرورة الشعرية وندرة الاستعمال[٩٧] كما جاء في بيت سُراقة البارقي قال:

أُرِي عَيْنَيَّ مالم تَرْأَياهُ كِلانا عالِمٌ بالتُّرهَاتِ[٩٨]

الشاهد فيه(ما لم تَرْأَياه)، وفي رواية أخرى قرأ بالتخفيف الشائع عن هذا الحرف: (مالم تَرَاياه)[٩٩] ، قال أبو القاسم الزجاجي(ت: ٣٣٩هـ) في أماليه: ((أما قوله: (ما لم ترأياه) فانه ردّه الى اصله، والعرب لم تستعمل أرى ويرى وترى ونرى إلاّ باسقاط الهمزة تخفيفًا ، فاما في الماضي فالهمزة مثبتة، وكان المازنيُّ يقول: الاختيارُ عندي أن أرويه(لم تَرياه)

---

(93) امالي ابن الشجري ٢٠١/٢.
(94) ينظر: المصدر نفسه ٢٠١/٢، وكتاب سيبويه ٥٤٦/٣، والاصول في النحو ٢٤٢/٢.
(95) ينظر: امالي ابن الشجري ٢٠١/٢، وأمالي ابن الحاجب ٥٦٠/٢، وشرح المراح ١٨٩
(96) أمالي ابن الشجري ٢٠٣/٢.
(97) ينظر: المصدر نفسه ٢٠٣/٢، ٤٩٢.
(98) ديوانه ٧٨، وينظر: نوادر(لا بي زيد الانصاري) ٥٩، والخصائص ١٥٥/٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٨٩ ، ومغني اللبيب ٣٠٧/١
(99) ينظر: سر صناعة الاعراب ٨٦/١، والممتع في التصريف ٦٢١/٢.

[بفتح الراء] لان الزحاف أيسرُ من ردّ هذا إلى أصله))[١٠٠].

فالزجاجي والمازني يرجحان تخفيف الحرف أي حذف الهمزة على ردّها غير ان اغلب النحاة[١٠١] روت الشاهد بالهمز(ترأياه) للضرورة الشعرية او لمجيئه نادرًا في الشعر.

وحقيقة الفعل رأى في الدراسة الصوتية تُظهر ان أرأى كما ذكرنا ذلك مسبقًا ، وانما جاز حذف الهمزة لأمرين: أحدهما : أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفًا ، وذلك اذا قال: أرأى اجتمعت همزتان بينهما ساكن، والساكن حاجز ضعيف، فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم، ثم اتبع سائر الباب، وفتحت الراء الملاصقة للألف التي هي لام الكلمة، وقد غلب كثرة الاستعمال هنا على الأصل حتى هُجر .

وثانيهما: أن حذف الهمزة للتخفيف فالقيت حركتها على الراء الساكنة قبلها ثم حذفت[١٠٢].

وهذا ما نهجه ابن جني وتابعه ابن الشجري من ان حذف الهمزة جاء تخفيفًا لكثرته في الكلام[١٠٣] وهذا الحذف ضعيف في القياس وان كَثُر في الاستعمال[١٠٤].

وأن من العرب من((يسهل الهمزات كيفما كانت إلا ما لا يمكن تسهيله))[١٠٥]، غير أن علماء اللغة اجمعوا على أن الحذف وقع للتخفيف لكثرة دوره في الكلام، فهو((فعل واحد كثير الاستعمال عند العرب، فلا يبعد أن تكون كثرة الاستعمال اعانت على هذا الحذف))[١٠٦] ومع هذا فأن الحذف قد فَشَا في الاستعمال لكن هناك من العرب من يحقق الهمزة فيه بل عد بعضهم تحقيق الهمزة في رأى لغة عالية مشهورة[١٠٧] ، وربما اجروها على الأصل في الضرورة .

---

(100) أمالي الزجاجي ٨٨.

(101) ينظر: نوادر (أبو زيد الانصاري) ٥٩ ، والخصائص ١٥٥/٣، وشرح شافية ابن الحاجب ٤١/٣، وشرح المفصل ١١٠/٩، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٨٩.

(102) ينظر: شرح المفصل ١١٠/٩.

(103) ينظر: الخصائص ١٥٣/٣، وأمالي ابن الشجري ١٩٩/٢.

(104) ينظر: المحتسب ١٢١/١.

(105) الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل ٣٣٢.

(106) الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جني ١٨٠.

(107) ينظر: دقائق التصريف ٤٢١.

وكما وجب حذف الهمزة عينًا في الفعل يَرَى ونظائره التزموا حذفها من (ملك) قال ابن الشجري: ((أصله: مَلأك ، مَفْعلٌ من الألوك ، ...، فألقوا حركة الهمزة على اللام ثم حذفوها واستمر ذلك في استعمالهم اياه))(١٠٨) ، ولا ترد عينه(الهمزة) الا في الجمع، ولم يأتِ رَدُّها في الأصل (الواحد) إلا نادرًا في الشعر كقوله:

فلست لإنسيّ ولكن لمَلأكٍ تنزلَ مِن جَوِّ السماءِ يَصُوبُ(١٠٩)

فالشاهد هو ردّ عين الفعل (الهمزة) في المفردة (ملأك) وهو نادر كقول سُراقة البارقي الذي ذكرناه، وأيضًا تحذف الهمزة عينًا حذفًا شاذًا كما اشار إليها ابن الشجري قال: ((وممّا حذفوا عينَه وهي همزةٌ، حذْفًا شاذًا، قولهم في المئين: المِين، وهي لغة ردِيَّة))(١١٠) وعُلل رداءة اللغة بسبب الجمع بين اعلالين متجاورين هما:- حذف العين، وحذف اللام .

وأصل: مائة هي مِئيَة(١١١) ، وحكى أبو الحسن: رأيت مِئيًا بمعنى مائة ، وهذه دلالة قاطعة على كون اللام ياء(١١٢) .

قال الليث: ((المائة حذفت من آخرها واو، وقيل حرف لين لا يورى أواو هو أو ياء ، وأصل مِائة على وزن مِعْية فحولت الياء إلى همزة وجمعها مأيات على وزن معيات وقال في الجمع ولو قلت ميئات بوزن معات لجاز))(١١٣) ، بينما ذهب ابن الحاجب إلى عدم جمع (مئة) إلا في الشذوذ(١١٤).

في حين خففها السهيلي من مائة: مِية وهو تغيير للخفة لا لغة(١١٥).

فالحذف هو نوع من التخفيف والغرض من تخفيف الهمزة هو الاقتصاد في الجهد النطقي على وفق السهولة والتيسير(١١٦) ،

(108) أمالي ابن الشجري ٣٠٢/٢، وينظر: لسان العرب (ألك) ٤٨١/١٠.
(109) اختلف في نسبة الى شاعر معين، فقيل هو: علقمة الفحل، وقيل لمتمم بن نُويره ، وربما إلى غيرهما ، ينظر: ذيل ديوان علقمه ١١٨، وديوان مالك ومتمم ٨٧، والأصول في النحو ٣٣٩/٣
(110) أمالي ابن الشجري ٢٠٤/٢.
(111) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٤/٢، ولسان العرب (مأى) ٢٩٦/١٥.
(112) ينظر: لسان العرب (مأى) ٢٧٠/١٥.
(113) لسان العرب(مأى) ١٥/ ٢٧١.
(114) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٥٤٢/٢.
(115) ينظر: أمالي السهيلي ٥٦.
(116) التطور اللغوي ٤٧ – ٤٨.

فالمتكلم يميل دائمًا إلى السهولة في النطق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

حذف الهمزة لامًا

ذكرنا حذف الهمزة فاءً وعيناً، وأما حذفها لامًا فقد حذفت من مصدر سُؤْته، فقالوا: سَواية على وزن فَعاية أصله سَوائية[١١٧].

فحذفوا الهمزة كما حذفت من (أشياء) في قول الفراء(ت: ٢٠٧هـ)، وأبي الحسن الأخفش(ت: ٢٢١هـ) ، في أشياء ، والذي أصلها: أشْيئاء كأصدقاء على وزن: أفعِلاء ، فحذفت الهمزة التي هي لام تخفيفًا فيكون وزنها: أفْعاء[١١٨] ، وقد عورض هذا الرأي من ابن الشجري[١١٩].

وناقش أيضًا مذهب الخليل وسيبويه في أشياء عن طريق قول أبي علي الفارسي قال ابن الشجري: ((وقول أبي عليّ في أشياء: (إن أصلها أفْعِلاء ، وحذفت الهمزة التي هي لام حذفًا كما حُذفت من قولهم سوائية، ولزم حذفها من افعلاء لأمرين ، احدهما: تقارب الهمزتين، وإذا كانوا قد حذفوا الهمزة مفردة فجدير إذا تكررت أن يلزم الحذف) يعني أن الهمزتين في أشيئاء تقاربتا))[١٢٠] ولم يكن بينهما فاصل إلا الألف وهو حاجز ضعيف أي كلا فاصل، والعرب تحذف الهمزة المفردة في(سَوائِية) فأجدر حذف الهمزة إذا وليتها همزة آخرى[١٢١] ، فكلمة شيء تصير إلى أشياء على وزن أفعِلاء ، فحذفت الهمزة كما حذفت من سوائية وهذا الحذف واجب لأمرين:-

اولاً : لتقارب الهمزتين(شيئاء) فلا يوجد فاصل إلا الألف وهو: ((أخفى الحروف لأتساع مخرجها))[١٢٢] ، وهو حاجز غير حصين فتحذف الهمزة الواقعة بين الياء والألف للتخفيف.

وهناك من يقدم الهمزة الأولى التي هي اللام الى أول

---

(117) ينظر: كتاب سيبويه ٣٨٩/٤، و أمالي ابن الشجري ٢٠٥/٢ ، والممتع في التصريف ٥١٤/٢.

(118) ينظر: كتاب سيبويه ٣٨٠/٤، وكتاب التكملة ٣٢٩ ، واmالي ابن الشجري ٢/ ٢٠٥، والتصريف الملوكي ٦٠

(119) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٥/٢، قال: ((... بان الواحد مثاله فَعْل ، وليس قياس فَعْل أن يجمع على أفعلاء)).

(120) المصدر نفسه ٢٠٨/٢ ، وينظر: كتاب التكملة ٣٣٠، ومشكل إعراب القرآن ٢٣٩/١.

(121) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢.

(122) كتاب سيبويه ٤٣٦/٤، وينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢.

الحرف من شيئاء فيصير أشياء على وزن لَفعاء وهذا مذهب الخليل وسيبويه(١٢٣).
ثانيًا : هو((أن الكلمة جمعٌ ، وقد يستثقل في الجموع ما لا يستثقل في الآحاد بدلالة إلزامهم خطايا القلب، وإبدالهم من الأولى في ذوائب: الواو))(١٢٤) ، وهذا ما نبحثه في موضوع القلب لاحقًا، ولم يذكر السهيلي وابن الحاجب هذه المسألة.
ومن حذف الهمزة لامًا حذفها من كلمة(بُرءاء) قال ابن الشجري: ((... حذُفها في بُرَءاء ، جمع برئ ، خالف الفراء الرُّواة في قول الحارث بن حلزة (١٢٥):

أَمْ جَنايا بَنِي عَتِيقٍ ومن يَغْـ ـدِرّ فإنَّا مِنَ حربِهمْ بُرءَاءُ

فروى: لَبُراء ، فقولهم في جمع برئ: بُرءَاء جاء على التمام كظريف وظرفاء))(١٢٦).
فحذفت الهمزة من الفعل (برأ) فصار (برئ) بعد مدّ الحركة التي قبل الهمزة ، وأصل براء : بُرءاء حذفت لامه استثقالا لتقارب الهمزتين ولأن الألف حرف زائد خفي ساكن(١٢٧) وهو حاجز ضعيف فصار على وزن فُعاء ،وقيل : هو جمع برئ على غير القياس على وزن فُعال مثل : رَقْل ، وتؤام ، وظئر(١٢٨) .
وأهل العالية يقولون : ((بَرأت أبرأ بَرْءا وبُروءا))(١٢٩) ،وقال آخرون: ((انه واحد مثل برئ كخفيف وخفاف وكبير وكُبَار ،...، ووضْعُه في موضع الجمع كقول الاخر:

كُلُوا في نصِفِ بَطْنكُمُ تَعِفُّوا فإن زمانكم زَمَنٌ

[123]) ينظر: كتاب التكملة ٣٢٩ ، وأمالي ابن الشجري ٢٠٩/٢، ، والانصاف في مسائل الخلاف ٤٣٥/٢، ولسان العرب (شيا) ١٠٤/١- ١٠٥.
[124]) أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢.
[125]) ينظر: شرح القصائد السبع ٤٨١، والمحتسب ٣١٩/٢، ومعاني القرآن للفراء ١٤٩/٣ في تفسير قوله تعالى: ((أنا برآء منكم))، آية الرابعة من سورة الممتحنة.
[126]) أمالي ابن الشجري ٢١٠/٢.
[127]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٦/٤ .
[128]) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢١١/٢، والتصريف الملوكي ٦١-٦٢ .
[129]) لسان العرب (برأ) ١/ ٣١.

خَمِيصُ[130])) [131]

الشاهد ذكر البطن والمراد البطون وهو وضع المفرد موضع الجمع، ومثله قوله تعالى: ﴿والملائكة بَعْدَ ذلك ظهيٌر﴾[132] فأوقع ظهير في موضع ظُهَراء.

وقال اللحياني(ت:٢٢٤): لفظ براء لايثنى ولا يجمع عند أهل الحجاز، يقولون: أنا منك بَرَاء، وتميم وغيرهم من العرب يقولون: أنا برئ[133].

فالخلاصة هي حذف الهمزة لامًا من بُراء التي أصلها بُرَءاء للتخفيف على غير القياس[134] ولاستثقال تقارب الهمزتين في الكلمة الواحدة والعرب تميل دائمًا إلى التخلص من الهمز وتخفيفها فكيف إذا اجتمعت همزتان متقاربتان والحاجز بينهما ضعيف، فعلة الحذف هو الاستثقال وقد أجازه بعض النحويين وهذا القول عند المبرد فاسد[135]، ومثل هذا الحذف يحمل على الضرورة كما يفهم مما ورد عن ابن جني في أكثر من موضع[136]، والذي نراه أن جميع ماعده اللغويون من حالات الإبدال القياس الجائز في تخفيف الهمزة ما هي إلا مظهر من مظاهر حذفها، فإننا نراه في هذه الحالات ما رآه الدكتور عبد الصبور شاهين في نظائرها من حالات إبدال الهمزة الواجب حذفها سواء كانت واواً أم ياء فجميع هذه الحالات لا تخلو من حذف الهمزة ومدّ حركة ما قبلها[137].

ثانيًا:- حذف الهمزة المزيدة:

إذا كان الحذف قد طال الهمزة الأصلية في(خُذْ، وكُلْ، ومُرْ) فحذف الهمزة الزائدة أجدر[138] كهمزتي الوصل والاستفهام.

---

(130) البيت من غير نسبه إلى شاعر ، ينظر : كتاب سيبويه ١/ ٢١٠ ،ومعاني القران (للفراء) ١/ ٣٠٧، ٢/ ١٠٢ ، والأصول ٣١٣/١ .

(131) أمالي ابن الشجري ٢١١/٢ ، ٤٨.

(132) سورة التحريم / ٤.

(133) ينظر: لسان العرب(برأ) ٣٢/١، وفي اللهجات العربية ٢٤٦.

(134) ينظر : الممتع في التصريف ٦٢٠/٢.

(135) ينظر: المقتضب ١٦٥/١.

(136) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ١٨٠.

(137) ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية ١٨٣.

(138) ينظر: المنصف ١٩٢/١.

وذهب إلى ذلك ابن الشجري قال: ((وأما ما حذف من الهمزات المزيدة، فهمزة أفْعَل، نحو: أكْرم وأحسَن، إذا اجتمعت في المضارع مع همزة المتكلم، كقولك: أنا أُكْرِم وأحْسِن))[١٣٩] ففـي الفعلين(أكرم وأحْسَن) الذي أصلهما: (أُأكرم، أُأحسن) حذفت الهمزة منهما فصارًا: أكرم، أحسن وذلك لسببين :-

١- ثقل اجتماع همزتين في كلمة واحدةٍ .

٢- اختلاف حركتي الهمزتين الأولى المضمومة، والثانية المفتوحة، فالانتقال من ضمَّ إلى فتح فيه من الثقل مالا يخفي، فهم إذا كانوا قد أجروا التخفيف على الهمزتين في الحركة، فَهُمْ بالهمزتين المختلفتين أولى، وكما حصل التخفيف في الماضي يحصل في المضارع الذي أصله(يُؤَكْرِم، يُؤَحْسن) فبعد التخفيف صارا: يكرم، ويحسن وسبب التخفيف فيه شيئان:-

١- القياس في الفعلين القلب، وليس الحذف، ولكن همزة الفعلين زائدتان وليست أصليتين، والقلب لا يصيب إلا الهمزة الأصلية ((لأن الأصل أقوى من الزائد))[١٤٠] ،فلذلك حذفت ولم تُبدل فصار :يكرمَ ، ويحسنَ .

٢- أرادوا توحيد التغيير في اشتقاقات الفعل كلها ((وكرهوا أن يختلف المضارع فيكون مرة بهمزة ، وأُخرى بغير محافظة على التجنيس في كلامهم))[١٤١] ، فعلة حذف الهمزة في هذين الفعلين هو استثقالهم اجتماع همزة ،الهمزتين في مضارع (أفعل) فكرهوا النطق بهما فحذفت واعتمدوا حذف الهمزة مع بقية حروف المضارعة

٣- فقالوا : يُكرِم ، وتُكرِم ، ونُكرِم مع عدم الثقل فيهما وذلك للمجانسه[١٤٢] في الكلام كما ذكرنا .

وتحذف الهمزة الزائدة والأصلية حذفًا مطردًا حسب ما ذكره هبة الله ابن الشجري: ((...،إذا وقفت بعد حرفٍ ساكن ،

---

(139) أمالي ابن الشجري ٢/٢١٣، ٢/٥٤.

(140) المنصف ١/١٩٤ ، وينظر : المقتضب ٢ /٩٦.

(141) المنصف ١ /١٩٢ .

(142) ينظر :أمالي ابن الشجري ٢/٥٤ .

فأهل التخفيف يُلقُون حركتها على الساكن، فالزائدة كهمزة أفْعَل نحو: أحْسَن وأكْرَم تقول: قد حسنتُ اليك، وقد كرمتُك ، كقراءة من
قرأ : ﴿ قَدَ فلح المُؤمِنُونَ ﴾[143] ، ﴿ ولو آمن أَهْلُ الكتَابِ ﴾[١٤٤]))[١٤٥] ، فكما مر بنا سابقًا تحذف الهمزة المتحركة إذا سبقها ساكن لأنه حاجز ضعيف فتلقى حركتها على الحرف الساكن وتحذف .

همزة بين بين

يُعدُّ نطق الهمزة(بين بين) من إحدى طرائق التخفيف التي تمثل الرتبة الثانية في تخفيف الهمزة بين حذفها وإبدالها، وقد عرفها ابن الشجري: بانها منزلة بين منزلتين قال: ((... هذا الوصف يتناول أشياء كثيرة من العربية كهمزة بين بين التي هي بين الهمزة والألف أو الهمزة والياء، أو الهمزة والواو، وكألف الإمالة التي بين ألف التفخيم والياء، وكالصاد المشربة صوت الزاي ، وكالقاف التي بين القاف الخالصة والكاف))[١٤٦] ، وقد فسر ابن الشجري همزة بين بين عن طريق عرض قولين من أقوال العلماء الاقدمين سيبويه وأبو علي الفارسي قال: ((قال أبو علي: في باب تخفيف الهمزة (ولا تخففُ الهمزة الا في موضع أن يقعَ فيه ساكنٌ غيرُ مدغم الا أن يكونَ الساكنُ الذي بعده الهمزة المخففة الألف، نحو :
هَباءة)[١٤٧]))[١٤٨] .

وعلل قول أبي علي انه لا يجوز تخفيف الهمزة بين بين إلا إذا وقعت بعد حرف متحرك نحو: سَأل ، وسَئِم، ولَؤُم ، ولا تخفف همزة بين بين إذا وقعت بعد حرف ساكن نحو: يلؤُم ، يسأل ويزْأر

---

(143) سورة المؤمنون / ١ ، والقراءة لورش ، ينظر: النشر في القراءات العشر ٤٠٨/١ ، والحجة في القراءات ١٠٥.
(144) سورة آل عمران / ١١٠.
(145) أمالي ابن الشجري ٢١٣/٢.
(146) أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢.
(147) كتاب التكملة ٢١٦ – ٢١٧.
(148) أمالي ابن الشجري ٥٦/٢.

الأسد؛ لأنها إذا انفتحت جعلتها بين الهمزة والألف وإذا انكسرتْ جعلتها بين الهمزة والياء الساكنة، وإذا أنضمت جعلتها بين الهمزة والواو الساكنة(١٤٩) ، ولهذا قال سيبويه: ((الا ترى انك لا تُتِمُّ الصَّوتَ ها هنا وتُضعِّفه، لأنك تُقرِّبها من الساكن ولولا ذلك لم يدخل الحرف وَهْنٌ))(١٥٠).

وسيبويه أول من وصف هذا الصوت(همزة بين بين) فهي عنده بزنتها محققة، غير انك تضعفه ولا تُتمِه وتُخفي لانك تقربها من الألف نحو: قولك سَأل في لغة أهل الحجاز، اذا لم تُحقق كما يحقق بنو تميم، وقد قرأ (قبلُ) بين بين فقربت من الحرف الذي حركتها منه(١٥١) ، فالتسهيل الهمزة مراحل تنازليه هي: -

أولاً :- سقوطها من الكلام .

ثانيًا :- قلبها إلى حرف مدّ ثم تسهيلها أي نطقها بين بين ، فالهمزة مالت إلى التسهيل في اللهجات الحضرية، والى التحقيق في اللهجات البدوية(١٥٢) .

وذكر المبرد(ت: ٢٨٥هـ) علة تسميتها بين بين قال: ((لانها إذا خففت فقد جعلت بين الهمزة وبين ما منه حركتها))(١٥٣) ، وسئل ثعلب(ت: ٢٩١هـ) عنها أكانت ساكنة أم متحركة ؟

فقال: ((لا ساكنة ولا متحركة))(١٥٤) ، فهي إذن منزلة بين منزلتين وكما ذكرها ابن الشجري، وقال أيضًا تعقيبًا على قول سيبويه السابق: ((وإذا قربتها من الساكن لم يجز أن تأتي بها بعد حرف ساكن كما لا يجوز أن تجمع بين ساكنين ، فإذا كان الساكن الذي قبل الهمزة ألفًا جاز تخفيفها بعده بين بين لان زيادة المدّ الذي في الألف يقوم مقام الحركة ولا يكون ذلك في الواو والياء الساكنتين في نحو: مكلوءة وخطيئة وساغ في نحو: هَباءة))(١٥٥).

وعلل المبرد وابن الشجري ذلك لان الألف أمكن من الواو والياء

---

(149) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ٥٧ ، وسر صناعة الإعراب ٤٨/١.
(150) كتاب سيبويه ٥٤٢/٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ٥٧/٢.
(151) ينظر: كتاب سيبويه ٥٤١/٣ – ٥٤٢.
(152) ينظر: في اللهجات العربية ١١١ – ١١٢.
(153) مجالس العلماء ٩٦.
(154) المصدر نفسه ٩٦.
(155) أمالي ابن الشجري ٥٧/٢.

في المدَّ ، فلو ألقيت حركة الهمزة على ياء خطيئة، وعلى واو مكلوءة كحركت شيئًا لا يجوز أن يتحرك أبدًا لانها للمدّ فهو بمنزلة الألف، ولكن الادغام جائز فيه لانه مما يدغم نحو: عدوّ، ودليّ ، أما الألف فان الادغام فيها محال وهي تحتمل أن تكون الهمزة بعدها بين بين كما احتملت الساكن المدغم في قولك: دابّة فالمدّة صارت خلفًا من الحركة، ولولا المدّ لكان جمع الساكنين ممتنعًا في اللفظ[١٥٦] .

وقد أوضح ابن الشجري ذلك قال: ((وللألف عليهما مَزِية [الياء والواو] بوقوع الساكن غير المدغم بعدها في قراءة من قرأ﴿ مَحْيَايْ ومَمَاتي ﴾ [157] بسكون الياء من﴿ مَحْيَاي ﴾ واذا صح وقوعُ الساكن غير المدغم بعدها، فوقوع المدغم أصح وأمْكن كقولهم: دابّة وشابة[١٥٨]، فلذلك جاز أن تُخفف الهمزة بعدها بين بين))[١٥٩] ، وتخفف الهمزة بين بين بعد الحرف الصحيح اذا تحرك في نحو: سأل، ولؤُم، وسَئِم ، فاذا خفَّفت مفتوحة بعد الألف جعلت بين الهمزة والألف نحو: تساءَلنا ، واذا خففت مضمومة بعدها جعلت بين الهمزة والواو نحو: التَّساؤُل وكذلك إذا خففت مكسورة بعدها، جعلت بين الهمزة والياء الساكنة نحو: المسائِل[١٦٠].

وبعد أن عرض ابن الشجري كلام سيبويه وأبي علي الفارسي وايضاحه والاستشهاد بأمثلة على كل حالة كما مرّ بنا ، ويتم كلامه بذكر قول آخر لسيبويه في هذا المضمار قال : ((وقال سيبويه في هذا الفصل : واعلم أنه لايجوز أن تجعل الهمزة بين بين إلا في موضع لو كان فيه ساكن جاز، الا الألف وحدها؛ لانك تُجيز ذلك فيه لان الألف يكون بعدها الساكن))[١٦١] .

وفسر ابن الشجري قول سيبويه بان همزة بين بين لا تخفف الا

---

(156) ينظر: المقتضب ١٦١/١، وأمالي ابن الشجري ٥٧/٢ ــ ٥٨.

(157) سورة الانعام /١٦٢ ، والقراءة رويت عن نافع من رواية قالون وأبي جعفر، ينظر: السبعة في القراءات ٢٧٥ وزاد المسير ١٦١/٣.

(158) ينظر: سر صناعة الاعراب ٢٠/١ .

(159) أمالي ابن الشجري ٥٩/٢، وينظر: المقتضب ١٦١/١.

(160) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩/٢.

(161) المصدر نفسه ٥٩/٢، وينظر: كتاب سيبويه ٥٤٥/٣ ــ ٥٤٦ ، باختلاف بسيط ، قال سيبويه : ((فانما تحتمل الهمزة أن تكون بين بين في موضع لو كان مكانها ساكن جاز الا الألف وحدها فانه يجوز ذلك بعده فجاز ذلك فيها)).

بعد متحرك ولا تخفف بعد ساكن لئلا يلتقي ساكنان وأيضًا لا تجتمع مع ما قرب الى الساكن واستثنى الألف من السواكن لوجود المدّ فيه(١٦٢) ، ثم ختم كلامه بهذه العبارة: ((فانه في كلام أبي علي اغمض منه في كلام سيبويه))(١٦٣) ، وهذا نقد صريح لغموض كلامهما وأنه يحتاج إلى شرح وتفصيل.

وذكر السهيلي في أماليه تخفيف همزة بين بين في كلمة(بِأَبا) قال: ((وأما(بِأَبا)، وأن سُهِّلت الهمزة كانت ياء، فتقول: بِيَبا))(١٦٤) ، وعلل ذلك بان أصل الكلمة بِأبِي والعرب تقلب الكسرة التي قبل الياء فتحة فتنقلب الياء ألفًا قالوا في جارية: جاراة ، وفي ناصية: ناصاة وغيرها(١٦٥).

وقال أيضًا: ((وأما رواية من روى: بابا(١٦٦) ، فان صحت فهو تغير للكلمة من كسر الياء إلى فتحها، على لغة من سهل الهمزة وقلبها ياءً ، فقال: بيبا كما تقول في مائة: مِيَة ، وكما قرأ ورش(١٦٧): (لِيْلا)(١٦٨) ثم تقلب كسرة الياء فتحة ، فتنقلب الياء الفًا، لانفتاح ما قبلها، كما انقلبت الياء الآخرة الفًا فليست الآخرة بأحق من الأولى، ...، وانه تغيير للخفة لا لغة))(١٦٩) ، فعبارة السهيلي: ((فليست الآخرة بأحق من الأولى)) أي بمعنى تخفف الهمزة الأولى وتحقق الثانية في الكلمة الواحدة، إذا التقيت الهمزتان(١٧٠) ، ولم يفصل القول في المسألة كما فعل آبن الشجري.

وعلل ابن الحاجب تخفيف الهمزة في قراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله تعالى: ﴿ إن تُصِبْك حسنةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ (١٧١) وشبهه بوجهين قال: ((أحدهما: أنه إنما ترك الهمزات السواكن في أصل البناء، وسكون هذه الأشياء عارضٌ ، فأجراها مجرى المتحرك، ولم

---

(162) ينظر : أمالي ابن الشجري ٥٩/٢.
(163) أمالي ابن الشجري ٥٩/٢.
(164) أمالي السهيلي ٥٥ .
(165) ينظر: أمالي السهيلي ٥٥.
(166) ينظر: صحيح البخاري ٨٩/١ ، كتاب الحيض ، باب شهود الحائض العيدين ، قول أم عطية : ((بأبي سمعته)) وفي رواية : بأبا ، وينظر: ١٩٦/٢، كتاب الحج ، باب تقضي الحائض المناسك ، قول أم عطية أيضًا ((بأبي)) ويروى : بيبا .
(167) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القيرواني ، كان شيخ القراء في مصر (ت: ١٩٧هـ) ، ينظر: العبر ٣٢٤/١.
(168) ينظر: المحتسب ٣١٣/٢ – ٣١٤.
(169) أمالي السهيلي ٥٦.
(170) ينظر: كتاب سيبويه ٥٥١/٣.
(171) سورة التوبة / ٥٠.

يعتد بالعارض، فلذلك لم يترك همزها))[١٧٢] .

قال أبو شُعَيب السُوس[١٧٣] عن اليزيدي عن أبي عمرو: ((إنه كان اذا قرأ في الصلاة لم يهمز كل همزة ساكنة الا أنه كان يهمز حروفًا من السواكن ... فاذا كان سكون الهمزة علامة للجزم لم يترك همزها، مثل: ننسأها[١٧٤] ، وتسؤكم[١٧٥] ... وانبئهم[١٧٦] وما اشبه ذلك))[١٧٧].

فكلمة (تسؤْهم) سكنت الهمزة علامة للجزم، وهو عارض فتكون الهمزة بحكم المتحرك أصله(تسأُ) فلم يترك همزها[١٧٨] .

وفصل ابن الحاجب الكلام في هذه الآية عن طريق طرح بعض الأسئلة والجواب عليها[١٧٩].

اما الوجه الثاني فقال: ((أنه لو ترك همز هذا الباب لأدى الى أحد أمرين محذورين، وهو إبقاء حروف العلة آخر الفعل مع الجازم أو حذفها، وإبقاؤها على خلاف القياس لان القياس: أن يحذف للجزم ما آخره واوٌ أو ياء أو ألف وحذفها على خلاف القياس لان أصلها همزة، وانما يحذف ما ليس بهمزة))[١٨٠] فإنْ قيل: إذا كان القياسُ في الحذف يكون من غير همزة، فبقاؤُها غير مخالف للقياس.

وأجاب ابن الحاجب: أن الكلام على تقدير ترك همزها وإن ترك فقد اعتد بالعارض(الجزم) وجعله كأنه الأصل، ويقتضي ذلك أن يُعتدّ بالعارض الذي صارتْ إليه وهو حروفُ المدّ واللين، فوجب على هذا أن تُحذف إجراء للعارض مجرى الأصلي ، فلهذا كان تركها على همزيتها أولى[١٨١].

وقد وردت حالات من حقها أن تنطق الهمزة فيها بين بين ولكنها إبدلت الهمزة على غير القياس ألفًا خالصة للضرورة الشعرية لئلا

---

[172]) أمالي ابن الحاجب ٧٢١/٢، وينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٥٩٦/٢ .
[173]) هو صالح بن زياد السوس ، مقرئ ضابط ثقة وكان من اجل اصحاب أبي محمد اليزيدي ، وأخذ عنه القراءة (ت: ٢٦١هـ) ، ينظر: طبقات القراء ٣٣٢/١.
[174]) سورة البقرة / ١٠٦.
[175]) سورة المائدة / ١٠١.
[176]) سورة البقرة / ٣٣.
[177]) الحجة في علل القراءات السبع ١٦٠/١، وينظر: أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو ٦٢.
[178]) ينظر: أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو ٦٢.
[179]) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٧٢١/٢ - ٧٢٢
[180]) أمالي ابن الحاجب ٧٢٢/٢.
[181]) ينظر: امالي ابن الحاجب ٧٢٢/٢.

يكسر البيت، وإنما قياسه أن تجعل الهمزة بين بين كما في(هناك) في قول الفرزدق[١٨٢] :

راحت بمسلمة البغالُ عشية فأرْعَي فَزارةُ لا هنَاكِ المرتَعُ

وأيضًا قول الشاعر:

وهبنا منعناه الصبا بركوبنا أنمنع منه ما تطاه الركائب[١٨٣]

ويروى(ما تدوس الركائب) ، فإبدل من همزة تطاه الألف إبدال على غير القياس.

وخلاصة القول أن همزة بين بين هي نوع من التخفيف وتقربها من الحرف الذي حركتها منه وتضارع بها الساكن إذا كانت متحركة.

وتسهيل الهمزة هي لهجة الحجازيين[١٨٤].

حذف النون والتنوين

علمنا من مظاهر التخفيف في العربية الحذف، فالعرب يلتمسون أيسر السُبل للوصول إلى ما يهدفون إليه ؛ لذلك يميلون إلى طرائق للاقتصاد بالمجهود النطقي ومنها الحذف، فهم يحذفون الجملة والمفردة والحرف إذا دله عليها دليل[١٨٥].

ومن ذلك النون وهو صوت متوسط بين الشدة والرخاوة[١٨٦] ((ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركاً الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا ، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع))[١٨٧].

([182]) ديوانه ٥٠٨، وينظر: امالي ابن الشجري ١٢٠/١، ٤٦٤/٢، وكتاب سيبويه ٥٥٤/٣، والخصائص ١٥٤/٣، والابدال(لأبي الطيب) ١٦، وشرح الشافيه ٤٧/٣.

([183]) الشاعر: هو ابن نباته السَّعدي من شعراء سيف الدولة الحمداني ولد سنة ٣٢٧ وتوفي ببغداد سنة ٤٠٥، الامتاع والمؤانسه ١٣٦/١- ١٣٧، وينظر: يتيمة الدهر ٣٨٦/٢، وأمالي ابن الشجري ٤٦٣/٢.

([184]) ينظر: المقتضب ١٥٩/١، ومناهج البحث في اللغة ١٢٥، والدراسات اللهجية والصوتية عنده ابن جني ١٧٨.

([185]) ينظر: الخصائص ٣٦٢/٢.

([186]) ينظر: سر صناعة الإعراب ٦٩/١.

([187]) الأصوات اللغوية ٦٦.

وصوت النون عرضة للتغيير بكثرة قد لا يشاطره في ذلك صوت آخر، وعلة هذا عند بعض الباحثين

((سرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات؛ ولأنها بعد اللام أكثر الأصوات الساكنة شيوعًا في اللغة العربية، والنون أشد ما تكون تأثرًا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشراً))[١٨٨]

والتنوين:- عبارة عن ((نون ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظا لا خطاً لغير توكيد))[١٨٩] وعند المحدثين

((عبارة عن حركة قصيرة بعدها نون))[١٩٠] وهي بلا شك ساكنة، وليست الحركة القصيرة من التنوين فهي العلامة الإعرابية التي تظهر مع وجود التنوين ومع عدمه وحذف النون الساكنة إذا وليها ساكن مظهر شائع في لهجات القبائل البدوية، ولاسيما حذفها من (من الجارة) إذا وليها (أل التعريف) فقد عزيت إلى خشعم وزبيد[١٩١] ، وهما من القبائل القحطانية ((ولكنها زحفت حتى اتسعت رقعتها فظهرت في تميم وهذيل وخزاعة، حتى لتوشك أن تتخذ صبغة جديدة ونسباً جديداً))[١٩٢]

وذكر ابن الشجري ابيات شعرية متفرقة في ذلك منها قول عمر بن ألاه بن جُدَيّ بن قضاعة[١٩٣] :

دَلفنا للاعاجم من بعيدٍ بجمع ملجزيرةِ كالشَّعير

ومثله قول عمرو بن كُلثُوم[١٩٤] :

فما أبقت الأيامُ مِلْمالِ عندَنا سِوَى جِذْمِ أذوادٍ مُحَذَّفةِ النَّسْلِ

وقول الاخر :

([188]) المصدر نفسه ٦٧، وينظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية٣٠.

([189]) حاشية الصبان ٣٠/١، وينظر: أمالي ابن الحاجب ٢/ ٧٥٨، ومغني اللبيب ٣٧٥/١.

([190]) من أسرار العربية ٢٣٩.

([191]) ينظر: في اللهجات العربية ١٣٥، واللهجات العربية في التراث ٧٠٣/٢.

([192]) اللهجات العربية في التراث ٧٠٥/٢.

([193]) الاغاني ١٤١/٢، واسمه عمرو بن السليح بن جدي، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٤/١.

([194]) شرح الحماسه ٤٧٦/١، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٥/١.

أبلغْ أبا دَخْنَتُوسَ مألكَةً   غَيْر الذي قد يُقال مِلْكَذِبِ[١٩٥]

ومثله قول الاخر :

كأنَّهما مِلآنَ لم يتغيَّرا   وقد مَرَّ للدارَيْن مِن بَعْدِنا عَصرُ[١٩٦]

يريد : من الجزيرة ، ومن المال ، ومن الكذب ومن الآن .

فحذف ((نون (من) لسكونها وسكون اللام))[١٩٧] وكان الوجه أن يحركها بالفتحة للتخلص من التقاء

الساكنين ولعلهم أجروها مجرى نون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن ومجرى تنوين العلم الموصوف بـ(آبن) مضاف إلى علم لالتقائه بسكون باء(آبن) ، بيد ان نون التوكيد والتنوين زائدان، أي أنهما فرع بخلاف نون (من) الجارة فهي أصل، وهذا عند ابن جني من باب ((حذفهم الأصل لشبهة عندهم بالفرع))[١٩٨] فعلة حذف النون إذن هي : التخلص من التقاء الساكنين ،ولكننا نلاحظ أن العرب قد تحذفها وإن كانت متحركة ،كما يفعلون في ((كل آسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك : بنو، لقرب مخرج النون من اللام : وذلك قولك: فلان من بلحارث وبلعنبر وبلهجيم))[١٩٩] .

ومن ذلك قول ابن الشجري :((فأما قولهم في بني الحرث وبني الهُجيم وبني العنْبَر: بلْحرث وبَلْهُجَيْم وبلْعَنْبرَ ، فإنهم حذفوا الياء من (بني) لسكونها وسكون لام التعريف ثم استخفوا حذف النون كراهةَ لاجتماع المتقاربين ، كما كرهوا اجتماع المثلين))[٢٠٠] ولم يكن بامكانهم الادغام إذا ارادوه (لسكون اللام) فعدلوا إلى الحذف لتعذر الادغام .

([195]) ينظر: الخصائص ٣١٢/١، ٢٧٨/٣، وضرائر الشعر ١١٤، وشرح المفصل ٨/ ٣٥، ١٠٠/٩، ولسان العرب(ألك) ٢٧٢/١٢.

([196]) الشاعر هو: أبو صخر الهذلي، شرح اشعار الهذليين ٩٥٦/٢، وينظر: ضرائر الشعر ١١٥.

([197]) أمالي ابن الشجري ١٤٥/١.

([198]) الخصائص ٣١١/١- ٣١٢.

([199]) الكامل في اللغة والادب ٢٩٩/٣، وينظر: المقتضب ٢٥١/١.

([200]) أمالي ابن الشجري ١٤٥/١، ١٦٩/٢.

فالتقارب الصوتي بين النون واللام هو السبب في حذف النون هنا كما قال ابن الشجري : ((وانما حذفوها هاهنا لمقاربتها للاّم في المخرج))[٢٠١] كما علمنا مما تقدم من تعليل لهذه الظاهرة ، وزاد على ذلك أحد الباحثين سبباً آخر إذ قال : ((ويبدو أن مثل هذه لما كانت عرضة أكثر من غيرها في الذكر - أجروا عليها هذا التغير،وكذلك كل شائع))[٢٠٢] ، وهو ما تنص عليه نظرية الشيوع في التطور اللغوي.

وتحذف ايضاً على الرغم من تحركها وتحرك الحرف الذي بعدها كحذفها من ((نون التثنية والجمع في الاضافة كقولك : ضاربا زيدِ ، ومُكرِمُو أخيك))[٢٠٣]، لأن النون في الاسم انما هي بدل من حركة الواحد وتنوينه ، وتسقط اذا اضفته إلى اسم ظاهر كقولك : ضاربا زيدٍ، ومُكرِمُو أخيك وتثبت إذا حملته على الفعل ، فقلت : ضاربان زيداً ، ومُكرِمون أخاك فاذا أتصل بالضمير أجمعت العرب على حذفها البتة[٢٠٤].

وشبه حذف النون لطول الاسم ، اذا صار ما بعد الاسم صلة له كحذفهم النون من (اللذان) و(الذين) تخفيفاً لطول الآسم بالصلة وفق تعليل البصريين لهذا الحذف في الاسم الموصول ، وهو ما ذكره ابن الشجري ، قال : ((وقال البصريون : إنما حذف النون لطول الاسم بالصلة))[٢٠٥] .

كما قال الشاعر :

وإنَّ الذي حانَتْ بفَلْجٍ دِماؤهُمْ   هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أمَّ خالِدِ[٢٠٦]

أراد (الذين) فحذف النون لطول الاسم ، وروي أن بعضاً من ربيعة كانو يحذفون نون (اللّذين، واللّتين)[٢٠٧] وعليه قول الأخطل[٢٠٨] :

---

(201) امالي ابن الشجري ١٦٩/٢.
(202) اللهجات العربية في التراث ٧٠٣/٢.
(203) أمالي ابن الشجري ١٦٩/٢، ٣٠٤/١.
(204) ينظر: المصدر نفسه ٣٠٤/١.
(205) المصدر نفسه ٥٥/٣.
(206) الشاعر هو الاشهب بن رُميله ، شعراء أمويون ٤/ ٢٣١- ٢٣٢ ، وينظر: أمالي ابن الشجري ٥٧/٣، والازهيه٣٠٩.
(207) أمالي ابن الشجري ٥٥/٣ ، ٥٩، وينظر: سمط اللآلئ ٣٥/١، في اللهجات العربية ١٣٥.

أبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلال

وأنشد الفراءُ[٢٠٩] :

هما اللَّتا لَوْ ولَدَتْ تمِيمُ لَقَيلَ فَخْرٌ لَهُمْ صَمَيمُ

ونرى أن (اللّذ) في الذي هي لهجة قبيلة هذيل واللّذ هي الأصل الكلمة وان كسر الذال فيها ، أو مدّ الكسرة أو تحولت المدّة إلى ياء مشددة ، ما هو إلا شكل من أشكال التطور اللغوي ، ولسنا مع من ذهب إلى أنها تقصير من الصيغة الطويلة[٢١٠]، ثم سكنت لإقامة الوزن .

ولا نتفق مع من يرى أن لهجة هذيل قد تميزت بالشذوذ نتيجة لشذوذ هذيل الاجتماعي[٢١١]، ألا ترى أن هذيلا قد استعملت (اللاؤون) في الرفع ، و(اللائين) في النصب والجر جمعاً لكلمة (الذي)[٢١٢] ، فجاءت الصيغة تامة على خلاف ما وصفها به الباحثون من كونها تختصر الكلم[٢١٣] .

قال الكسائي : ((سمعت هذيل تقول : هُم اللاءُوا فعلوا كذا وكذا))[٢١٤] ، فصيغة الذي قد تكون متطورة من (اللّذ) ، أو قد تكون (الذي) متطورة من (الذين) التي استقرت الياء فيها في الرفع والنصب والجر كما استقرت في (اللائي) وفي (سنين) وهو ما نجده في اللهجات العربية الحديثة من استعمال الياء والنون للتثنية والجمع في الرفع والنصب والجر ، ثم حذفت لكثرة الاستعمال ، كما حذفت من (اللائين) ومن (الذين) ثم استعملت للمفرد ، لأن (الذي) قد يؤدي معنى المفرد ، كما(يؤدي معنى الجمع لابهامه))[٢١٥].

قال ابن الشجري : ((ومنهم من يأتي بالجمع بلفظ واحد))[٢١٦] ويجوز أن يكون(الذي) واحداً يأتي بمعنى الجمع واذا تجاوزنا حذف

([208]) ديوانه ١٠٨، وينظر: أمالي ابن الشجري ٥٥/٣، والازهيه ٣٠٥، والانصاف ٣٨٤/١.

([209]) الازهيه ٣١٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩/٣، واوضح المسالك ١٤١/١، والخزانه ١٤/٦ وقد نسبه العيني إلى الاخطل، قال البغدادي: وقد فتشت انا ديوانه فلم اجده فيه

([210]) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٨٩/٢.

([211]) ينظر: المصدر نفسه ٦٨٩/٢.

([212]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٨/٣.

([213]) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٨٩/٢.

([214]) أمالي ابن الشجري ٥٨/٣.

([215]) اللهجات العربية في التراث ٦٩٢/٢.

([216]) أمالي ابن الشجري ٥٨/٣.

النون من الاسم الموصول ، وتأملنا حذفها في المواضع الاخرى التي وردت في الأمالي منها :-
حذفها من لغة(لَدُنْ) لشبهها بالتنوين قال ابن الشجري : ((ومن قال: (لُدْ) شبَّه النونَ بالتنوين فحذفها لسكونها وسكون الدال ولتشبيههم إيّاها بالتنوين ، قال قسم منهم : (لَدُنْ غُدْوَةً) فنصب (غُدْوَةً) على التمييز))[٢١٧] فشبه النون في (لُدن) بنون التنوين في نحو : ضاربٌ رجلاً من الأسماء التي تعمل عمل الفعل فحذفت لالتقاء الساكنين الدال والنون[٢١٨]، السهيلي وابن الحاجب لم يتوسعا في هذه المسألة.
وتحذف النون أيضا إذا وليها اللام ، واللام : ((صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ، ومجهوراً أيضاً يتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعاً ضعيفاً من الحفيف . وفي اثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما ، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه))[٢١٩] وقد عرفنا مخرج النون وصفته ، فهما مع قرب مخرجيهما يشتركان في نسبة وضوحهما الصوتي ، ويشتركان في طرف اللسان ، وفي التوسط بين الشدة والرخاوة ((ومعنى هذا أن اللام والنون متقاربان في المخرج أو هما من مخرج واحد بضرب من التوسع))[٢٢٠] وهذا التقارب بين الصوتين أدى إلى تعاملهم - كما يبدو لنا - معهما كتعاملهم مع المتماثلين ، فقد ورد حذفهم اللام والألف من(على) الجارة اذا وليها ساكن فيقولون (عَلْماءِ) أي: على الماء[٢٢١] ، وكما قال قَطَريّ بن الفُجاءة[٢٢٢] :

غَداةَ طَغتْ عَلْماءِ بَكْرُ بن وائلٍ   وعُجْنا صُدُورَ الخيلِ نحوَ تمِيمِ

([217]) أمالي ابن الشجري ٥٨٣/٢، وينظر: أمالي ابن الحاجب ٨٢٩/٢، وكتاب سبيويه ١١٩/٣.
([218]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣٩/١.
([219]) الاصوات اللغوية ٦٤.
([220]) علم اللغة العام(لسعران) ٩١.
([221]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٥/١، ١٨٠/٢، وفي اللهجات العربية ١٣٦.
([222]) أمالي ابن الشجري ١٨٠/٢، ١٤٥/١، وينظر: الكامل في اللغة والادب ٢٩٧/٣.

فحذفوا اللام استخفافاً، ((فإن العرب إذا التقت في مثل هذا الموضع لامان استجازوا حذف احدهما استثقالاً للتضعيف لأن ما بقي دليل على ما حذف))[٢٢٣] ، وحذف النون من (بني الحارث،...) علته استثقال التضعيف ايضاً[٢٢٤]، أي انهم لا يحذفون اذا لم يأمن اللبس، ولعل في بقاء (لام التعريف)
الساكنة دليلاً على ما حذف. والحقيقة ان لاستثقالهم توالي الأمثال أثراً بارزاً ، ودوراً مهماً في لجوئهم إلى حذف حروف بعض الكلمات طلباً للتخفيف ، ولذلك عمدنا إلى جمع مظاهر حذف الحروف الأخرى في مبحث (التضعيف والتخفيف) في حين آثرنا بحث الهمزة ، والنون في مبحثين مستقلين . لمّا لهما من خصوصية في هذا المجال .
والدليل على استثقالهم توالي الأصوات المتماثلة أو المتقاربة أننا نلاحظ في الأبيات الشعرية التي أوردها ابن الشجري وفي جميع الأمثلة التي استشهد بها اللغويون[٢٢٥] على حذف نون (بني) ونون (من) الجارة إذا وليها (لام التعريف) ، مما اطلعنا عليه ، أنها حذفت مع اللام المنطوق بها ، ولم يرد مثال واحد كانت فيه اللام مدغمة فيما بعدها بسبب مجيئها قبل احد الحروف الشمسية . لأن عند النطق بها يتحقق التضعيف ولذلك لم يعرف عن العرب ((حذف النون مع الإدغام))[٢٢٦] وبقاء اللام دليل على ما حذف وسببٌ في أمن اللبس فلو كان استثقال التضعيف هو السبب الوحيد لكان اولى بالنون أن تحذف قبل لام التعريف المدغمة بالنون ، لأن ((من قال:في بني الحارث (بلحارث) لم يقل في بني النّجار (بنَّجار)))[٢٢٧] وعلل ذلك ابن الشجري بقوله : ((لئلا يجمعوا بين اعلالين متوالين : الحذف والإدغام))[٢٢٨] ونحن نقول : لعدم بقاء اللام واختفاء الدليل على ماحذف فأمن اللبس هو الذي منعهم في هذا

([223]) الكامل في اللغة والادب ٢١٨/٢، وينظر: كتاب سيبويه(هامش رقم ١) ٤٨٥/٤.
([224]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٥/١، ١٦٩/٢، والمقتضب ٢٥١/١.
([225]) ينظر: الكامل واللغة والادب ٢٩٩/٣، والمقتضب ٢٥١/١، والخصائص ٣٠٢/١، ٣١١، ... ، وفي الكتب الحديثة منها : في اللهجات العربية ١٣٥، واللهجات العربية في التراث ٧٠٣/٢- ٧٠٤ .
([226]) الفسر ١٧٠/٢.
([227]) الفسر ١٧٠/٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٦/١.
([228]) أمالي ابن الشجري ١٤٦/١، وينظر: الممتع في التصريف ٧١٨/٢.

الموضع أيضا وليس كما قال ابن الشجري وابن عصفور لئلا يجتمع إعلالان .

ومن مظاهر حذف النون أيضاً ، حذفها ((استحساناً، وتشبيهاً لها بحروف المدِّ واللّين لفظةِ (يكون) وذلك إذا سكنتْ للجزم في نحو : لم يكُنْ ، ولا تكُنْ ،كقولك : لم يكُ جالسًا وكقوله تعالى : ﴿ وإن يكُ كاذباً ﴾[229] وكذلك قولك : لاتكُ في شكٍّ ، وقوله تعالى : ﴿ولاتَكُ في ضَيْقٍ﴾[230]))[٢٣١] .

فحذفت النون لسكونها استخفافاً ، فان تحركت لم يجز حذفها وكذلك لا يجوز حذفها اذا وليها ساكن لأنها تتحرك لالتقاء الساكنين[٢٣٢] وعلل ابن الشجري حذفها في هذا الحرف لكثرة استعماله كما يحذفون حروف العلة في قولهم : لم يَدْعُ ، لم يَخشَى ، ولا تَرْمِ[٢٣٣] . فعلة حذف النون الساكنة إذن هي مضارعتها حروف المدّ واللين ، وقد تكلم المبرد على المواضع التي أشبهت النون فيها الياء وا لواو[٢٣٤] .

وختم كلامه قائلاً : ((فهي تصرف معها في الزيادات والعلامات وقد أدغمت فيما جاورها في المخرج ، فاشبهتها لفظاً ومعنى))[٢٣٥] فكثرة الاستعمال هي المسوغ الأول للحذف في حين لم يحذفوا النون في نظائر هذا الفعل (يكون) نحو : (يَصُون ، و يَهُون) فيقولوا : لم يَصُ نفسه، وذلك لقلةِ استعمالِه[٢٣٦]، كما تحذف النون للضرورة الشعرية في قول النَّجاشي[٢٣٧]

فلست بآتية ولا أستطيعُهُ ولاكِ اسْقِنِي إن كان ماؤك ذا فضْلِ

ولاكِ أراد ولكن ، فكان حقَّها أن يحركها لولا الضرورة[٢٣٨]

([229]) سورة غافر/ ٢٨.
([230]) سورة النحل / ١٢٧.
([231]) أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢.
([232]) ينظر: المقتضب ١٦٧/٣.
([233]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢.
([234]) ينظر: المقتضب: ٢١٩/١ ، ٢٢٠، ١٦٧/٣.
([235]) المقتضب ٢٢٠/١.
([236]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢.
([237]) النجاشي: هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي كان فاسقًا رقيق الاسلام، ينظر: الشعر والشعراء ٣٢٩، وكتاب سيبويه ٢٧/١.
([238]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢.

ومن المظاهر الأخرى للحذف هي :-

حذف نون التوكيد الخفيفة الساكنة ، قال ابن الشجري : ((حذفُ نون التوكيد الخفيفة بعوض، وبغير عِوَض ، فحذفها بعوض يكون اذا وقفت عليها في نحو : يارجلُ قومَا ، ويازيدُ اخُرجا ، ابدلت منها الألف كما ابدْلتَه من التنوين في نحو : رأيت زيَداً وكذلك : ﴿لنَسْفَعاً بالنَّاصِيَة ﴾[٢٣٩] تقف عند انقطاع نَفسِك على الألف))[٢٤٠] واستشهد ابن الشجري بقول الاعشى[٢٤١]:

وَصلِّ على حين العشيات والضُّحى ولا تَعْبُدِ الشيطان والله فاعبدا

ومثله قول الشاعر :

يحسَبُه الجاهِلُ ما لم يَعْلَمَا شيخاً على كُرسيِّه مُعَممَّا[٢٤٢]

فمن خلال النص والأمثلة الشعرية التي ذكرناها نلاحظ أن ابن الشجري وبعض علماء اللغة يقرون بابدال نون التوكيد الخفيفة ألفاً اذا وقفت عليها ، وهو كما ـ يبدو لنا ـ مظهر من مظاهر الحذف ومدّ الحركة التي قبلها ، فالأبيات الشعرية التي ذكرها ابن الشجري ، أراد (فاعْبُدَن)، (ما لم يعلمَن) فحذف النون ومدّ الفتحة التي قبلها في الوقف ، والذي يشجعنا على هذا الزعم ، قولهم للجماعه : (اضربُنْ زيداً) فإن وقفوا قالوا : (اضربوا) ، وقولهم للمخاطبة : (

---

(239) سورة العلق/ ٥.

(240) أمالي ابن الشجري ١٦٥/٢.

(241) ديوانه ١٣٧ ورد البيت في الديوان هكذا

وذا النُّصب المنصوب لاتنسُكَنَّه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا

والبيت في رواية ابن الشجري متكون من هذين البيتين

ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٥/٢، ٦٠٩، وكتاب سيبويه ٥١٠/٣.

(242) اختلف في قائله، فقيل: ابن جباية اللصّ، وقيل غيره، ينظر: كتاب سيبويه ٥١٦/٣، والنوادر ١٦٤، ومجالس ثعلب ٥٥٢ والأصول ٢٠٩/٢، وأمالي ابن الشجري ١٦٥/٢ ـ ١٦٦.

اضربن زيداً يا أمراة) فإن وقفوا قالوا : (اضربي) فحذفوا النون ومدّوا الحركة التي قبلها ، فضلاً عن هذا أنه الحرف الوحيد من الحروف الصحيحة الذي يحذف لالتقاء الساكنين يشاطره في الحذف حروف العلة والتنوين بعد توفر شروط معينة.

ولم ترد هذه الشواهد الشعرية في كتب الامالي الاخرى.

ومن مظاهر حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين ((وحذفها بغير عوض، يكون لالتقاء الساكنين

كقولك : اضربَ الغُلام ، حذفتها لسكُونها وسكون اللام وبقيت الفتحة قبلها دالَّة عليها ، ولم تُحركها لالتقاء الساكنين كما تحرك التنوين في اللغة العليا في نحو : ﴿أحُدن الله الصَّمَدُ﴾[٢٤٣] و﴿ فَتِيلَنِ انْظُرْ﴾[244]

جعلوا لِزيادة الاسم مزيَّةً على زيادة الفعل فحذفوا زيادة الفرع وحَرّكوا زيادة الأصل))[٢٤٥]

نحو قولك : اضربَ الغُلام ، حذفت النون لدلالة الفتحةِ عليها ومثله ايضاً قول الشاعر:

ولاتُهينَ الفقيرَ علَّكَ أن تركَعَ يوماً والدَّهْرُ قَدْ رفعَهْ[٢٤٦]

أي :تُهينَنْ، حذف النون ، وبقيت الياء (تُهين) لثبات الفتحة بعدها[٢٤٧] .

وتعقب ابن الحاجب ابن الشجري في حذف النون الخفيفة قال: ((قوله[٢٤٨] : والمخففة تحذف للساكن، يعني اذا لِقيها ساكنٌ بعدها، فتقول في(اضربنْ) اذا وصلته باليوم : أ ضربَ اليوم ، ولا تحركها لالتقاء الساكنين كما تحركُ التنوين ، كأنهم قصدوا أن يكون لِما يدخلُ الأسم على ما يدخل الفعل مزية))[٢٤٩] ، فان وقفوا فلا يخلو

---

(243) سورة الاخلاص/ ١،٢ قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد ﴾ .
(244) سورة النساء / ٤٩، ٥٠ والاية هي قوله تعالى: ﴿ ولا يظلمون فتيلا . انظر كيف يفترون على الله الكذب﴾.
(245) أمالي ابن الشجري ١٦٦/٢.
(246) الشاعر هو الاضبط بن قريع السعدي كما جاء في البيان والتبيين ٣٤١/٣، وينظر: الحماسة الشجرية ٤٧٣/١، والمقرب ٣٦٩.
(247) ينظر: امالي ابن الشجري ١٦٦/٢، وشرح المفصل ٤٣/٩.
(248) ينظر: الكافية ٢١، قال : ((نون التوكيد خفيفة ساكنة ومشددة مفتوحة مع غير الالف))
(249) أمالي ابن الحاجب ٥٦٠/٢ .

ما قبلها من أن يكون مفتوحاً أو غيرَ مفتوح ، فاذا كان غير مفتوح حذفُوها أيضاً كما حذفوا التنوين فيقولون في ((اضرُبنْ)) : اضربوا ، وللمرأة في ((اضربِنْ) : اضربي لأنهم لما حذفوا النون التوكيد الخفيفة زال المقتضي لحذف الساكن الذي قبلها فوجب ردُّه[٢٥٠] وتابع ابن يعيش (ت:٦٤٣ هـ) ابن الحاجب وابن الشجري في حذف نون التوكيد الخفيفة قال: ((اعلم أن امر هذه النون الخفيفة في الفعل كالتنوين في الاسم لأن مجراها واحد ...، اِلا ترى أن حكمها واحد في الوقف فإن كان ما قبل النون مفتوحاً قلبت ألفاً في الوقف ،...،))[٢٥١].

ومما يجدر الاشارة إلى أن مظهر حذف النون وهي في اواخر الكلمات هي سمة اشتهرت بها لهجات القبائل البدوية فقد((ينطق البدوي دون تمهل في نطقه ودون انتظار لنهاية الكلمات فتصدر عنه الكلمات مبتورة الآخر))[٢٥٢] ؛ لأنه يجنح إلى السرعة في النطق[٢٥٣]. ولم يكن حذف النون في الكلام عند العرب في آخر الكلمة فقط . وإنما قد تحذف وهي في وسط الكلمة وتعوض عنها ، أشار اليه ابن الشجري قال : ((ومما حذفوا نُونَة ، وعوَّضوا منها في موضعها ألفاً قولهم : ((جَرَنْفَش ،...، وشَرَنبث ، ...، قالوا فيهما : جُرافِشٌ وشرابِثٌ . وكذلك حذفوا النون من قولهم : شِنذارة ،...، وعوضوا منها الهمزة فقالوا : شِئْذارة ، وحذفوا النون من قِنْفَخْرٌ[٢٥٤] ...، وعوضوا منها أَلِفاً في غير موضعها))[٢٥٥] فقالوا: قُفا خِرِيٌّ لأن النون فيه زائدة في هذا المعنى ومن حذف النون ايضاً حذفها في (عَرَنْتُنٌ)[٢٥٦] قالوا فيه : عَرَتُنٌ فحذفوها ثالثة ساكنة كما حذفوا الألف من(عُلا بِط) قالوا : عُلَبِطٌ[٢٥٧] .

([250]) ينظر: المصدر نفسه ٥٦٠/٢.
([251]) شرح المفصل ٩/ ٤٣.
([252]) في اللهجات العربية ١٣٤.
([253]) ينظر: المصدر نفسه ١٣٤، واللهجات العربية في التراث ٧٩/٢.
([254]) جرنفش : العظيم الجنبين ، وشرنبث : الغليظ الكفيين، وشنذارة : السيئ الخلق ، وقنفخر: الضخم من الرجال ، ينظر: كتاب سيبويه ٣٢٣/٤- ٣٢٤،
وامالي ابن الشجري ١٦٧/٢.
([255]) أمالي ابن الشجري ١٦٧/٢.
([256]) عرنتن : هو ضرب من الشجر ، أمالي ابن الشجري ١٦٨/٢، وينظر: كتاب سيبويه ٢٨٩/٤ ، ٢٩٧، ٣٢٣- ٣٢٤ ، والاصول ٣/ ١٨٤.
([257]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٨/٢، والعلبط : قيل هو اللبن الثخين أي الغليظ ، وقيل الكثير.

وحكم على النون بالزيادة فحذفت ، ذكر ذلك سيبويه قال: ((وأعلم أنَّ النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف كانت النون زائدة ، وذلك نحو : جَحَنْفَل ، وشَرَنْبَث ،...، ألاترى أن بنات الخمسة قليلة ، وما كان على خمسة أحرف وفيه النون الساكنة ثالثة يكثر

ككثرة عُذافر ،...، وقد بُيْن تعاوُرَها والألف في الاسم في معنى وذلك قولهم : رجل شَرَنْبَـث وشَرَابث ،...، وقالوا : عَرَنْتُن وعَرَتُن ، فحذفوا النون كما حذفوا ألف عُلَبِط فهذا دليل، وهو قول الخليل))[٢٥٨] فعوضوا عن النون الساكنة بالفتحة مرة خوفاً لالتقاء الساكنين وبالألف اذا كانت ثالثة وساكنة مرة ثانية واخيراً عوضوا عنها بالهمزة كما في شِئدرة أصلها شنْدرة كما ذكرنا سابقاً .

اما حذف التنوين الذي هو عبارة عن نون ساكنة بعد حركة الإعراب ، وقد حد ابن الحاجب التنوين رداً على قول بعض النحويين قال : ((التنوين :نونٌ ساكنة زائدة لا صورة لها في الخط))[٢٥٩] .

وكثر حذف التنوين في الكلام فمنه الحذف للاضافة قال ابن الشجري : ((فمن المحذوفات التي استمر حذفها وكثر في ضُروبٍ من الكلام : التنوين ، حذفوه للاضافة في نحو : غُلامُكَ ، وغلامُ عمرٍو ، وَجدَّةُ زينب ،...،))[٢٦٠] .

ويحذف التنوين في مواقع متعددة منها ((لمعاقبة لام التعريف له ، وحذفوه في الوقف بِعوَض ، في نحو : رأيت زيداً ، وبغير عوض في اللغة العليا ، في نحو: هذا زيدْ ، مررت بزيدْ ، وأزْدُ السَّراة[٢٦١] عوّضوا ، فقالوا : زيدُو ، وبزيدِي ، وهي لغة رديَّة ، لثقل الواو والضمة، والياء والكسرة))[٢٦٢] فالعرب ترفض في كلامها الواو وقبلها ضمة في آخر اسمٍ معرب كما في (زيدو) لثقل

([258]) كتاب سيبويه ٣٢٣/٤ – ٣٢٤.

([259]) أمالي ابن الحاجب ٧٥٨/٢ ، وينظر: مغني اللبيب ٣٧٥/١، وفيه قاال ابن هشام: ((هو نون زائدة ساكنة تلحق الآخر لغير التوكيد، فخرج نون حسن لانها اصل، ونون ضيغن للطفيلي لانها متحركة ونون منكر وانكمر لانها غير اخر، ونون (لنسفعناً) لانها للتوكيد)) .

([260]) أمالي ابن الشجري ١٥٩/٢، وينظر: الاصول ٣٨٦/٢، وشرح ابن عقيل ٤٣/٢ ، ومغني اللبيب ٧١٦/٢.

([261]) ينظر: كتاب سيبويه ١٦٧/٤ ، والاصول ٣٩٤/٢، وايضاح الوقف والابتداء ٣٩٠/١ ، وشرح الشافيه ٢٧٤/٢ ، ٣١٧.

([262]) أمالي ابن الشجري ١٥٩/٢ .

النطق به وكذلك الياء التي قبلها كسرة لئلا تلتبس بياء المتكلم[٢٦٣] .
ويحذف التنوين ايضاً اذا وقع في الأسماء المتبوعة بلام التعريف وذلك للتقارب الصوتي بين النون واللام ولمشابهة النون حروف المدّ واللين كما ذكرنا ذلك سابقاً وعوض الألف بدل التنوين في الوقف للفرق بين النون والتنوين قال سيبويه : ((أما كل اسم منوّن فإنه يَلحقه في حال النصب في الوقف الألفُ ، كراهيةَ أن يكون التنوينُ بمنزلة النون اللازمة للحرف منه أو زيادةٍ فيه لم تجيء علامةً للمنصرف فارادوا أن يفَرقوا بين التنوين والنون))[٢٦٤]، وذكر ابن الشجري اسباب اخرى لحذف التنوين منها حذفه من الاسم العلم المنادى كقولك : ياعمرُ ، و﴿ يا نوح آهْبِطْ﴾[٢٦٥] .
وحذف ايضاً من النكرة المقصود قصدها[٢٦٦] في مثل : هَلُمّ ، و﴿ ياجبالُ أوِّبي مَعَهُ ﴾[٢٦٧] ومن حذف التنوين القياسي : ((حذفه علماً لثقل الاسم في نحو : رأيت أحمد ، ومررت بأحمدَ ﴿ومُبَشِّراً برسول يأتي من بَعْدي اسْمُهُ أحْمَدُ﴾[٢٦٨]))[٢٦٩] .
ونقيض هذه الظاهرة ثبوت التنوين علامةً لخفة الاسم ، في نحو : رُبَّ أحمدٍ غيرك أكرمتهُ[٢٧٠] فدخول التنوين في الكلام ((علامة للأخف عليهم والأمكن عندهم))[٢٧١] .
من مظاهر حذف التنوين ايضاً حذفه لالتقاء الساكنين ويكون على ضربين لازم ،وغير لازم، فالضرب اللازم يحذف لسكونه وسكون الباء من (ابن) بشروط ذكرها ابن الشجري قال : ((منها ان يكون في اسمٍ عَلَمٍ ، منها أن يكون ابنُ مضافاً الى علم ، ومنها ان يكون ابنُ صفة للاسم لا خبراً عنه ، و لا تكون الواسطةُ بين الاسمين إلاّ هذه اللفظة التي هي ابن ، وتُحذَفُ ألفُه من الخط فإن عُدمت إحدى هذه الشرائط وجَب إثباتُ التنوين ، فمثال اجتماع شرائط حذْفِه ،

---

[263]) ينظر: المصدر نفسه ١٥٩/٢، ومغني اللبيب ٧١٦/٢.
[264]) كتاب سيبويه ١٦٦/٤ ، وينظر: شرح المفصل ٩/ ٤٣ ، ومحاضرات في علم الصرف ٢٤٢.
[265]) سورة هود/ ٤٨.
[266]) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٥٩/٢ .
[267]) سورة سبأ / ١٠.
[268]) سورة الصف / ٦.
[269]) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٥٩.
[270]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/ ١٥٩.
[271]) أمالي ابن الحاجب ٨٧٨/٢ ، والكلام على قول ابن جني في التنوين من كتاب اللمع ١٢.

قولك : هذا زيدُ بنُ جعفرٍ ، ورايت زيدَ بن جعفرٍ ومررت بزيدِ بن جعفر ،...))[٢٧٢] وعلة حذف التنوين في هذا النحو هي كثرة الاستعمال لأن ((الإنسانَ لا يخلو من اسمٍ عَلَمٍ ، وهو مع ذلك ابنُ صاحبِ اسمٍ عَلَمٍ، ولا بُدَّ له من الأبّوة ، والأبَّوة دالّة على البُنوة ؛ وقد يجوز أن يخلُوَ من الأخوة والعمومة والخُؤولة))[٢٧٣] .

وتابع أبو عمرو عثمان ابن الحاجب ابن الشجري في حذف التنوين والألف من (ابن) للتخفيف فالعرب تحذفه احياناً للتخفيف كالذي حصل مع(ابن) قال ابن الحاجب : ((اذا وقع (ابن) صفة بين علمين كان ذلك سبباً في تحقيقين :- أحدهما :- لفظي وهو حذف التنوين والآخر : كتابيٌ وهو حذف الألف من(ابن) . فإنْ فُقدا أو فُقد أحدهُما ثبت الأصلان : الألف و التنوين .

فمثالُ فقدانهما جميعاً : إنَّ زيداً ابن أخيك . ومثالُ فقدان كونه بين علمين مع بقاء الوصفية : جاءني زيدٌ ابنُ أخِيك، ومثال كونه غير وصف مع وقوعه بين علمين : إنَّ زيداً ابن عمرو))[٢٧٤].

وكذلك ذكر ابن الحاجب علة حذف التنوين هو كثرة استعمالهم له قال : ((فلما كثر اسعماله ناسب التخفيف اللفظي والكتابي ، فخففه اللافظُ بحذف التنوين ، وخففه الكتَّابُ بحذف الألف))[٢٧٥] .

وقد وافق أبو عمرو عثمان ابن درستويه (ت:٣٤٧ هـ) في حذف ألف الوصل من (ابن) للتخفيف قال: ((ومنه ألف الوصل من (ابن) خاصة اذا كان صفة لعلم أو ما أشبه العلم من كنية معروفةَ أو لقب غالب أو صفة مشهورة مضافاً إلى مثل ذلك من اللفظ ليكون في الخط دليل على ما حذف من اللفظ اذا كان التنوين ساقطاً من الخط ،...، وذلك مثل محمدُ بن عبد الله ، و عليٌّ بن ابي طالب،...، لأنها كنايات عن تلك الاشياء ،...، كما لايجوز حذف تنونيه من اللفظ وذلك مثل فلانٍ ابن الحمّال ، وزيد ابـــن هذا ،...،))[٢٧٦]

وحكى أبو الفتح عن متأخري الكتّاب ((أنهم لا يحذفون الألف مع

---

(272) أمالي ابن الشجري ١٦٠/٢.
(273) المصدر نفسه ١٦٠/٢.
(274) أمالي ابن الحاجب ٧٤٠/٢.
(275) ينظر: المصدر نفسه ٧٤١/٢.
(276) كتاب الكتاب ٧٦.

الكنيه تقدمت أو تاخرت . قال : وهو مردود عند العلماء على قياس مذهبهم لأن حذف التنوين مع المكني كحذفه مع الأسماء ، وإنما هو لجعل الاسمين اسماً واحداً ، فحذفت الألف . لأنه توسيط الكلمة))(٢٧٧) ، فابن الحاجب يتفق مع ابن الشجري والعلماء الاخرين في حذف التنوين من (ابن) لالتقاء الساكنين باجتماع شرائطها المذكورة سابقاً وللتخفيف في النطق والكتابة اضافة الى كثرة استعمالها في الكلام كما قال سيبويه : ((وإنَّما حذفوا التنوين من هذا النَّحو حيث كثُر في كلامهم ، لأنَّ التنوين حرفٌ ساكن وقع بعده حرف ساكن، ومن كلامهم أن يحذفوا الأوَّل إذا التقى ساكنان))(٢٧٨)، ولا يجوز إثبات التنوين مع ما ذكرناه من اجتماع هذه الشرائط والاسباب إلا اضطراراً(٢٧٩) ،

كقول الحطيئة (٢٨٠):

إلا يكنْ مالٌ يُثابُ فإنَّه سيأتي ثَنائي زَيداً ابْنَ مُهَلْهَلِ

ومثله ، أنشد سيبويه(٢٨١) :

جاريةٌ من قيسٍ ابنِ ثَعْلَبَهْ تزوَّجَتْ شيخاً غليظَ الَّرَقبَهْ

اذن يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره للضرورة الشعرية .

وتطرق ابن الشجري إلى تنوين ﴿عزيزاً﴾ في الآية الكريمة قال: ((ومن نوَّن ﴿عُزَيْزاً﴾ في قوله تعالى : ﴿وقَالتِ اليَهُودُ عزيْزٌ ابْنُ اللهِ ﴾(٢٨٢) فلأنه جعل ابناً خبراً لا صفة ، والتنوين في ﴿عزيزٍ﴾للصَّرف))(٢٨٣) ثم ذكر في هذه الآية وجهين :-

قال: ((ومن قرأ: ﴿ عُزيزُ بنُ الله ﴾(٢٨٤) بحذف التنوين احتمل وجهين :- أحدهما : أن يكون ﴿عُزَيْز﴾خبر مبتدأ محذوف ، و(ابن)

---

(277) همع الهوامع ٢٣٦/٢.
(278) كتاب سيبويه ٥٠٤/٣.
(279) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٦٠/٢.
(280) ديوانه ٨٤، وينظر: الخصائص ٤٩٣/٢، وسر صناعة الاعراب ٥٣١/٢، وشرح المفصل ٦/٢.
(281) كتاب سيبويه ٥٠٦/٣، ونسبه للأغلب العجلي ، ينظر: الخصائص ٤٩٣/٢، وشرح المفصل ٦/٢، والمقرب ٣٦٩.
(282) سورة التوبة /٣٠.
(283) أمالي ابن الشجري ١٦١/٢ ، وينظر: شرح المفصل ٦/٢.
(284) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو بن العلاء ، وابن عامر وحمزة ينظر: السبعة ٣١٣، ومعاني القرآن (للفراء) ٤٣١/١ ، ٣/ ٣٠٠، والمشكل ١/ ٣٢٧.

صفة ، فيجب بذلك حذفُ التنوين فيكون المبتدأ فيما قدَّره أبو علي :صاحبنا أو نسيبُنا ،...، عزيزُ بنُ الله ، والوجه الاخر :-
أن لا يُقدَّر مبتدأ بل يكون (عُزيز) هو المبتدأ و(ابن) خبره، وحذف التنوينُ لالتقاء الساكنين فتتفق القراءتان على هذا التقدير))[٢٨٥]وقراءة التنوين قوّاها المفسرون النحاة، قال الفراء (ت:٢٠٧ هـ) :
((والوجه أن يُنَون ؛ لأن الكلام ناقص ، و(ابن) في موضع خبر لعُزَيز))[٢٨٦]، اما الاخفش
(ت:٢١٥ هـ) فقال: ((وقد طرح بعضهم[٢٨٧] التنوين ، وذلك رديء ؛ لأنه إنما يترك التنوين
إذا كان الاسم يستغني عن الابن))[٢٨٨] وكما يبدو لنا أن أثبات التنوين في الآية الكريمة لأن(ابناً) خبر وانما يحذفون التنوين في الصفة نحو: قولك : جاءني زيدْ بنُ عمرٍو ، و لا اختلاف في اثبات التنوين أجود[٢٨٩] .
ومن مظاهر حذف التنوين الاخرى :-
حذفه لالتقاء الساكنين قال : ((... ما روي عن أبي عمرو في بعض طرُقه ﴿ أحَدُ . الله الصَّمَدَ﴾[٢٩٠] وحذفه على هذا متسع في الشعر))[٢٩١] وقد ذكر سيبويه حذف التنوين وجعل القياس أن يثبت[٢٩٢] .
كما ذكر ذلك المبرد[٢٩٣] (ت:٢٨٥ هـ) مستشهداً بقراءة أبي عمرو ابن العلاء (ت: ١٥٩ هـ) بحذف التنوين من ﴿ أحد ﴾ في الوصل ، وكلاهما ذكروا حجة أبي عمرو في قراءته وفحواها التخفيف لكثرته في الكلام ، فحذفوه كما حذفوا (لا أدرِ ، ولم يكُ ، وخذ ، وكل) واشباه وهو كثير وعلى مثل ذلك قول ابن الشجري السابق : ((

([285]) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٦١ – ١٦٢، وينظر: المشكل ٣٢٦/١- ٣٢٧.
([286]) معاني القرآن (للفراء) ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣.
([287]) قرأ عاصم والكسائي ((عزيز ابن الله)) بالتنوين ، ...، وقرأ الباقون بغير تنوين ، ينظر: معاني القرآن(للاخفش هامش رقم ١) ٣٢٩/٢.
([288]) معاني القرآن (للاخفش) ٣٢٩/٢.
([289]) ينظر: معاني القرآن (للفراء) ٣٠٠/٣.
([290]) سورة الاخلاص / ١،٢.
([291]) أمالي ابن الشجري ١٦٢/٢، وينظر: كتاب سيبويه ١٥٢/٤، والسبعة ٧٠١، ومعاني القرآن(للفراء) ٣٠٠/٣، والخزانة ٣٧٦/١١، وأبو عمرو بن العلاء وجهوده ٧٨، ١٠٧.
(292) ينظر: كتاب سيبويه ٥٠٤/٣.
(293) ينظر: المقتضب ٣١٢/٢، ٣١٤.

وحذفه على هذا متسع في الشعر)) كقولِ حميد الامجي[٢٩٤]:-

حُميدُ الذي أَمَجٌ دارُهُ أخو الخَمْرِ ذو الشيَّبهِ الأصْلَعُ

وقول الاخر

لتجدِنَّي بالأمير برّا وبالقناةِ مِدْعَساً مِكَرّاً

إذا غُطَيْفُ السُّلمِيّ فَرّا[٢٩٥]

ومثله قوله :

حَيْدةُ خالي وَلَقِيط وعَلي وحاتِمُ الطائيُّ حَمَّالُ المِئِي[٢٩٦]

وأيضا قول : عُبيد الله بن قيس الرُّقَيَّات[٢٩٧] :-

كيف نَومِي على الفِراشِ ولَمَّا تشمَلِ الشَّامَ غارةٌ شعواءُ

تذهِلُ الشيخَ عن بَنِيه وتُبدِي عن خدِمِ العَقيلةُ العَذْراءُ

أراد : ((وتُبْدِي العقيلةُ العذراءُ عن خِدامٍ ، والخِدام ، الخَلْخالُ))[٢٩٨] ، واسترسل ابن الشجري في ذكر الأبيات الشعرية المختلفة للاستشهاد في حذف التنوين[٢٩٩]. ونستدل من ذلك أن حذفه لالتقاء الساكنين متسع في الشعر ، وحكي البغدادي في خزانته[٣٠٠] راي ابن الشجري هذا ، وأنه تبع سيبويه في ذلك في حين خالفه ابن هشام الانصاري اذ جعل حذفه قليلاً في الشعر[٣٠١] .

---

(294) الكامل في اللغة والادب ٣٢٨/١، وينظر: المقتضب ٣١٣/٢، وأمالي ابن الشجري ١٦٢/٢، ٤٦١، وضرائر الشعر١٠٦، ولسان العرب (أمج) ٢٠٨/٣- ٢٠٩ .

(295) معاني القرآن(للفراء) ٤٣١/١ ، ٣٠٠/٣، والانصاف ٦٦٥/٢، وأمالي ابن الشجري ١٦٢/٢.

(296) البيت لآمرأة من بني عقيل ، وقيل من بني عامر، الخصائص ٣١٢/١، والمنصف ٦٨/٢، وأمالي ابن الشجري ١٦٣/٢، وضرائر الشعر ١٣٤.

(297) ديوانه ٩٥ ، ٩٦، وينظر: مجالس ثعلب ١٢٣، وأمالي القالي ٩٤/١، والمنصف ٢٣١/٢، وضرائر الشعر ١٠٥.

(298) أمالي ابن الشجري ١٦٣/٢.

(299) ينظر: المصدر نفسه ١٦٣/٢- ١٦٥.

(300) ينظر: الخزانه ٣٧٦/١١، وينظر: كتاب سيبويه ٥٠٤/٣، ومغني اللبيب ٧١٦/٢.

(301) ينظر: مغني اللبيب ٧١٦/٢.

ومثلما تحذف النون في بعض المواضع قد تزداد في مواضع اخرى سياتي الكلام عليها في موضوع التضعيف والتخفيف وهذه مظاهر حذف النون والتنوين التي وردت في الامالي وفق ما قرره اللغويون من خلال تعليلاتهم في توجيه هذه الظاهرة .

وقد وجدناه على قسمين ، منها ما يصلح أن يقال في حذف النون وفي غيرها مثل :-

١ - استثقال توالي الامثال
٢ - التقاء الساكنين
٣ - تعذر الادغام لسكون الثاني
٤ - كثرة الاستعمال
٥ - طول الاسم
٦ - السرعة في الكلام
٧ - الضرورة الشعرية

ومنها ما يخص النون دون غيرها مثل :-

١ - مضارعتها للحروف التي امرها الحذف وهي حروف المدّ واللين .
٢ - كثرة شيوعها في اللغة .

التضعيف والتخفيف

لقد اخترنا مصطلح (التضعيف) لأنه يعبر عن توالي الامثال غير المدغمة كما يعبر به عن الادغام أو التشديد .

وهو بهذا المعنى يتلاءم مع ما نأمل دراسته من مظاهر الحذف .

أن اللغة العربية تميل إلى التخلص من توالي الامثال ، وتتبع في ذلك طرقاً مختلفة منها الحذف، ولما كانت تميل مقاطعها إلى المقاطع الساكنة ، ويقل فيها توالي المقاطع المتحركة ، خصوصاً حين تشتمل على اصوات لين قصيرة(٣٠٢) .

فقد عمدت الى الحذف في بعض الاحيان، ومن امثلة الحذف لكراهية توالي الأمثال قولهم: (أحْسستُ ، ومسْت ، وظلتُ، وظنتُ) وهي لغة بني سليم(٣٠٣) .

وعليه جاء قول ابن الشجري : ((فأمّا مُضاعَف الفِعل فمنه ما حذفوا منه احد المثلين بغير عِوض ومنه ما وقع الحذف منه بعوض ، فالمحذوف بغير عوض اللامُ من ظَللِت ، والسين من مَسِسْتُ ، وأحْسَسْتُ ، فقالوا : ظَلْتُ ، ومَسْتُ ، وأحَسْتُ نقلوا فتحة السين إلى الحاء ثم حذفوها))(٣٠٤) .

قال أبو زبُيد الطائي(٣٠٥) :-

سِوى أن العِتاق من المطايا أحَسْنَ به فهُن إليه شُوسُ

فالشاهد هو أحَسْنَ من أحسَسن حذف منه احد المثلين بغيرعوض ، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وآنظُرْ إلى إلهكْ الّذي ظَلْت عَلَيْهِ عاكِفاً﴾ (٣٠٦) ، وبعضهم يلقي كسرة اللام على الظاء ثم يحذفها يقول :

(302) ينظر: الأصوات اللغوية ١٦٢.

(303) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٩٩/٢.

(304) أمالي ابن الشجري ١٧١/٢- ١٧٢، وينظر: ١٤٦/١، ونصوص محققة ٤٤٢.

(305) والبيت في ديوانه ٩٦ برواية :

سوى ان العتاق من المطايا حسسْن به فهن اليه شوسُ

ينظر: المقتضب ٢٤٥/١،والممتع في التصريف ٧١٨/٢، واللهجات العربية في التراث ٧٠١/٢.

(306) سورة طه / ٩٧.

ظِلت وقد قرأ بعض اصحاب الشواذ[٣٠٧].
ومثله قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ المَلائِكةُ ﴾[٣٠٨] حُذفت منه أحد المثلين وهي التاء الثانية من ((تَتَنزَّلُ)) ولم تحذف الأولى لأنها حرفُ المضارعة جاءت لمعنىً فلذلك يُحافظُ عليه [٣٠٩].

ومثل هذا الحذف عدّ من الشاذ الذي لا يقاس عليه قال سيبويه : ((ومن الشاذ قولُهم : أحَسْت
وَمسْتُ وظَلْتُ لمَّا كثر في كلامهم كرهوا التضعيف))[٣١٠]، وحكي ابن الإعرابي أنه لا يقاس عليه[٣١١] ، وعدّ ذلك مما ((جاء من المضاعف مشبهاً بالمعتل))[٣١٢] أي معتل العين ، وقد قيد النحاة هذا الفعل بأن يكون ثلاثياً مكسور العين[٣١٣] وعند ذلك يجوز فيه ثلاثة أوجه:-
الأول :- بقاؤه على حاله من دون حذف وهي لغة أكثر العرب .
والثاني :- حذف العين بعد نقل كسرتها إلى الفاء ، وهذه لغة بعض أهل الحجاز .
والأخير :- حذف العين مع بقاء حركة الفاء على حالها - وهي الفتحة - فنقول : (ظَلْتُ) وهي لغة بني عامر .

وعليه جاء قول ابن الشجري : ((الحذف في الكلمة الواحدة قولهم : في ظَلِلْتُ ومَسِسْتُ ، ظَلْتُ ومَسْتُ ومنهم من يُسقط حركة ما قبل المحذوف ويلقي حركة المحذوف عليه ، فيقول : ظِلْتُ ومِسْتُ ، يُحرِّك الظاءَ والميمَ بكسر اللام والسين ، وقرأ قوم : ﴿ فَظِلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾[٣١٤]))[٣١٥] فإذا ما قبل الحرف المحذوف ساكناً لم يكن بُدّ من إلقاء حركته على الساكن لئلا يلتقي ساكنان كما في قولهم: أحْسَسْتُ : أحَسْتُ فنطق الحرفين المتماثلين في الإدغام أسهل من

---

(307) قرأ الآية الكريمة﴿ فظِلتم تفكهُون ﴾ من سورة الواقعة آية / ٦٥ بالكسر هو عبد الله بن مسعود ، ينظر: زاد المسير ٣١٩/٥، وتفسير القرطبي ٢٤٢/١١.
(308) سورة القدر/ ٤.
(309) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٧٢/٢.
(310) كتاب سيبويه ٤٨٢/٤.
(311) ينظر: الخصائص ٤٤١/٢.
(312) المصدر نفسه ٤٤٠/٢.
(313) ينظر: شرح ابن عقيل ٦١٠/٢ – ٦١١.
(314) سورة الواقعة / ٦٥ ، وقراءة الكسر هذه قرأ بها عبد الله بن مسعود والشعبي والأعمش وغيرهم ، ينظر: زاد المسير ٣١٩/٥.
(315) أمالي ابن الشجري ١٤٦/١ .

نطقهما وقد فصلت بينهما الحركة و لما تعذر الإدغام لسكون الثاني فقد لجأوا إلى الحذف، وقد علل المبرد هذه الظاهرة قائلاً:
((وإنما جاز في ذلك الموضع للزوم السكون، وليس ذلك بجيد ولا حسن ، وإنما هو تشبيه ،...، وأعلم أن التضعيف مستثقل وأن رفع اللسان عنه وعن الحرف الذي من مخرجه ولا فصل بينهما فلذلك وجب))[٣١٦]، وهذه الظاهرة تصدق على بعض ما عدّه القدماء من اللغويين ضرباً من الإبدال، وما عرف عند المحدثين باسم (قانون المخالفة) والذي نراه أن بعض هذا لم يكن إبدالاً وإنما هو حذف أحد الحرفين المتماثلين ومدّ الحركة قبل المحذوف طلباً للتخفيف ورغبة في التخلص من التضعيف . ومن تلك الكلمات (دَسَّاها ، يَتمطّى ، يتظنّى ، بخ) .

ونقل ابن الشجري قول ابو اسحاق الزجاج (ت:٣١١ هـ) في قوله تعالى : ((﴿ وَقَدْ خَابَ من دَسَّاهَا﴾[٣١٧] ،...، و الأصل : دَسَّسَها ، ولكن الحروفَ إذا اجتمعت من لفظٍ واحد ، أُبدل من آخرهـــا ياء ،...، وقيل في قوله عز وجل : ﴿ ثم ذَهَبَ إلى أهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾[٣١٨] ،...، وكان الأصل : يَتَمطَّطُ فقلبت الطاءُ الثالثة ياء ، كما قالوا في يتظنَّنُ : يتَظنَّى))[٣١٩] .
وَممّا حذفوا منه أحد المثلين أيضا قولهم : (بَخْ) ساكن الخاء كما جاء في شعر أعشى هَمْدان[٣٢٠] قال:
بينَ الأشَجِّ وبين قَيْس باذِخٌ   بَخْ بَخْ لوالِده و للمولودِ
وربما نونوه فقالوا : ((بَخٍ ، كما قالوا : صَهٍ ، ويدلُّ على أن أصله التشديد قولهم : حَسَبٌ بَخٌ قال العجاج[٣٢١] في حَسبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أقْعَسا))[٣٢٢] فالأصل في كلمة (دَسَّاها) : ((دَسّست بدلت بعض

([316]) المقتضب ٢٤٥/١ – ٢٤٦.
([317]) سورة الشمس / ١٠.
([318]) سورة القيامة / ٣٣.
([319]) أمالي ابن الشجري ١٧٤/٢، وكلام الزجاج في كتابه معاني القرآن وأعرابه (مخطوطة) ٣٣٢/٥ نقلا عن أمالي ابن الشجري ١٧٣/٢.
([320]) الاغاني ٤٦/٦، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٧٤/٢، وشرح المفصل ٧٨/٤.
([321]) ديوانه ١٣٤ برواية: وعددا بَخًا وعزاً أقعسا .
([322]) أمالي ابن الشجري ١٧٤/٢، وبخ : اسم فعل ماضي معناه (التعظيم والتفخيم) ينظر: المحيط ١٢٤/٣.

سيناتها ياء ، كما قالوا : تظنيتُ من الظن ،...، والعرب تبدل في المشدد الحرف منه بالياء والواو ...))[٣٢٣]

ومثله كلمة (يَتَمطَّى) أصلها يَتَمَطَّطُ ، كان القياس على قولنا : أن تحذف الطاء الثالثة وتمدّ الفتحة فتصير (يتمطى) وكذلك (تظنّى) أصلها : تظنُّن فحذفت النون الثانية ومدّت الفتحة قبلها فصار الفعل (تظنَّى) ثم عوملت معاملة الفعل المعتل الآخر من (تَفعَّل) في مصدره لأن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله كما ذكروا[٣٢٤] .

ومما حذفوا أحد مِثْلَيه كلمة (أفٍّ) ذكرها ابن الشجري قال : ((قولهم في التضجّر : أفٍّ ، خفَّفها بعض العرب ، وأسكنوا فاءَها ، قال ابو الفتح عثمان فيها ثمان لغات ، أفِّ ،وأفَّ، وأُفُّ ، وأُفَّا ، وأُفٍّ ، وأُفٌّ ، وأُفْ خفيفة ، وأُفيِّ،...،))[٣٢٥] سوف نبحث هذا في الفصل الثاني ـ مبحث اللهجات العربية .

فكلاً من أف ، بخْ ، رُبَ أدوات أصلها التشديد وهو سمة من سمات النطق البدوي ، لأنه يلائم ما في طبعهم من غلظة وجفاء في حين اهل المدن المتحضرة يميلون الى التخفيف في كلامهم لان ذلك ينسجم مع بيئتهم ، وذكر اللغويون أن تميماً وسفلى قيس نزعوا الى التشديد في حين نزع أهل الحجاز إلى التخفيف[٣٢٦] . وقد وردت في الامالي طائفة من الكلمات اثر فيها التخفيف في حين جنحوا إلى تشديدها طائفة أخرى .

إنّ هذه الكلمات التي وردت مخففة هي مما يجوز فيها التشديد والتخفيف ، فمن ذلك ((سَيِّد، وسَيْد والميِّت والمَيْتُ ، والهيّن والهيْن ، واللّيِّن واللّيْن ، والطَّيِّب والطَّيْب ، وقيِّل ، وقيْل ، وكُرِّه وكُره))[٣٢٧] .

ذكر ابن الشجري الآية الكريمة من قوله تعالى : ﴿أيحِبُّ أحدُكم أن يأكل لحم أخيه مَيْتاً فكرهْتموه﴾[٣٢٨] قال: ((وقريء فيما خَرَج عن

([323]) معاني القرآن (للفراء) ٢٦٧/٣.

([324]) ينظر: الاقتراح ٧٤.

([325]) أمالي ابن الشجري ١٧٤/٢ ، وينظر: المحيط ٩٣/٣.

([326]) ينظر: المزهر ٢٧٧/٢، واللهجات العربية في التراث ٦٥٩/٢، ولهجة تميم ١٧٠.

([327]) أمالي ابن الشجري ٢٣٢/١ .

([328]) سورة الحجرات / ١٢.

القراءات المشهورة﴿ فكُرِّهْتُمُوه﴾ بالتشديد[٣٢٩] على ما لم يُسَمّ فاعلُه ، أي بُغِّضَ إليكم ، وقرأ نافعُ بن ابي نُعيم ميِّتاً بالتشديد ، و الميِّتُ و المَيْتُ بمعنىً كالهيِّن و الهَيْن ،...،))[٣٣٠] .
فقوله تعالى : ﴿لحم اخيه مَيْتاً﴾[٣٣١] قال ابن خالويه: ((يقرأ بالتشديد والتخفيف))[٣٣٢] فالتشديد والتخفيف في هذه الكلمات كلاهما بمعنى واحد ، وبعد الاستشهاد بالاية الكريمة ، استشهد ابن الشجري بالشعر على ذلك قال : ((ويدلُّك على أنه لا فرق بين المَيِّت والمَيْت قول الشاعر :

ليس من مات فاستراح بِمَيْتٍ إنما المَيْتُ ميِّتُ الاحياءِ[٣٣٣]

ألاترى أنه أوقع المخفَّفَ و المشدَّدَ على شيءٍ واحد ، قال أبو عليّ في الحُجّة : وكذلك قول الآخر:

ومَنْهَلٍ فيه الغُرابُ المَيْتُ[٣٣٤]

قال : فلو شَدَّد لجاز . قلت : يجوز ذلك اذا اخرج عمّا بعده، لان بعده: سقَيْتُ منه القَوْمَ و استْقَيْتُ))[٣٣٥] فالكلمات(مَيت ، وسيد ، و قيِّل ، و هين) حذفت الياءُ من المضاعف الذي جاء على وزن (فَيْعِل) المعتل العين دون الصحيح للتخفيف ولسهولة النطق ، وليس في الكلام (فيْعِل) إلا مُعتّل العين[٣٣٦] ، كما قال ابن الشجري : ((اختص بذلك المعتلُّ دون الصحيح كما اختص بمثال فيْعَلُولة ، نحو: كَيِّنُونَة وقيَّدُودَة ، وصَيَّرُورة ، إلا أنهم لم يستعملوا هذا المثال إلامخفَّفاً ، حذفوا عينَه ، فقالوا : كان كَيْنُونة ، قادَ قيْدُودَة ، وصار صَيْرُورة ، فوزنه الان : فَيْلُولة ، وكذلك قالوا في سَيِّد و نظائره :

---

(329) وهي قراءة أبو سعيد الخدري ، والضحاك، وعاصم الجحدري ، ينظر: مختصر في شواذ القراءات ١٤٣، وزاد المسير ٤٧٢/٧.
(330) أمالي ابن الشجري ٢٣٢/١، وذكر ابن الحاجب الاية لغرض بيان نوع الفاء فيها ينظر: أمالي ابن الحاجب ١٩٥/١.
(331) سورة الحجرات / ١٢.
(332) الحجة في القراءات السبع ٣٠٤.
(333) الشاعر هو: عديّ بن الرَّعْلاء الغَسَّاني، الأصمعيات ١٢٥، والحماسة الشجرية ١٩٥/١.
(334) هذا البيت، والذي بعده من ارجوزة تُنسب لأبي محمد الفقعسي، وللعَجّاج أمالي القالي ٥١/١، ٢٤٢/٢، والسّمط ١ /٢٠٠، ٢٠١، والابيات حسب رواية أبو علي القالي هي:

ومَنْهلٍ فيه الغُرابُ مَيْتُ كأنه مِنَ الأجُونِ زَيْتُ
سقيْتُ منه القوم واستقيتُ وليلة ذاتِ ندىً سريْتُ

(335) أمالي ابن الشجري ٢٣٢/١ – ٢٣٣.
(336) المصدر نفسه ١٦٩/٢ – ١٧٠، وينظر: كتاب سيبويه ٣٦٥/٤.

سَيْدٌ ، ومَيْتٌ ،...، فوزن مَيْت : فَيْل))[٣٣٧] كان الخليل (رحمه الله) (ت:١٧٥ هـ) يقول : ((سَيْدٌ (فيْعِلٌ) وإنْ لم يكن (فَيْعِل) في غير المعتل لأنّهم قد يخصون المعتلَّ بالنباء لايخصُّونَ به غيره من غير المعتل ألاتراهم قالوا : كَيْنُونةٌ و القَيْدُودة لأنّه الطويل في غير السماء ، وإنّما هو من قاد يَقُودُ ألا ترى أنك تقول جَمَل مَنْقاد و أقود فأصلهما فيْعَلولةٌ، و ليس في غير المعتل فَيْعَلولٌ مصدراً))[٣٣٨] وفسر سيبويه التخفيف في هذه الكلمات (مَيْت ، و هَيْن ولَيْن ،...،) قال: ((فإنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من (هائرٍ) لإستثقالهم الياءات . كذلك حذفوها في كَيْنُونةٍ و قَيْدُودةٍ ،...، لمَّا كانوا يحذفونها في العدد الأقلِّ ، ألزموهن الحذف إذا كثر عددهن))[٣٣٩] فعلة الحذف في هذه الكلمات هو ثقل النطق بالياءات .

وتابع أبو اسحاق إبراهيم الزجاج العلماء السابقين في فيعلولة مثل كينونة وأصلها كَيونُونة فقلبت الواو ياء لأنها مسبوقة بساكن فأدغمت الأولى في الثانية فصار كيّنونة ثم خُفّفت فقيل كَيْنونة كما قيل في مَيّت و هيّن مَيْت و هَيْن و طَيّب[٣٤٠] .

قلنا فيما سبق أن التضعيف و التخفيف في هذه الكلمات شيء واحد حسب ما ذكره ابن الشجري ولكن ابن الاعرابي يخالفه في ذلك فالتخفيف له معنىً والتضعيف له معنى آخر فقد حكى ابن الاثير عن ابن الأعرابي قال: ((العرب تمدح بالهَيْن اللَّيْن ، مخففين ، و تُذّم بهما مثقلين))[٣٤١] ومن امثلة سَيِّد ، وليِّن كلمة ((قَيْلٌ)) فنقل ابن الشجري قول ابن السكيت(ت: ٢٤٤هـ) فيه قال : ((القَيْلُ : الملِك من ملوك حمِير وجمعه : أقْيالٌ وأقْوال ، فمن قال أقيال ، بناه على لفظ قَيْل ، ومن قال : أقوال ، جمعَه على الاصل ، وأصله من ذوات الواو ، وكان اصله : قَيَّل [٣٤٢]، فخفف ، مثل: سَيِّدَ من سادَ

([337]) أمالي ابن الشجري ٢/ ١٧٠.
([338]) كتاب سيبويه ٣٦٥/٤، وينظر: المزهر ٥٦/٢.
([339]) كتاب سيبويه ٣٦٦/٤.
([340]) ينظر: مجالس العلماء ٢٣٧.
([341]) النهاية ٥/ ٢٨٩، وينظر: لسان العرب (هون) ٢٦٧/٨.
([342]) في أصلاح المنطق: (قيلا) اعطاه حقه من الاعراب.

يسودُ))[٣٤٣] وعلق على قول ابن السكيت بانه : ((غير بعيدُ فيجوز أن يكونَ أصلُه فَيْعِل من القول فلما خفَّفوه ، حَمله من قال في جمعه : أقيال ، على لفظه ، وحملّه من قال : أقوال على اصله ، كما قالوا من الشَّوْب: مَشوب ومَشيبِ فمن قال: مشيب حملّه على لفظ شيب ،...،))[٣٤٤] فمن خلال هذا النص نلاحظ أن ابن الشجري يرجع الكلمة إلى أصلها ومن اين اشتقت ، فاذا كانت أصلها من ذوات الواو كـ (قَيِّل) ـ أقوال خففت مثل سَيِّد من سادَ سيودُ ، وشِيِب وصيد فكسروا الحرف بعد ان خففوا لكراهية الياء الساكنة بعد الضمة وهي لهجة التميمين[٣٤٥] .

واذا كانت الكلمة من اصل يائي فيمن قال : أقيال كقيد و أقياد ، و شُيب من شائب، و صيد من صيود ابقوا على التثقيل لخفة الياء[٣٤٦] .

وتعرض ابن الشجري إلى تشديد نون (لَدُنّ) في قول ابي الطيب المتنبي الذي انفرد في تشديد ما لم يرد التشديد فيه ابداً ،وهذا مما أنكر عليه قال ابن الشجري : ((ممّا أنكر على ابي الطيب تشديد النونِ من (لَدُن) في قوله[٣٤٧]:

فأرْحامُ شِعْرٍ يتَّصِلنَ لَدُنَّهُ وأرحامُ مَالٍ ماتَنِي تَتقطَّعُ

وقيل : إنَّ هذا غير معروفٍ في لغة العرب ، وقال أبو الفتح : قوله : (لَدُنَّه) فيه قبْحٌ وبَشاعة ، لأن النون إنما تُشدَّد اذا كان بعدَها نُون ، نحو لَدُنِّى ولَدُنّا ، كما قال جلّ ثناؤه :

﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً﴾ [348] ﴿ وَعَلَّمْنَاه ُمِنْ لَدُنَّا عِلْماً﴾[349]

واقرب ما يُصرَفُ هذا إليه أن يقال : شبَّه بعض الضمير ببعض ضرورة فكما قال : لَدُنّى ، قال : لَدُنّه فحمل أحد الضميرين على

---

(343) أمالي ابن الشجري ١٧٠/٢، وينظر: أصلاح المنطق ١٠/١ – ١١.
(344) أمالي ابن الشجري ١٧١/٢، وينظر: أصلاح المنطق ١٤٣/١ – ١٨٥ .
(345) ينظر: كتاب سيبويه ٣٦٩/٢ ، والمحكم ١٨٣/٢، ولهجة تميم ١٥٥.
(346) ينظر: كتاب سيبويه ٣٩٦/٢، ولهجة تميم ١٥٥، وهي لهجة عند غير التميميين .
(347) التبيان في شرح الديوان ٢٤٠/٢ .
(348) سورة الكهف / ٧٦.
(349) سورة الكهف / ٦٥.

صاحبه ، وإن لم يكن في الهاء ما يُوجب الادغام من زيادة نونٍ قبلها ...))[٣٥٠] وقال ابن جني ويجوز أن يكون ثقل النون ضرورة لا لمصاحبتها الضمير كما قالوا في القُطْن : القُطُنّ ، وفي الجُبْن : الجُبُنّ وانشدَ أبو زيد الانصاري :

مثل الجُمانِ جالَ في سلْكِنَّهْ [٣٥١]

فزاد الشاعر نُوناً شديدة [٣٥٢] .

فابن الشجري نقل شرح صاحب التبيان وهو ليس بصحيح حين حمل ضمير الغائب في (لدنّه) على ضمير المتكلم في (لدنّي) فليس في الهاء ما يستوجب الادغام من زيادة نون قبلها وهذا ما نوه عليه ابن الشجري قال: ((وإن لم يكن في الهاء ما يوجب الإدغام من زيادة نون قبلها ،...)) [٣٥٣]

واحتج أبو الطيب لنفسه قال: ((قد يجوز للشاعر من الكلام ما لا يجوز لغيره لا لأضطراره إليه ، ولكن للاتساع فيه واتفاق أهله عليه ، فيحذفون ويزيدون))[٣٥٤] .

فقول المتنبي ((لا لأضطراره إليه)) يدحض كون هذا التشديد ضرورة ، وإنما هو رغبة من الشاعر في امتلاء جسم الحرف ليدل على مقدار تبدية (البداوة) في الشعرلأن التشديد سمة البداوة .

ثم روى الشاعر أبياتاً وردت فيها مظاهر للحذف والزيادة على غير القياس لدى الشعراء وانتهى إلى أن : ((التشديد في (لدنّ) أحسن من هذا كله لأن النون ساكنة مع الهاء والنون تبين عند حروف الحلق لتباعدها منها فزاد في تبيينها فاجتلب التشديد))[٣٥٥] ومن ابيات الاشعار التي استشهد بها أبي الطيب هي : قال الشاعر :

إن شكْلِي و إنْ شكْلَكِ شَتَّى فالْزَمِي الخُصَّ واخْفِضِي تَبْيَضَّضِي[٣٥٦]

([350]) أمالي ابن الشجري ٣٣٥/١.

([351]) النوادر ٥٩، وقد نسبه المفضل لرجل من الاشعريين يكنى أبا الخصيب ، والبيت هو:

فأنهالت العينان تسفح انه مثل الجمان جال في سلك انه

وينظر: المسائل المشكلة (البغداديات) ٤٢٥، والخصائص ٣٣٣/١ ، ١٦٨/٣.

([352]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣٥/١.

([353]) المصدر نفسه ٣٣٥/١، وينظر: التبيان في شرح الديوان ٥٤٠/٢ .

([354]) الوساطة ٤٥٠.

([355]) الوساطة ٤٥١.

([356]) البيت يروى من غير نسبه في سر صناعة الاعراب ٢١٤/١، وينظر: الوساطة ٤٥٢، وضرائر الشعر ٥٥.

فزاد ضاداً، وقال سُحَيمٌ العَبْد(٣٥٧):

ومادُمْيةٌ من دُمَى مَيْسَنا   مُعْجِبَةٌ نظراً واتِّصافا

أراد مَيْسان فزاد النون ، وقال الاسدي(٣٥٨) :

وجاشَتْ مِن جِبال السُّغْدِ نفْسِي   وجاشَتْ مِن جِبالِ خُوارَرَزم(٣٥٩)

أراد خُوارَزْم ، فَزاد راء ، وأيد القاضي أبو الحسن (ت:٣٩٢هـ) الشاعر في تعليله الصوتي طلباً منه للوضوح وعدّ ذلك علة قريبة قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها ، وذكر ذلك ابن الشجري قال: ((واحتج لابي الطيب أبي الفتح . فيما ذكره القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني(٣٦٠) فقال : إن العِلة في جواز هذه الزيادة أن الهاء لمّا كانت خَفِيّفة وكانت النون ساكنةً ، ومن حق النون الساكنة أن تتبيَّن عِند حروف الحَلْق ،حُسن تشديدُها ، لتظهر ظهوراً شافِياً، فهذه عِلَّةٌ قريبةٌ قد يحتمل للشاعر تغيير الكلام لأجلها ، ويؤكّدُ ذلك أن النون أقربُ الحروف إلى حَرفي العلة ، الياء والواو ، وأكثرها شبهاً بهما ومناسبة لهما ، لأنها تُدْغَمُ فيهما))(٣٦١).

فالمتنبي في هذا البيت يكشف لنا تطبعه البدوي عند محاكاته البدو في طريقة نطقهم وحرصهم على توضيح أصواتهم كي تسمع فانفرد بتشديد مالم يرد التشديد فيه ابداً فجعله عرضة للنقد. وقد اسهب ابن الشجري في تحليل هذا البيت ونقل شروحه وتطرق إلى اللغات التي وردت في (لدن) والتي سوف نبحثها في الفصل الثاني ضمن مبحث اللهجات العربية ، ثم نقل ابن الشجري أقوال العلماء النحاة ومناقشاتها وبيان مواضع البديع فيه كالاستعارة ، والاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والحديث النبوي الشريف(٣٦٢) .

ومن الكلمات التي وردت مخففة تارة ومضعفة تارة اخرى

---

(357) ديوانه ٤٣، وينظر: الخصائص ٢٨٣/١، ٤٣٩/٢ ، وسر صناعة الاعراب ١٤٧/١، والبيت من غير نسبه في معجم من استعجمه ١٢٨٤، وميسان : قرية من قرى الشام .

(358) شرح الحماسة (للتبريزي) ٢٧٦/٢ ، والشاعر شقيق بن سليك ، شاعر اسلامي ، وينظر: سر صناعة الاعراب ١٩٢، والمعرب ١٨١.

(359) ينظر: معجم البلدان (خوارزم) ٤٨/٢، (السغد) ٩٥/٣.

(360) ينظر: الوساطة ٤٥٥.

(361) أمالي ابن الشجري ٣٣٦/١.

(362) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣٥/١ _ ٣٤٤.

كلمة(حُسَّاناً) ذكرها ابن الشجري ضمن بيت شعري قال: ((قتلْنا منهُمُ كُلَّ فَتى أبيْض حُسَّانا (٣٦٣)

... ويقال: حَسَنٌ وحَسنةٌ ، فاذا بالَغُوا في الحُسْنِ قالوا: حسان وحُسانةٌ مخفَّفان ، فاذا أرادوا النهاية

فيه قالوا حُسَّانٌ وحُسَّانةٌ مثقلان ، قال :

دارُ الفَتاةِ التي كنَّا نقولُ لَها ياظَبْيةَ عُطُلاً حُسَّانة الجيدِ(٣٦٤)))(٣٦٥)

فالحُسّن بضم الحاء وتشديد السين ،هو وصف بمعنى الكثير الحُسْن ، كالطُّوال أي المفرط في الطول(٣٦٦) ، فالتضعيف هنا يفيد المبالغة في الحُسن والجمال.

ومما خفف و ثُقل (كلاً ،ولَمَّا) في قوله تعالى : ﴿وإنّ كلاً لَمّا لَيُوفيَنَّهُمْ﴾(٣٦٧) ، أورد ابن الحاجب هذه الاية الكريمة بقراءات مختلفة فمنهم من خفف ((إنْ،ولَمَا)) ومنهم من شدد((إنّ، ولَمّا)) وبعضهم خفف الأول وشدد الثاني ، والبعض الآخر شدد الأول وخفف الثاني ، قال: ((أمّا مَنْ قرأ :و إنْ كلاً لَمَا ،...، فإنْ مخففة من الثقيلة))(٣٦٨) ، وإن ((كلاً)) منصوبٌ بها على لغة الاعمال أو الالغاء وهي لغة فصيحة(٣٦٩) .

ولمّا قيل أن: ((أصلُه: لَمِنْ ما ، فادغمت النون في الميم ، فاجتمع ثلاث ميمات ، فاستُثقِل اجتماع الأمثال فحذفت الميم الأولى ، فبقي لمّا وهذا بعيد لاينبغي أن يُحْمَل عليه كتاب الله ، فإن حذفَ مثل هذه الميم استثقالاً لم يثبت في كلام ولا شعر فكيف يحمل عليه كتاب الله))(٣٧٠) .

وقيل ايضاً : (((لمّا) فَعْلى من اللمِّ (٣٧١)، ومنع الصرفَ لأجل ألف التأنيث ، والمعنى فيه مثل معنى لمّا المنصرف ، وهذا أبعد إذ لا

---

(363) ينسب هذا البيت لذي الاصبع العدواني ، ولأبي بجيلة، كتاب سيبويه ١١١/٢ ، ٣٦٢، وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ٢١٠ ، وضرائر الشعر ٢٦١، والخزانة ٤٠٧/٢.

(364) البيت للشماخ، ديوانه ١١٢.

(365) أمالي ابن الشجري ٦٠/١ .

(366) ينظر: الخزانة ٤٠٧/٢.

(367) سورة البقرة / ٨٣، قوله تعالى((وإن كُلاً لما ليوفينّهم ربُّك أعمالهم))

(368) أمالي ابن الحاجب ١٦٤/١.

(369) المصدر نفسه ١٦٤/١.

(370) أمالي ابن الحاجب ١٦٦/١.

(371) ينظر: اعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢.

يُعْرف لمّا فَعْلى بهذا المعنى ولابغيره ، ثم كان يلزم هؤلاء أن يُميلوا لِمَنْ أمال ، وهو خلاف الاجماع ، وأن يكتبوها بالياء وليس ذلك بمستقيم))(٣٧٢) .

ومما يدخل في هذا الموضوع كلمتا (كَيْتَ وذَيْتَ) وأصلهما : (كَيّة وذيَّة) ، اشار ابن الشجري إلى ذلك قال : ((... وأصلهما : كَيَّة وذَيَّة ، فاسقطوا منها الهاء والياء والياء المتحركة ، وعوضوا منها التاء وقد استعملوا كَيَّة وذَيَّة مكررتين أيضاً مفتوحتين لا غير))(٣٧٣) .

فالتاء فيهما لها احتمالان الأول أنها منقلبة عن واو وهي بمنزلة (تاء) أخت ، وبنت ، فيكون أصلهما: (ذَيْوة وكَيْوة) فلما اجتمعت الياء والواو وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء ، وادغمت الياء في الياء ، كما قالوا : في (مَيِّت وسَيِّد) وأصلهما كما قلنا : مَيْوت و سَيْود(٣٧٤). وقد انكر هذا من ابن جني قال: ((... أن كَيَّة وذَيَّة لايجوز ان يكون اصلهما : كَيْوة وذَيْوة من قِبل أنك لو قضيت بذلك لأجزت ما لم يأتِ مثله في كلام العرب ؛ لأنه ليس في كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولام فعلها واو ، ألاترى أنَ سيبويه قال: ليس في الكلام مثل حَيَوتُ ...))(٣٧٥) ، فالتاء اذن غير منقلبة عن الواو لأنها لم تأتِ في كلام العرب اما الأحتمال الثاني وهو الراجح بإن التاء منقلبة عن ياء فقالوا : و أبدلوا من الياء في كَيْتَ وذَيْتَ و أصلهما التشديد فحذفوا التاء (هاء) و أبدلوا من الياء تاءً(٣٧٦) .

وكَيْتَ وذَيْتَ هاتان اللفظتان استعملتهما العرب كناية عن الحديث الطويل و الزموهما التكرير(٣٧٧) وهو نوع من التخفيف للإيجاز والسرعة في الكلام.

الاختلاس والإشباع

نقصد بالاختلاس:هو الاجتزاء بالحركات عن أحرف المدّ،

---

(372) أمالي ابن الحاجب ١٦٦/١.
(373) امالي ابن الشجري ٢٨٨/٢، وينظر: كتاب سيبويه ٢٩٢/٣، ٣٦٣.
(374) ينظر: سر صناعة الاعراب ١٧٠/١.
(375) المصدر نفسه ١٧٠/١.
(376) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٨٨/٢، والممتع في التصريف ٣٨٨/١.
(377) ينظر: المصدر نفسه ٨٨/٢.

وليس المقصود به اختلاس الحركة والجنوح بها بما يشبه السكون فهذا لايعنينا ،ولانة مما لايدرك خلال النصوص المكتوبه كما لا يعنينا ،اختلاس احرف المد المطرد في قوانين اللغه التي يؤدي دلالات صرفيه او اعرابيه ، لانه لا يميز لهجه او لهجة او قراءة من غيرها ولايميز شعرا من سواه.

فاختلاس أحرف المدّ في غير مواضع اختلاسها مثل في احيان كثيرة مظهرا من مظاهر الضرورة الشعرية عند شعراء ينتسبون الى قبائل مختلفة[٣٧٨] ،وهو عند غيرهم عباره عن ظاهره لهجيه،وقد ورد ايضا في بعض القراءات ويقابل مظهر الاختلاس مظهر الاشباع الذي يتجه اتجاها عكسيا ،اذ تشبع الحركات لتتحول الى احرف مد وهذا المظهر ((ما كان في طائفة من الاحوال ليعبرعن تحول في القيمة الفونيمية او عن مغايرة لبناء صرفي آخر ،بمعنى ان هذا التحول لم ياتِ ليميز بين المعاني وانما كان لاسباب صوتية بحتة او لعادة نطقيه معينه))[٣٧٩] .

ويعد الاشباع من الحقائق في الدراسات الصوتيه لان الحركات ابعاض حروف المد فالفتحة بعض الالف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو وقد ذكر ابن جني ان متقدمي النحويين كانوا يسمون الفتحة الالف الصغيرة والكسرة :الياء الصغيرة ،والضمة الواو الصغيرة [٣٨٠] .

ويرى ابن جني أيضا أن الحركات أصوات ناقصة وانها سميت حركات لأنها تحرك الحرف وتقلقله عن موضعه[٣٨١] ، واشباع الحركات كثير في الشعر، فقد اورد له ابن جني أمثلة وأطلق عليها مصطلح ((مطل الحركات)) وأورد له أمثلة في كلمات منفردة من ذلك ((ما جاء عنهم من الصياريف والمطافيل والجلاعيد))[٣٨٢] .

وتضمنت الامالي الشجرية أمثلة لهذين المظهرين فمن الاختلاس

---

(378) ينظر: ضرائر الشعر ١٢٦.
(379) في الأصوات اللغوية (المطلبي) ٢٩٦.
(380) ينظر: سر صناعة الاعراب ٢٠/١.
(381) ينظر: المصدر نفسه ٣٠/١.
(382) الخصائص ١٢٥/٣.

قوله: ((ومن حذف اللام على الشذوذ ، ما جاء من حذف الياء اكتفاءً بالكسرة وذلك في غير الفواصل والقوافي كقوله :

كفاك كفٌّ لاتُليقُ درهماً جودا واخرى تُعطِ بالسيف ِالدّما[٣٨٣]

... وقال اخر ، فحذف الياء من الايدي :

َدوامِي الأيدِ يخبِطنَ السَّريحا[٣٨٤]

... وقال اخر :

... رُمحِي وما كنا بنجدٍ وما قَرقَر قُمُر الوادِ بالشاهقِ))[٣٨٥]

والأصل في الكلمات التي وردت ضمن هذه الابيات الشعرية (تعطِ ،الأيد ،الوادِ) اصلها: (تعطي، الأيدي،الوادي) فاختلس الياء واكتفى بالكسرة، يرى قسم من العلماء ان الاجتزاء بالكسرة عن الياء ضرورة في حين ينقل ان هذا الاجتزاء كثير في لهجه هذيل[٣٨٦].

وقد ذكر ابو السعادات بعض القراءات التي وردت فيها قال : ((وقوله تعالى : ﴿يوم يأت لا تكلّمُ نفسٌ﴾ [387]من هذا الضرب ، وكذلك ﴿ ذلك ماكنا نبغ ِ﴾ [٣٨٨] لانه ليس كقوله :﴿والليلِ إذا يسر﴾[389] الا ان ابا علي[٣٩٠] شبه ((نَبْغِ)) بالفاصله ،قال لأنه قد تم عليه الكلام))[٣٩١] وعني ابن الشجري بقوله: ((لانه ليس كقوله،...)) يريد ان قوله : ﴿اذا يسر﴾ هي راس آية وليست كذلك اية سورة الكهف ﴿ذلك ما كنا نبغ﴾ فهذه الكلمات التي وردت في الآيات الكريمة اجدر ان تحذف ، إذا كان الحذف فيها في غير

([383]) معاني القرآن (للفراء) ٢٧/٢، ١١٨، ٢٦٠/٣ ، وينظر: المنصف ٧٤/٢ ، وضرائر الشعر ١٢١

([384]) والبيت بشطريه : فطِرتُ بُمنْصُلي في يَحْملات دوامِي الايدِ يخْبطْنَ السريحا
وينسب ليزيد بن الطثريه ، وينسب لغيره ، ينظر: ضرائر الشعر ١٢٠.

([385]) أمالي ابن الشجري ٢٨٩/٢ – ٢٩٠ ، والبيت للشاعر أنس بن العباس السُّلمي ، سِمط اللآلئ ٣٧،/٣
وينظر: المنصف ٧٣/٢، والخصائص ٢٩٢/٢ ، وإصلاح المنطق ٣٦٢.

([386]) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٨٢/٢- ٦٨٣.

([387]) سورة هود / ١٠٥ ، قرأ ابن كثير((يوم يأتي)) بإثبات الياء في الوصل والوقف ، بينما قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي ((يوم يأتي)) بأثبات الياء في الوصل فقط ، أما باقي القراء السبعة فيقرونها بغير ياء وصلا ووقفا ((يوم يأتِ)) ينظر: السبعة في القراءات (لابن مجاهد) ٣٣٨، معاني القرآن (للفراء) ٢٧/٢ ، إيضاح الوقف والابتداء ٢٦١.

([388]) سورة الكهف / ٦٤، قرأ ابن كثير(نبغي) بياء في الوصل والوقف ، وقرأ نافع وأبو عمرو والكسائي بياء في الوصل، وقرأ باقي القراء السبعة بحذف الياء في الحالتين ، ينظر: السبعة في القراءات ٤٠٣.

([389]) سورة الفجر/ ٤، قرأ الجمهور بحذف الياء وصلاً ووقفاً ، ينظر: البحر المحيط ٨/ ٤٦٨.

([390]) المسائل المشكلة (البغداديات) ٥٠٧، وينظر: القطع و الائتناف ٤٤٩، والاصول ٣٩٨/٢.

([391]) أمالي ابن الشجري ٢٩٠/٢.

الفواصل والقوافي[٣٩٢] : وتطرق الفراء الى هذا الضرب من الحذف في معرض حديثه عن القطع والوصل في الآية السابقه من سورة هود قال : ((كتبت بغير ياء وهو في موضع رفع، فان اثبت فيه الياء اذا وصلت القراءة كان صوابا ، وان حذفتها في القطع والوصل كان صوابًا))[٣٩٣]، وعلل حذفها في الوصل على حجة سكون الياء ،وما قبلها كان مكسورا فان العرب تحذفها وتجتزئ بالكسره من الياء حسب القاعدة الصوتيه أي : ((ان كل ياء او واو تسكنان وماقبل الواو مضموم ،وما قبل الياء مكسور فان العرب تحذفها وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة من الياء))[٣٩٤] ، فالذي يسوغ حذف هذه الحروف الاصول لدلالة ما يبقى (الحركة) على ما يُلقى، كحذفهم الياء في يأتِ ،ولا أدرِ، وحذف النون في لم يكُ لذلك استجازوا حذف بعض هذه الحروف الأصول[٣٩٥] ، وهناك علة أخرى لاجتزاء الكسرة عن الياء هي كثرة الاستعمال قال أبو السعادات : ((وكذلك حذفوا الياء في قولهم : (لا ادرِ) لكثرة استعماله))[٣٩٦] وقد سبق سيبويه ابا السعادات في حذف هذه الأفعال لكثرة استعمالها في الكلام قال: ((واما الافعال فلا يُحذف منها شيء، لانها لا تحذف في الوصل في حال، وذلك :لا أقضِي وهو يَقْضِي ،ويَغْزو ويرمِي ،الا انهم قالوا : لا ادرْ في الوقف ،لأنه كثر في كلامهم فهو شاذ))[٣٩٧] أما أبو علي الفارسي فقد علل حذف الأفعال هذه بإنها فواصل[٣٩٨].

ومن مظاهر الاختلاس أيضا الوقف على الاسم المنقوص المرفوع والمجرور ، اذا كان فيه لام التعريف وقد اختلف فيه العلماء فمنهم من اثبت الياء ،ومنهم من حذفها فالحجة لمن اثبتها : ((ان حرف التعريف حماها من التنوين فزال حكم التنوين تقديراً

---

(392) ينظر: كتاب سيبويه ١٨٥/٤.
(393) معاني القرآن (للفراء) ٢٧/٢.
(394) المصدر نفسه ٢٧/٢.
(395) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣١٦/١ – ٣١٧.
(396) أمالي ابن الحاجب ٢٩٠/٢، ٣١٧/١.
(397) كتاب سيبويه ١٨٤/٤.
(398) ينظر: المسائل المشكلة (البغداديات) ٥٠٧.

،كما زال حكمه لفظًا))[399] .
اما الفريق الاخر الذي سوّغ حذف الياء الياء فحجته في ذلك انه ((شبّهها لسكونها: بالحركة ، فحذفها كما تحذف الحركة في الوقف في نحو : هذا الرجلْ ، ومررت بالرجلْ))[400] .
وعلل ابن الشجري ذلك بانهم قد نزّلوا حروف اللين في مثل : (يخشى ،ويدعو، ويقضي) منزلة الحركة فحذفوهن للجزم مثلما تحذف الحركة من الحرف الصحيح[401] .
وشبه حذف الياء اذا سكنت حذف ياء المتكلم في الوقف كقراءة أبو عمرو بن العلاء (ت:١٥٤ هـ): ﴿ربِّي أكرَمنْ﴾[402] و﴿ ربِّي أهانَنْ﴾[403] على الوقف، وروي عنه يقول : ((ما أبالي كيف قرأت بالياء أم بغير الياء في الوصل فاما الوقف فعلى الكتاب))[404] ، أي حذف الياء وكقول الاعشى[405] :

ومن شانئٍ كاسفٍ وجْهُهُ إذا ما انتسبتُ له انكرنْ

فاذا اسكن ما قبل هذه الياء فليس له الا التحريك.
وأختلف العلماء في اختلاس الياء المدّية في الاسم المنقوص المعرف بالألف واللام ، ففريق خالف بين وصله ووقفه فاثبتها في الوصل وحذفها في الوقف ، وأخر حذفها في الوصل والوقف[406] .
وذكر ابن الشجري علة حذفها في الوصل قال : ((أنهم اجترؤوا على حذفها ، لدلالة الكسرة عليها ، كما اجترؤوا على حذف ياء المتكلم لدلالة الكسرة عليها في نحو : ﴿وإيّايَ فارْهبُونِ﴾[407]))[408] . وعلى هذه اللغه قالوا : عمرو بن العاصِ أرادوا (العاصي) وحذيفه بن اليمانِ أصله : اليماني ، والحافِ بن قضاعة[409]

([399]) أمالي ابن الشجري ٢٩١/٢.
([400]) المصدر نفسه ٢٩١/٢.
([401]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٩١/٢.
([402]) سورة الفجر/ ١٥.
([403]) سورة الفجر / ١٦.
([404]) أبو عمرو بن العلاء وجهوده في القراء والنحو ٧٨ ، وينظر : كتاب سيبويه ١٨٦/٤، والسبعة في القراءات٦٨٤ ، وكتاب التكملة ٢٠٤.
([405]) ديوانه ١٩، وينظر: كتاب سيبويه ١٨٧/٤، واماللي القالي ٢٦٣/٢ برواية:
ومن كاشحٍ ظاهر غِمره اذا ما انتسبت له أنكرنْ
([406]) ينظر: امالي ابن الشجري ٢/ ٢٩١.
([407]) سورة البقرة/ ٤٠.
([408]) امالي ابن الشجري ٢٩١/٢.
([409]) ينظر: الاشتقاق (لابن دريد) ٥٣٦/٢.

وأصله: الحافي فحذفت العرب هذه الياءات اجتراء بالكسرة وعليها قراءة من قرأ: ﴿مُهطِعِين الى الدّاع ﴾[٤١٠] و﴿يَومَ يدعُ الدَّاع﴾[٤١١] يقرآن باثبات الياء وحذفها فالجمهور يكتب العاصي بالياء وهو الفصيح عند أهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه بحذف الياء وهي لغة وقد قرأ في السبع: كالكبير المتعالِ والداعِ وغيرهما[٤١٢]. وذكر ابن الشجري اوجه الاختلاف في الاسم المنقوص اذا نودي قال : ((فسيبويه كان يرى اثبات يائه أوجه ؛لانهما احتمت من التنوين بالبناء ،ويونس بن حبيب كان يرى حذفها))[٤١٣]، وعلل ابن الشجري ذلك بان النداء موضع حذف وتغيير لكثرة استعماله ولهذا اختصوه بالترخيم[٤١٤].

وتطرق ابن الشجري أيضا الى اختلاس الياء اذا كانت لامًا قال : ((ما باليْتُ به بالَةٍ ، الاصل: بالِية ، على فاعِلة كالعافيه))[٤١٥] ولم تظهر الكسرة هنا ،وإنما ظهرت الفتحة لوجود تاء التأنيث التي لابد من أن تسبق بالفتحة .

وأجريت الألف مجرى الياء والواو في الوقف فحذفت كما حذفت الياء وذلك في قول لبيد[٤١٦] :

وقَبيلٌ من ُلكيزٍ شاهدٌ رَهْطُ مرْجُومٍ ورهط ُابن المُعَلّ

حذف الألف من المُعَلّى مع التضعيف ،واصل مُعلّى : مُعلّوٌ (مُفعَّلٌ)، صارت الواو ياءً لوقوعها خامسة، أما مُعَلّى صارت الياء ألفا لانفتاح ما قبلها وتحركها[٤١٧].

واسترسل هبة الله ابن الشجري في اختلاس الياء وحذفها في الشعر قال : ((ومما حذفت فيه قول الاخر:

فلستُ بمدركٍ مافات َمنّي بلَهْفَ ولابلِيْت

---

(410) سورة القمر / ٨، الحجة في القراءات السبع (ابن خالويه) ٣١٠.

(411) سورة القمر/ ٦، الحجة في القراءات السبعة(ابن خالويه) ٣١٠.

(412) تهذيب الاسماء واللغات ٣٠/٢، وينظر: النهاية ٢٥٠/٣.

(413) أمالي ابن الشجري ٢٩٢/٢، وينظر: كتاب سيبويه ١٨٤/٤.

(414) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٩٢/٢.

(415) المصدر نفسه ٢٩٢/٢.

(416) ديوانه ١٩٩، وينظر: طبقات فحول الشعراء ٤٤٨، وكتاب الكتّاب ١٠٤، والمسائل المشكلة (البغداديات) ٤٤١، ٥٠٦، والبيت ليس في أصل الديوان وانما اثبته المحقق عن كتب العربية.

(417) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٩٣/٢.

وَلالوانِّي
أراد بلهفي ،واكثر ما يجيء حذفها في الشعر))[٤١٨] ،فاسباب الاختلاس الياء يرجع الى كثرة الاستعمال اولا وللضرورة الشعرية ثانيًا ، ولدلالة الكسرة عليها في حالة الوصل ،وحذف الياء لهجة تكثر في قبيلة هذيل البدوية الطبع ولان الاختلاس ينسجم ونطق البدوي الذي يميل الى السرعة وخطف الكلمات ،وقد نطق بتلك اللغه (اختلاس الياء)في القران الكريم كما اوردنا سابقا فهي ليس ضرورة فقط ،إما إثبات الياء في الوصل والوقف على الأصل فهي لهجة أهل الحجاز[٤١٩] فالحجازيون يأتون بالصيغة كاملة لأنهم أهل حضر غالبا والحضري يميل الى تحسين النطق ووضوح الكلام .
ونقيض ظاهرة الاختلاس ظاهرة الاشباع وهي اشباع الحركة لتنشيء حرف مدّ من جنسها ،وان حروف المد (ألاف ، والواو ، والياء) توابع للحركات ومنشئة عنها ،والحركات اوئل لها ، وأجزاء منها، فالالف هي فتحة مشبعة ،والواو المديه ضمة مشبعه ،والياء المدية كسرة مشبعة ،ومما يؤكد ذلك ان ربّما احتاجت في اقامة وزن الى حرف مجتلب ليس من لفظ البيت الشعري فتشبع الكسرة فتولد من بعدها ياء مدية ، وتشبع الفتحة فيتولد من بعدها الألف وتشبع الضمة فتولد الواو المدية[٤٢٠] ، وذكر ابن الشجري شواهد من اشباع الحركة وانشاء حرف مد من جنسها من ذلك قوله : ((...، فالياء في قولهم : نعيمَ الرجل ُاشباع ،كما اشبع الفرزدق كسرة الراء من الصيارف ،والهاء من الدراهم ، فنشأت عن الكسرة الياء في قوله :

تنفي يداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ نفى َالدراهيم تنقادُ الصيّاريفِ))[٤٢١]

أراد (نَعِم الصيارف) فاشبع الكسرة فتولد عنها الياء المدية ، وعارض ابن جني لفظة (الدراهيم) فقال ((فاما الدراهيم فلا حجّة

([418]) المصدر نفسه ٢٩٣/٢.
([419]) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦٨٤/٢.
([420]) ينظر: سر صناعة الاعراب ٢٦/١- ٢٧، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٣٢.
([421]) أمالي ابن الشجري ٤١٩/٢، ٢١٥/١، ٣٣٧ والبيت للفرزدق ديوانه ٥٧٠، وينظر: كتاب سيبويه ٢٨/١، ضرائر الشعر ٣٦.

فيه لأنه يجوز ان يكون جمع درْهام وقد نطقت به العرب قال :
لو أن عندي مِئتي دِرْهام   لجاز في افاقِها خاتامي))[٤٢٢]
وقد اثبت الجوهري[٤٢٣] ، هذا البيت على الرغم من قول سيبويه بانه لم ينطقوا به وعلى ذلك يكون
(الدراهيم) في بيت الفرزدق جاريا على القياس كما أورده ابن الشجري وقوله :
من حيث ما سلكوا أدنوا فأنظور[٤٢٤]
أراد: فانظر ، فاشبع ضمة الظاء فنشأت عنها الواو .
ومن إشباع الضمة أيضا قوله :
عَيْطاء جمّاء العظام عُطْبُولْ   كأنّ في انيابها القَرنْفوُلُ[٤٢٥]
واختلف في كلمة (أنظور)فابن دريد قال: ((وطيئ تقول نظرت اليه أنظور في معنى أنظر))[٤٢٦] في حين قال أبو علي هو إشباع الحركة لإقامة الوزن[٤٢٧].
وعلق أبو زيد على (أنظور) قال : ((وانما جاء في الشعر))[٤٢٨] ، فبعضهم يراه لغة ،والآخر يراه ضرورة شعرية والبحث يرى انها لهجة من يمطل الحروف ،وهي ايضا ضرورة لاقاقة الوزن وتصحيح القافية لدى الشاعر، واسترسل ابن الشجري بالشواهد الشعريه حول هذه الظاهرة قال : ((وكما اشبع الآخر الفتحة فنشأت عنها الألف في قوله :
وأنت من الغوائل حين تُرمى   ومن ذَمِّ الرجالِ بِمُنتَزاحِ[٤٢٩]

([422]) سر صناعة الاعراب ٢٨/١، وينظر: ألانصاف في مسائل الخلاف ٢٨/١.
([423]) ينظر: الصحاح ٢٠٤، وسر صناعة الاعراب ٢٨/١.
([424]) قائله مجهول ، ينظر: أمالي ابن الشجري ٤١٩/٢ والبيت هو:
وانني حوثما يثني الهوى بصري   من حيث ما سلكوا ادنوها فانظور
والخصائص ٤٣/١، والمحتسب ٢٥٩/١، والخزانة ١٢١/١.
([425]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤١٩/٢.
([426]) الجمهرة ٣٧٩/٢.
([427]) ينظر: المخصص ١١٥/١.
([428]) المخصص ١١٤/١.
([429]) الشاعر هو: ابراهيم بن هرمة ، ديوانه ٩٢ .

أراد بمنتزحٍ ... فمنتزاحٌ: مُفتَعلٌ من النّزوحِ ومثله لعنترة[٤٣٠] :
يَنْباعُ من ذِفْرَى غَضُوب جسرةٍ
أراد يَنْبعُ... فاشبع فتحة الباء))[٤٣١] ، وقال الاصمعي : ((يقال :انباع الشجاع ،ينباع انبياعاً إذا انخرط بين الصفين ماضياً ... ، وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولدت وذلك انه لما سمع (ينباع) اشبه في اللفظ ينفعل فجأوا بماضٍ ومصدر))[٤٣٢] وذكر ابن الشجري في موضع اخر من أماليه كلمة (بارِدات)[٤٣٣] ، قال : ((فامّا ماانشدة ابن السّكيت من قول الراجز :
والساقُ مني بارِداتُ الرّيْرِ
... ويمكن أن تكون الألف في باردات إشباعًا))[٤٣٤] ، فكان الوجه ان يقول باردة أو باردتان إما حملا على لفظ الساق الواحد ((باردة)) أما المراد بالساق الساقان فتصبح (باردتان)[٤٣٥] واحتمال ثالث انه اشبع الفتحة فنشأت عنها الألف ومثله كلمة ((قراميد)) في قول: ((عبد العُزّ بن امرئ القيس [الكلبي] :
جَزانِي جَزاهُ الله سَرَّ جزائهِ جزاء سنِمَّارٍ وما كان ذا ذنبِ
سوى رصّهِ البُنيانَ عشرينَ حِجّةً يُعَلّي عليه بالقراميدِ والسّكبِ
... والقراميد : جمع القِرْمد ....والياء فيه كالياء في الصيّاريف))[٤٣٦]
وفسر احد المحدثين هذه الحالة من اشباع أو (مطل) الكلمات السابقه كـ (منتزاح، والقرنقول، والصياريف ، والقراميد، وانظور،...) فقال : ((ان النبر وقع فيها على المقطع الاخير ويسمى نبر العلو ونبر هذا المقطع يقتضي أطالة الحركة حتى يبرز الصوت

---

(430) ديوانه ٢٠٤، والبيت من المعلقه هو : زيّافةٍ مثلِ الفنيق المقرم ينباعُ من ذِفري غضوب جَسرةٍ
وينظر: الخصائص ١٢٣/٣، والمحتسب ٧٨/١، ٢٥٨، والانصاف في مسائل الخلاف ٢٦/١.
(431) أمالي ابن الشجري ٤٢٠/٢.
(432) الخصائص ١٢٤/٣.
(433) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٣/١.
(434) المصدر نفسه ١٨٣/١ – ١٨٤، وينظر: اصلاح المنطق ٨٩.
(435) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٤/١.
(436) المصدر نفسه ١٥٣/١ – ١٥٤ .

،واصلها صياريف ،منتنراح قرنفل، انظر))[٤٣٧] .
فالإشباع إذن ورد عن العرب في عدد من الشواهد الشعرية وفي النثر الا انه قليل ، وهوعلى قلته
يمثل مظهراً من مظاهر اللهجات العربية التي خالفت فيه اللغة الادبية المثالية[٤٣٨] .
اما الاختلاس فهو نوع من التخفيف تلجا إليه العرب للسهولة والخفة ويكثر في اللهجات البدوية بعكس ظاهرة الاشباع التي يميل اليها جماعة الحضر الذين يمتازون بتحسين اللفظ وإعطاء حقه من النطق.
ومن مظاهر الاشباع الاختلاس أيضا حذف الألف من بعض الأسماء كما اشار إليه الشجري قال: ((... حذفوا من الخط ألف مُلك ، وصلِح ،وخلد ،اذا سمّوا بهنَّ))[٤٣٩] وعلل ذلك لكثرة التسمية بهولاء الثلاثة ،وأمنوا اللبس فيهن ((لأنهم لم يُسَمُو بُملْك ولا بُصلْح ولا بُخلد ،حذفوا ألفاتهنّ تخفيفاً، لأنهم يعتمدون التخفيف في الخط ،كما يعتمدونه في اللفظ))[٤٤٠]
بينما لم يحذف ألفات الأسماء (عامِر ، وسالِم) مخافة الالتباس بـ عُمْر ، وسَلْم ،ومما حذفوا ألفه أيضا (حارث) لأنهم لم يسموا (بَحْرث)[٤٤١] فحذف الألف من (حارث) العلم لكثرة الاستعمال بخلاف صفته ، ذكر ذلك السيوطي قال: ((وحُذفت أيضا من الحارث علما، لكثرة الاستعمال، بخلافه صفة ، وشرطه أيضا ألاَّ يجَّرد من الألف واللام ، فان جُرِّد منهما كتبت بالألف ، نحو حارث لئلا يلتبس بَحْرث عَلَما ً، واللبس مع اللام مفقود ؛ لانها لا تدخل على كلَّ علم))[٤٤٢] .
فسيبويه وابن الشجري يتفقان على حذف الألف من هذه الاسماء للتخفيف في اللفظ وفي الخط ، فقد يخفف الكتّاب الاسم لكثرة استعماله بحذف الألف من (ابن، وابنة) بشروط معينة لاجل

---
(437) اللهجات العربية في التراث ٦٧٣/٢.
(438) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٣٤.
(439) أمالي ابن الشجري ٣٧٧/١.
(440) المصدر نفسه ٣٧٧/١.
(441) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٧٧/١.
(442) همع الهوامع ٢٤٠/٢.

التخفيف اللفظي والكتابي[٤٤٣] كما ذكرناه في مبحث النون والتنوين.

حذف الحركات

الحركات صوائت قصيرة تستعين بها اللغة للنطق بالحروف ، قال الخليل هي : ((زوائد يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به))[٤٤٤]
وفي العربية نوعان من الصوائت (الحركات) :-
احدهما يختص ببنية الكلمة ، والآخر : تنتهي به أواخر الكلم وسماه النحويون حركات الإعراب ، وظاهرة الإعراب هذه هي إحدى خصائص اللغة العربية التي احتفظت بها في حين فقدتها اللغات السامية الأخرى[٤٤٥]

وتحذف الحركات القصيرة من الكلمة عادة من عينها أو من لامها ولا يجوز حذف حركة فائها لئلا تبدأ الكلمة بساكن لذا فسوف يدور مبحثنا هذا حول محورين:-
الأول :حذف الحركة من عين الكلمة ، وسنطلق عليه(تسكين التخفيف) على وفق ما أطلق عليه معظم اللغويين.
والثاني : حذف الحركة الاعرابية من لام الكلمة ، ونطلق عليه (وقف الاعراب) .

أ- تسكين التخفيف

ويعني تسكين وسط الكلمة سواء كانت تلك الكلمة بصيغة المفرد أو بصيغة الجمع .ومالت بعض القبائل إلى المقاطع الساكنة ، فلجأت إلى تسكين عين الكلمة المتحرك طلباً للتخفيف ولما يحققه من اقتصاد في الجهد في إثناء الكلام ، فضلا عن الدور الذي تؤدي إليه هذه المقاطع من سرعة في النطق ، وهو ما اتسمت به تلك القبائل ،

---

(443) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٧٤١/٢.
(444) كتاب سيبويه ٢٤١/٤ ــ ٢٤٢.
(445) ينظر: فصول في فقه العربية (رمضان عبد التواب) ٣٧١ ــ ٣٩٥.

ومنها قبيلة تميم ، وقبيلة بكر بن وائل وكذلك عموم ربيعة[٤٤٦].
ومن امثلة ذلك، تخفيف صيغة(فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين نحو : (فَخِذ) و(كَبِد) و (عَضِد) وهي لغة بكر بن وائل واناس كثير من تميم[٤٤٧] ، ومنها تخفيف كلمة ((نِعْمَ)) ذهب ابن الشجري الى أن ((... " نِعْم " اصله نَعِمَ، مثل عَلِمَ، وكل ما جاء على مثال فعِل وثانية حرف حَلقيّ،... إسكان عينه واقرار فائه على الفتح ،تقول : [فخْذٌ]، وقد ضَحْك زيدٌ))[٤٤٨] واستشهد ابن الشجري بقراءة بعض القرّاء : ((﴿فنَعِمّا هِيَ﴾[٤٤٩] بفتح النون وكسر العين ،وقرا اخرون[٤٥٠] ﴿ فِنعِمّا﴾ بكسرهما، وقرا يحيى بن وثّاب : ﴿فَنَعْمَ عقبى الدّار ﴾ [451] بفتح النون وسكون العين وانشدوا لطرفة[٤٥٢] :

فعِداء لبنى قيْسٍ على ما أصاب الناس من سُرٍّ وضرٍّ
ما اقلّت قدمي إنهم نعِم السّاعون في الأمر المُبِرّ))[٤٥٣]

أن العين في (نعم)من حروف الحلق المجهورة ،وقد اختلفت اللهجات العربية في حروف الحلق بين تحريكها بالفتحة وبين ابقائها ساكنه .
وتحريك أصوات الحلق اخف من سكونها وانسب الأصوات لها هي أصوات اللين لأنها أكثر اتساعا فتحرك بالفتحة[٤٥٤] ، وحركتها بالفتحه هي لهجة نسبت إلى عقيل والى بني بكر بن وائل[٤٥٥]. فلما كسرت العين في (نِعِما)وبعدها كسرة ثقلت اللفظ لذا مال القراء إلى اختلاس كسرتها ليخفف من ثقلها فسكنت ، وتسكين العين من (نعْم) هي لهجة للتخلص من توالي المقاطع

---

[446]) ينظر: كتاب سيبويه ٢٥٧/٤، في اللهجات العربية ١٦١، واللهجات العربية في التراث ٤٥/١، ٢٣٥، ولهجة تميم ٤١، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٦.
[447]) ينظر: في اللهجات العربية ١٦١.
[448]) أمالي ابن الشجري ٤١٨/٢، وينظر: كتاب سيبويه ١٠٧/٤، وشرح المفصل ١٢٨/٧.
[449]) سورة البقرة / ٢٧١، والقراءة لابن عامر وحمزة والكسائي برواية ورش ، ينظر: السبعة في القراءات ١٩٠.
[450]) هي قراءة ابن كثير وعاصم في رواية حفص ، ينظر: السبعة في القراءات ١٩٠.
[451]) سورة الرعد / ٢٤، وينظر: المحتسب ٣٥٦/١، والبحر المحيط ٣٨٧/٥، والخزانة ٣٧٦/٩.
[452]) ديوانه ٧٢.
[453]) أمالي ابن الشجري ٤١٩/٢، ٢٦٤/٢، وينظر: أمالي ابن الحاجب ١٢٦/١.
[454]) ينظر : في اللهجات العربية ١٣٦.
[455]) ينظر: المحتسب ١٦٧/١.

المتحركة، ومثله:
(لَدْن) أصلها : (لَدُنْ) ، ذكرها ابن الشجري قال : ((ومن قال :لَدْن فسكّن، كما سكنوا الضاد من عَضْد والجيم من رَجْل))[٤٥٦] ، وفسر تسكين الدال من لدن انه للتخفيف ومثله أيضا (الغَبْنَ) الساكن العين ،وقد فرق ابن الشجري بين اللفظ الساكنة العين وبين المتحركة العين قال :

((لم أرَ مثل الاقوام في غَبَنِ الايـ ـامِ يَنْسَون ما عواقِبُها[٤٥٧]

... قوله: ((في غبَنِ الأيام)) يدل على إنهم قد استعملوا الغَبَنَ المتحرك الأوسط في البيع ، والأشهر : غَبَنْتُه في البيع غبْناً بسكون وسطه ، والأغلب على الغَبَنِ المفتوح أن يستعمل في الرأي، وفعِله غبِنَ
يَغْبن))[٤٥٨] ، فجاء اللفظ بمعنين مختلفين لاختلاف حركة العين فالغبْن الساكن العين أكثره في الشراء والبيع يقال : غَبنَه يَغبِنُه غَبْنا ، أي خدعه وهو الأكثر[٤٥٩] في حين الغبن المتحرك الوسط يكون في الرأي والعقل والدين فيقال: رجل غَبينٌ ومغَبُون[٤٦٠] .

وخلاصة القول: أن تحريك وسط الكلمة هي إحدى الوسائل اللهجية التي تنطق بها القبائل المتبدية للسهولة في النطق وللتخلص من المقاطع المفتوحة .

<u>ب- وقف الإعراب</u>

ظاهرة حذف حركة الإعراب لها شواهد عديدة في الموروث اللغوي ، فوجدت في القراءات القرآنية ، وفي المنثور من كلام العرب ،كما وجدت في الشعر العربي[٤٦١] ، ويبدو أنها ظاهرة تميمية[٤٦٢] .

وحمل ابن جني وقف الإعراب في بعض القراءات على انه

---

(456) أمالي ابن الشجري ٥٨٣/٢، ٣٣٩/١.
(457) البيت لعدي بن زيد ، ديوانه ٤٥، وينظر: معاني القرآن ٢٤٥/١.
(458) أمالي ابن الشجري ١١١/١، وينظر: إصلاح المنطق ٩٧.
(459) ينظر: لسان العرب (غبن) ٣١٠/٣.
(460) ينظر: المصدر نفسه ٣١٠/٣، واصلاح المنطق ٩٧.
(461) ينظر: المحتسب ١٠٩/١ – ١١١ ، والخصائص ٧٣/١- ٧٦، ٣١٩/٢، ٣٤٤، ٩٧/٣- ٩٨.
(462) ينظر: المحتسب ١٠١/١ ، واللهجات العربية في التراث ٢٤٥/١، ولهجة تميم ١٥٦.

وهم من السامع ، واختلاس للحركة ،وحمله في بعضها الأخر على تسكين العين من (عَلِم) و(عضد) بأخذ الحرف المسكن وما قبله وما بعده قبل اسكانه ،وان كان ما بعده منفصلا عنه فاجرى المنفصل مجرى المتصل ،ومثله فسر بعض ما ورد في الشعر، فاذا لم يطرد له ذلك حمله على الضرورة[٤٦٣] ، والضرورات تتضمن الكثير من مظاهر تسكين المتحرك أو تحريك الساكن ، لما تمثله الحركة من أهميه في موسيقى البيت الشعري ،وقد أورد ابن الشجري شواهد شعرية مختلفة منها: قول رؤبه بن العجّاج:

سوّى مساحِيهِنّ تَقْطيطَ الحُقَقْ تَقْلِيل ما قارعْنَ من سُمْرِ الطُّرق[٤٦٤]

اسكن الياء من (مساحيهنّ) في موضع النصب للضرورة وعلق عليه ابن الشجري من خلال نقل قول المبرد : ((قال أبو العباس محمد بن يزيد :وهو من أحسن الضرورات ،لأنهم الحقوا حالة بحالتين ،يعني انهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع إن السّكون أخفُّ من أخفِّ الحركات ،ولذلك اعتزموا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركبات ، نحو :مَعْدِ يكرب، وقالي قلا))[٤٦٥] ، الياء في هذه الأسماء في موضع الفتحة التي في آخر أول الاسمين نحو: (بعلبك،وحضرموت) قد اسكنت كما اسكنت في حالتي الرفع والجر ،ومما يؤكد الاسكان فيها مشابهة للألف ،والألف ساكنة في الأحوال الثلاث ،فكذلك تسكن الياء فيها .

والدليل على شبه الياء الألف هو قربها له في المخرج وابدالهم اياها منها نحو طائي ، وحاري في النسب الى طيئ والحيرة[٤٦٦] والدليل على صحة هذه الظاهرة ان العرب قد فعلت ذلك بالياء في الكلام وحال السعة[٤٦٧].

([463]) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٢٥- ٢٢٨.

([464]) ديوانه: ١٠٦، وينظر: كتاب سيبويه ٣٠٦/٣، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٠٦، ولسان العرب(قطط) ٣٨٠/٧ ، ومادة(سحى) ٣٧٢/٤.

([465]) أمالي ابن الشجري ١٥٧/١، وينظر: المقتضب ٢٢/٤، والكامل ٢١/٣،والنص المذكور غير مذكور في كتابي المبرد ولكن ذكر كلاما بمعناه ونقله البغدادي بالالفاظ ابن الشجري في الخزانة ٥٢٩/٣.

([466]) ينظر: الحجة في علل القراءات السبع ١/ ٣١٦.

([467]) ينظر: المصدر نفسه ٣١٦/١.

وكثر إسكان الياء في موضع النصب في الشعر نحو قوله :

كأنّ أيديهنّ بالقاع القرقْ أيدِي جوارٍ يتَعاطَيْنَ الورقِ[٤٦٨]

فاسكن الياء من يتعاطيْن للضرورة واقامة الوزن.

ومثل أيضا ابن الشجري من المُسَكّن المُنَوّن قولُ الفرزدق :

يُقَلِّبُ راساً لم يكن رأسَ سَيِّدٍ وعَيْناً له حولاءَ بادٍ عُيوبُها[٤٦٩]

الشاهد فيه (بادٍ) وكان حقه أن يكون (بادِياً)

ومثله أيضا قول امرؤ القيس

تخذِي علَى العِلاّت سامٍ رأسُها رَوْعاء مَنْسمها رَثِيم دامِي[٤٧٠]

الشاهد (سامٍ) نصب على الحال واسكن للضرورة كما قال ابن الشجري[٤٧١] ، ومثله قول بشر بن ابي حازم : كَفَى بالنأي من أسماء كافي[٤٧٢]

كان حقه ان يكون (كافيًا) لانه حال ،ومثله في التنزيل قوله تعالى : ﴿ وكفى باللهِ وَلياً وكفــى باللهِ نصيراً ﴾ [٤٧٣] وأيضا استشهد ابن الشجري بقول يزيد ابن الحكم الثقفي قال :

فليت كفافًا كان خيرُك كلُّه وشرُّك عنّي ما ارْتَوى الماء مُرْتوِي[٤٧٤]

(مُرْتوي) كان حقه أن يكون منصوبا (مرتويًا) ولكنه اسكن الياء للضرورة وهو من الضرورات

المستحسنة لان الشعر حمل حالة النصب على الجر والرفع[٤٧٥]، وقال عنه ابن الحاجب : ((جاء على خلاف القياس للضرورة))[٤٧٦] ، وقد أورد ابن الشجري شواهد شعرية أخرى

---

(468) ينسب البيت لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٩، وينظر: الكامل ٢١/٣، والخصائص ٣٠٦/١، ٢٩٣/٢، وامالي المرتضى ٥٦١/١.

(469) ديوانه : ٥١، وينظر: الاشباه والنظائر ١٦١/٤.

(470) ديوانه : ١١٦ .

(471) أمالي ابن الشجري ١/ ٣٨.

(472) ديوانه: ١٤٢ والبيت هو: كَفَى بالنأي من أسماء كافي وليس لحبها إذ طال شافِ

(473) سورة النساء / ٤٥.

(474) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٨٠/١، وأمالي ابن الحاجب ٦٣٤/٢، والانصاف ١٨٤/١، ومغني اللبيب ٣٢٠/١.

(475) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٨٠/١، ٤/٢ ، ١٨.

(476) أمالي ابن الحاجب ٦٣٤/٢ ، ورويه البيت بالشكل التالي :

حول هذه الظاهرة[٤٧٧] ، وجعل ابن جني ذلك من باب حمل حالة على حالة، فأجرى النصب مجرى الرفع الذي لا تلزم فيه الحركة كما يحمل الجر على النصب فيما لا ينصرف[٤٧٨] ،وله تعليلات أخرى منها: انهم شبهوا الياء بالألف ،إذ لا تظهر عليها الحركة في النصب ،وشبهوا الواو بالياء ، وفي موضع آخر جعل الفتحة مستثقله في الياء والواو لضعفها[٤٧٩] ، وكذلك ان الافعال الناقصة والاسماء المنقوصة ماهي الا كلمات حذفت لا ماتها ومدّ بالحركة قبلها فاذا دعت الحاجة الى بيان حركة الاعراب صححت بالواو أو الياء الاحتكاكيتين ، فالحذف هنا لا يعد حذفا للحركة الاعرابيه فحسب ، وانما يصحبه حذف لام الكلمة والعودة الى مدّ الحركة قبله، أي العودة الى حالة الاتحاد[٤٨٠] ، كما اصطلح عليها بعض المحدثين من الباحثين[٤٨١] ، وفي تسميتها بالناقصة او المنقوصة دليل على ادراك القدماء من اللغويين لهذا الحذف ولو لاحظنا النصوص الشعريه التي اوردها ابن الشجري وابن الحاجب نرى أن الشعراء كانوا مضطرين لهذا النوع من الحذف لاقامة الوزن وتصحيح القافيه حتى قال عنه ابن الشجري : انه من أحسن الضرورات المستعملة .

ولعل ما في الواو والياء من علل تميزها من بقيه الحروف هو الذي يهون ذلك الحذف ،ومن اضطر إلى حذف من حركة البناء من الضمير (هي) أيضا .

فقد أورد ابن الشجري شاهد في تسكين الياء للضرورة :

كأطومٍ فَقَدت بُرْغُزَها اعقبتْها الغُبْس مِنْه عَدَما

غَفَلتْ ثم أتَتْ تطلُبُهُ فاذا هِيْ بعظام ودَما[٤٨٢]

فليت كفافًا كان خيرك كلّه وشرك عنّي ما ارتوى الماء مرْتوِ

([477]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٣٢/١، ٢١/٢، ٢٩٨،...

([478]) ينظر: الخصائص ٣٠٧/١.

([479]) ينظر: المصدر نفسه ٣٠٧/١- ٣٠٨، ٢٩٣/٢- ٢٩٤، ٣٤٣- ٣٤٤، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٢٢٩.

([480]) ينظر: التطور النحوي ٤٧ – ٤٨.

([481]) ينظر: لهجة قبيلة اسد ١٦٨.

([482]) ينظر: مجالس العلماء ٣٢٦، والمنصف ١٤٨/٢، وشرح المفصل ٨٤/٥.

فقوله (فإذا هيْ) اسكن الياء للضرورة ، وتسكين الواو من (هَو) والياء من (هَي) لغة قيس وأسد[٤٨٣]

اللهجات العربية والأصوات التأثرية

- **اللهجات العربية**
- **مخارج الحروف وصفاتها**
- **الإبدال والتصحيف**
  الإبدال
  التصحيف
- **الإدغام**
- **التصحيح والإعلال**
- **القلب المكاني**
- **الإتباع**
- **الإمالة**
- **المماثلة والمخالفة**
  المماثلة
  المخالفة

---

(483) ينظر: همع الهوامع ٦١/١.

الإمالة اللهجات العربية

اللهجة لغة: اللهجة :((طرف اللسان ، أو جرس الكلام ، و يُقال : فصيح اللّهجْة و اللّهَجَة و هي لغته التي جبل عليها فاعتادها و نشأ عليها)) (٤٨٤). و يختلف مفهوم اللغويين القدماء للّهجة عمّا تعارف عليه المحدثون ، فقد استعملوا كلمة لغة أو لحن للدلالة على اللهجة بالمفهوم الحديث(٤٨٥).

اللهجة اصطلاحاً: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة معينة و يشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعدّ جزءاً من بيئة أكبر تضم لهجات عدّة و تختص بمجموعة من الظواهر اللغوية ، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسهّل أتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض ، و فهم ما يدور بينهم من حديث(٤٨٦).

هذه البيئة الشاملة التي تتألف من لهجات عدة ، هي التي اصطلح على تسميتها باللغة ، فالعلاقة بينهما هي كالعلاقة بين العام و الخاص . فاللغة عادة تشتمل على لهجات عدة لكل منها ما يميزها ، و جميع تلك اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية ، و العادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات .

و من أمثلة ما يخص اللهجات مما ورد في كتب الامالي :

اصبع

هناك صور مختلفة للكلمة الواحدة رووها على أنها كلها جائزة صحيحة ، في حين الحكم على كل صورة بانها تنتمي إلى أكثر من لهجة من لهجات العرب ، و قد ملئت معاجم اللغة بكلمات جوّزوا فيها أكثر من صيغة واحدة ، و من هذه الكلمات ، كلمة ((أصبع)) فقد روى فيها عشر لهجات هي إصْبَع ، إصْبِع ، إصْبُع ، أصْبَع ، أصْبِع ، أصْبُع،أصْبَع، أُصْبِع ، أُصْبُع و اخيراً أُصْبُوع .

ذكرها ابن الشجري قال :((...أُصْبِع لغة مَردُولة في الأُصْبَع

---

(484) العين (لهج)٣٩١/٣، وينظر : تهذيب اللغة ٥٥/٦ ، ولسان العرب (لهج) ٣٥٩/٣ .

(485) واللهجة : بتسكين الهاء هو الشائع في دراسات المحدثين ونقل ابن سيدة : أن اللهجة بالفتح أفصح ، ينظر : المحكم ١٢٠/٤

(486) ينظر : في اللهجات العربية ١٦ ، والتطور اللغوي التاريخي ٣٤ ، والقراءات واللهجات ٤ .

و هي تلي في الرَّداءة (إصبُعا) بكسر الهمزة و ضم الباء))[٤٨٧]. و هو بذلك يميز بين اللهجة المشهورة و اللهجة الرديئة و سبب رداءة هذه اللهجة (اللغة) هو الانتقال من كسر إلى ضم ، أو من ضم إلى كسر و هذا ما كانت العرب تنفر منه بصفة عامة لثقل النطق به[٤٨٨].

و من اللَّغات المشهورة التي ذكرها ابن الشجري في (اصْبع) قال :((و أشْهَر اللَّغات فيها : إصْبَع ، بكسر الهمزة و فتح الباء ، ثم أُصْبَع ، بضم الهمزة و فتح الباء ، ثم أُصْبُع بضمّهما، ثم إصْبِع بكسرهما ، ثم أَصْبَع بفتحهما ، ثم أُصْبُوع ، بضم الهمزة ، مثل أسْلُوب))[٤٨٩] .

و هذا الاختلاف في اللهجات يرجع إلى اختلاف لهجات القبائل فبعضهم يؤثر البدء بالهمزة مفتوحة ، و لكنهم يختلفون في حركة الباء ، فبعضهم يؤثر كسرها ،و الآخرون يؤثرون ضمها فقبيلة تقول : (أَصْبِع) و أخرى تقول : (أَصْبُع) ثم تطورت لهجة كلّ منهما إلى (أَصْبَع) للانسجام و التوافق بين الحركات في الكلمة[٤٩٠]. و هناك قبائل كانت تؤثر البدء بالهمزة مكسورة ، و لهجتها كانت (إصْبَع) ثم تطورت إلى (إصْبِع) للتوافق و الانسجام بين الحركات، إما القبائل الأخيرة فقد آثرت البدء بضم الهمزة فجاءت لهجتها (أُصبَع) ثم تطورت إلى (أُصبُع) لانسجام الحركات ، و هذه اللهجات الاخيرة كانت تقف بالتضعيف أي أنها تجعل النبر على المقطع (بُع) و نبره يؤدي إلى أحد وجهين أولهما : تضعيف العين ، و ثانيهما : اطالة الحركة قبلها مما أدى إلى الصورة الاخيرة ((أُصْبوع)) [٤٩١] وهذه اللهجات العشر تنتمي إلى لهجات مختلفة بعضها أفصح من بعض .

---

(487) أمالي ابن الشجري ٣٩١/٢ ، وينظر : لسان العرب (صبع) ١٩٢/٤ .
(488) ينظر : في اللهجات العربية ١٥٩ .
(489) أمالي ابن الشجري ٣٩١/٢ .
(490) ينظر : في اللهجات العربية ١٥٩ .
(491) ينظر :المصدر نفسه١٦٠.

لَدُنْ

و من اللغات التي ذكرها ابن الشجري في أماليه (لَدُن) ، قال : ((لَدُنٌ ... و فيه لُغات : أولها لَدُنْ مثل عَضُد ، و الثانية : لَدْن مثل عَضْد ، و الثالثة : لُدْن مثِل عُضْد ، ... ، و الرابعة لَدُ ، بحذف النون ، كما أنشد سيبويـــــــه((مِن لَدُ شوْلا))[٤٩٢]، ... أنهم حذفُوها لالتقاء الساكنين ، ... ، و الخامسة لُدْ ، يحذف النون بعد نَقْل الضمة إلى اللام . و السادسة لُدُ ، ... ، و السابعة لَدَنْ بفتح الدال))[٤٩٣] فلغات (لَدُنْ) عبارة عن اتحاد لغات العرب على مصدر الكلمة و إن اختلفوا في اشتقاقها فبعضهم يحرك الحرف الثاني و بعضهم يؤثر اختلاس حركة الأوسط لكي تخفف ، والبعض الآخر ينقل حركة الحرف الثاني إلى الحرف الأوّل وحركوا النون بالحركة التي كانت للدال خوفاً لاّلتقاء الساكنين[٤٩٤] ، وقسم آخر يحذف النون خوفاً لالتقاء الساكنين أيضاً كما في قولهم : ((لَدُ الصلاة))[٤٩٥] كما حذفوا التنوين من الأسماء الاعلام . واللغة الخامسة : (لُدْ) فبعد حذف النون نقلوا ضمة الدال إلى اللام وسكونها أما اللغة السادسة المتمثلة في (لُدُ)

فقد حذفت النون وضمت اللام اتباعاً لحركة الدال، اما السابعة والثامنة (لَدَن) فأصل هذه اللغة كما قال ابن الشجري : ((انهم حذفوا النون بعد اسكان الدال ثم ردوها ، ففتحوا الدال لالتقاء الساكنين ، تشبيها للدال بآخر الفعل مع النون الخفيفة في نحو : ﴿لَنَسفعاً﴾[٤٩٦] ولا يكون هذا إلا مع غدوة))[٤٩٧] فشبهوا النون في (لَدَن) بنون التوكيد الخفيفة مع الفعل ففتحوا الدال ، كما فتحوا آخر الفعل[٤٩٨] .

وهذه اللهجات التي ذكرناها تنطق بها القبائل العربية للسهولة

---

(492) كتاب سيبويه ٦٤/١، وينظر : شرح ابن عقيل ٢٩٥/١.
(493)أمالي أبن الشجري ٣٣٩/١.
(494) ينظر : النوادر (لابي زيد الانصاري) ١٦٩ .
(495) امالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ، و ينظر : كتاب سيبويه ٥٠٥/٣ ، ومغني اللبيب ١٦٨/١ .
(496) سورة العلق /١٥ .
(497) أمالي ابن الشجري ٣٣٩/١-٣٤٠ ، ٥٨٣/٢ .
(498) ينظر: المصدر نفسه ٣٤٠.

والسرعة وخصوصاً القبائل البدوية التي تميل إلى اختلاس الحركة أو حذف الحرف الأخير للسرعة في النطق خلاف القبائل الحضرية التي تميل إلى تحسين الصوت ووضوح الحركة فيه.

أفَّ

نقل ابن الشجري عن أبي الفتح عثمان بن جني لغات (أفٍّ) الثمانية قال : ((قال أبو الفتح عثمان[٤٩٩] : فيها ثماني لغات : أُفِّ وأُفَّ وأُفُّ وأُفاً وأُفٌّ وأُفْ ، خفيفة وأُفّي مُمال ، مثل حُبْلي ، ولا يقال : أُفّي بالياء كما تقول العامّة)) [٥٠٠] .

ولم يتوقف ابن الشجري عند ذكر النصّ فقط ولكنه يعلق ويفسرعلى الرأي الذي ينقله ثمّ يدعمه بالشواهد والحجج إذا كان سليما أو يرفضه إذا كان فاسداً مبيناً سبب رفضه له . و علّق ابن الشجري على نص ابن جني قال : ((إن الذي تقوله العامّة جائز في بعض اللغات وذلك في لغة من يقول في الوقف : أفْعِي وأعْمِي وحُبْلِي ، ويقلبون الألف ياء خالصة ، فاذا وصلوا عادوا الى الألف . ومنهم من يحمل الوصل على الوقف ، وهم قليل))[٥٠١] . وهذا إقرار من ابن الشجري باللغة العامّة التي هي وليدة بعض اللهجات ، واشار أيضا إلى لهجة إبدال الألف ياء في الوقف ، وهو بذلك تابع سيبويه وابن جني ، وقد ذكر ذلك سيبويه قال : ((وذلك قول بعض العرب في أفْعَى : هذه أفْعَيْ؛ وفي حُبلَى : هذه حُبليْ ...، فاذا وصلت صيرتها ألفا ... ، حدثنا الخليل وأبو الخطاب[٥٠٢] أنها لغة لفزارة وناسٍ من قيس ؛ وهي قليلة))[٥٠٣] والأكثر المتعارف عليه أن تدع الألف في الوقف على حالها ولا تبدل ياءً اما إذا وصلت فتستوي اللغتان لأنه إذا كان بعدها كلام أبين للياء منها اذا وقفت عندها واما طيئ فزعموا أنهم يدعون الياء في الوصل على حالها

---

(499) ينظر : المحتسب ٢٠٨/٢ .

(500) أمالي ابن الشجري ١٧٥/٢ ، وينظر : المحيط ٩٣/٣ .

(501) أمالي ابن الشجري ١٧٥/٢ ، وينظر كتاب سيبويه ٢٤٠/٤ .

(502) أبو الخطاب : هو عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الاكبر(ت:١٧٠هـ) كان اماما في العربية . ينظر : بغية الوعاة (للسيوطي) ٢٩٦/١.

(503) كتاب سيبويه ١٨١/٤ ، وينظر : الحجة في علل القراءات السبع ٦٢/١-٦٣.

في الوقف ؛ لانها خفية قريبة من الهمزة لا تُحرّك[٥٠٤] .
وافق الزمخشري سيبويه وبقية النحاة قال : ((... يقول ناس من فزارة وقيس حبليْ بالياء وبعض طيئ ، حبلو بالواو ومنهم من يسوي في القلب بين الوقف والوصل)) [٥٠٥]. وعلل قلب الألف ياء لأنها خفية ، وإذا سكنت كانت أخفى ، والكسرة مع الياء أخفى ، وإذا خفيت الكسرة ازدادت الياء خفاءً فأبدلوا مكانها حرفا أكثر شبها بها وهو الالف في سعة المخرج والمدّ وتكون الكسرة معه أبين [٥٠٦] .
وقد اختلف في عدد لغات (أف) فمنهم من يقول : ثمانية وهو الذي ذكرناه سابقاً ، و منه من يقول عشر لغات فقالوا:((و فيه لغات هي :أُفَّ ،أُفُّ ،أفِّ . أفّاً ،أُفٌ ،أُفٍّ ،أفْ ،أفّى (بالامالة) أُفَ،أُفّة))[٥٠٧] واسترسل ابن الشجري في تعليل هذه اللغات قال : ((و أُفِّ : اسمٌ من أسماء الفعل مُسَمَّاه أتضَجَّر[٥٠٨] ، جاء اسماً للفعل في الخبر كما جاء هَيْهاتِ اسماً لَبُعد ،...،و من قال : أفِّ فكسر حرَّكه بأصل حركةِ التقاء الساكنين . ومن قال: أُفَّ ففتح ، أختار الفتحة لثقل التضعيف ، كما قالوا : رُبَّ ، وثُمَّ ، ومن قال : أفُّ ، أتبع الضَّمَّ على لغة من قال :شُدُّ و مُدُّ . و مَن نوَّنه أراد به التنكير، لأنَّ تنوين هذا الضَّرب علَمٌ للتنكير ،... ، من قال: أفٍّ ، فنون أراد: أتضجر تضَجُّراً ، و من لم ينون فهو بمنزلة أتضجُّر التضّجُرَ المعروف ، و قد قُرِئ بالوجهين ، فالتنوين قرأ به[٥٠٩] مع الكسر نافعٌ و حَفْصٌ و قرأه الباقون من غير تنوين ، إلا أن ابن كثير إختص بالفتح و الباقون بالكسر))[٥١٠] و جاء في المحتسب عن هارون النحوي إنه قال : ((ويقرأ (أفُّ) و لو قرئت (أفّاً) لكان جائزاً و لكن ليس في الكتاب ألف))[٥١١] فهو يجوز التنوين و عدمه على الرغم من عدم كتابة الألف في الآية الكريمة .
وأما (أفَ) الخفيفة المفتوحة فقياسها قياس (رُبَ) و كان

([504]) ينظر : كتاب سيبويه : ١٨١/٤ ، ولهجة تميم ٢٢١.
([505]) المفصل في علم العربية ٣٤٠.
([506]) ينظر : كتاب سيبويه ١٨٢/٤ ، ولهجة تميم ٢٢١.
(٤) المحيط ٩٣/٣ .
([508]) ينظر: المصدر نفسه ٩٣/٣.
([509]) في قوله تعالى: ((فلا تقل لهما أف)) الإسراء/٢٣ ، ينظر : السبعة في القراءات ٣٧٩ ، وزاد المسير ٢٣/٥ .
([510]) أمالي ابن الشجري ١٧٥/٢-١٧٦
([511]) المحتسب ٢٠٨/٢

القياس اذا خففت أن يسكن آخرها لانه لم يلتقِ فيها ساكنان فتحركها ، و لكنهم اثبتوا الحركة مع التخفيف دلالة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة[٥١٢] ، ولم يشر السهيلي وابن الحاجب الى هذه المسألة.

<u>كَيْتَ و ذَيْتَ</u>

كَيْتَ و ذَيْتَ : اسمان يكنى بهما عن الجملة ، قولا كانت أو فعلا ، و قال بعضهم لا يكنى بهما إلا عن جملة القول[٥١٣] .

و فيهما ثلاث لغات هي :- فتحُ التاء وضمُّها وكسُرها ، و الفتح اشهُر اللغات و أقيسها ، وتحدّث عنها ابن الشجري قال : ((و أمّا (كَيْتَ و ذَيْتَ) فإنّ العربَ استعملت هاتين اللفظتين كناية عن الجُمل و الحديث الطويل ، و ألزموها التكرير فقالوا : بلغني كَيْتَ و كَيْتَ . و كان من الأمر ذَيْتَ و ذَيْتَ . و فيهما ثلاث لغات : فتحُ التاء و كسرها و ضمُّها ، و الفتح أشهر وأقْيَس))[٥١٤] .

فـ(كَيْتَ و ذَيْتَ) أصلهما :كَيَّة و ذَيَّة حذفوا الهاء وابدلت الياء تاءً و قد استعملوهما مكررَّتين مفتوحتين لا غير. و بنوا هاتين اللفظتين لأنَّهم عبّروا بهما عـن الجُمل ، و الجُمل مَبنيّة[٥١٥] . فكَيَّة و ذَيَّة بنيتا على الفتح مع الهاء ، و هي اللغة الأشهر و هناك من يبنيهما على الكسر فيقول :كَيْت ذَيْتِ[٥١٦] .

واللغة الثالثة هي البناء على الضم أشار إليها ابن الحاجب قال : ((وانما بنيت (كيتْ وذيت) على الضم لأنها كناية عمّا أحد جزئيه مضموم ، وهو أما الجملة الاسمية أو الفعلية وعلّة بنائها واضح))[٥١٧]

ثم قال في موضع آخر من أماليه : ((علة بناء (كيت وذيت)

([512]) ينظر : المصدر نفسه ٢٠٨/٢

([513]) ينظر : المحيط ١٩٤/٣

([514]) أمالي ابن الشجري ٢٨٧/٢

([515]) ينظر : المصدر نفسه ٢٨٨/٢

([516]) ينظر :سر صناعة الاعراب ١٧٠/١

([517]) أمالي ابن الحاجب ٨٣٦/٢ . وقال في موضع آخر : ((واما كيت وذيت فعلة بنائهما انهما كنايتان عن الجمل والجملة مبنية باعتبار الجملية ، فبنيت تشبيها لها بما كني بها عنه)) . الايضاح ٥٢٤/١ .

انهما شاركا (كم) و(كذا) في أصل وضعها . وهو كونها موضوعة للكناية عن متعدّد وهذه كذلك)) [٥١٨] .

وافق ابن الشجري وابن الحاجب على أنَّ اللفظتين مبنيتان لانهم عبّروا بهما عن الجمل والجملة مبنية في الاصل .

وكَيْتَ وذَيْت مخففتان من كيَّة وذيَّة وكثير من العرب يستعملونهما على الاصل وقد جاء فيهما لغات ثلاث هي الفتح والكسر والضم واللغة الأولى هي الأشهر كما قلنا، ولا تستعملان إلا مكررتين[٥١٩] وهما كنايتان عن الحديث والخبر.

الضَّعْف والضُّعْف

عرض ابن الشجري في اثناء حديثه عن بيت شعري لأبي الطيب الى لغتي الضَّعف والضُّعف فقال : ((وممّا قاله أبو الطيب في صباه قوله[٥٢٠] :

احيا وأيْسرُ ما قاسيْتُ ما قَتَلا والبَينُ جارَ على ضَعفِي وما عدلا

... والضَّعف والضُّعف : لغتان كالزَّعم والزُّعم ، والفَقر والفُقر ، وزعم قوم أن الضُّعف بالضمّ في الجِسم ، والضَّعْف في العقل وليس هذا بقولٍ يُعتمد عليه ...))[٥٢١]

فالضَّعْف والضُّعف لغتان سيّان لا فرق بينهما وهذا ما ذهب إليه البصريون ووافقهم ابن الشجري وجاء في اللسان (ضعف) بعد حكاية الفتح والضم : ((وقيل هما معا جائزان في كل وجه ، وخصّ الأزهري بذلك أهل البصرة ، فقال : هما عند أهل البصرة سيّان يستعملان معاً في ضعف البدن وضعف الرأي)) [٥٢٢] .

واستشهد ابن الشجري بإحدى القراءات السبعة في تساوي اللغتين (الفتح ، والضم) قال : ((... وزعم قوم أنَّ الضُّعف بالضم في الجسم ، والضَّعف في العقل وليس هذا القول يعتمد عليه ،

([518]) المصدر نفسه ٧٣٠/٢ .

([519]) ينظر : المفصل في علم العربية ١٨٣ .

([520]) ديوانه ١٦٢/٣ ، وينظر : امالي ابن الحاجب ٦٢٥/٢ ، ومغني اللبيب ٧/١ ، وشرح مشكل شعر المتنبي ٣٢ .

([521]) امالي ابن الشجري ٣٥١/١ .

([522]) لسان العرب (ضعف) ٢٠٣/٩ ، وينظر : تهذيب اللغة ٤٨٢/١ . قال الازهري : ((قلت : هما عند جماعة اهل البصر باللغة لغتان جيدتان ، مستعملتان في ضعف البدن وضعف الرأي)) تهذيب اللغة ٤٨٢/١ .

لأنَّ القُرّاء قد ضمُّوا الضاد وفتحوها في قوله تعالى :﴿الله الذي خَلَقكُمْ مِنْ ضُعفٍ﴾[٥٢٣]))[٥٢٤]وكانت قبيلة تميم تميل إلى الفتح في لفظة (ضَّعف) وفي لهجة غيرهم بالضم[٥٢٥]. وعلل بعض المحدثين الجنوح إلى الفتح بانَّه يمثل بيئة الحضر بعكس الميل إلى الضم الذي يمثل بيئة البداوة التي تحرص على الخشونة ، والضمة تحتاج إلى جهد عضلي أكثر من غيرها لأنَّها تتكون من تحرك أقصى اللسان .

والميل إلى الضم ورد في لهجة أسد لأنهم يستقرون في بيئة صحراوية ، وبنو أسد يقولون: (الزُّعم)[٥٢٦] بالضم في حين يقول أهل الحجاز (الزَّعم) بالفتح وجنحت تميم وقيس إلى الكسر (الزِّعم)[٥٢٧] الصحيح ما ذهب إليه ابن الشجري من أنهما متفقان في المعنى مع اختلاف حركة فاء الكلمة فهما من باب (فَعْل وفُعْل) باتفاق المعنى [٥٢٨] . واختلاف الحركة يرجع إلى اختلاف اللهجات كل بحسب بيئته فاللهجة البدوية (أسد) تميل إلى الضم في حين تميم مالت إلى الفتح .

<u>كأيِّن وكائن في معنى (كم الخبريّة)</u>

وردت لغتان في معنى (كم الخبريَّة) ذكرهما ابن الشجري في اماليه قال :((قالوا في معنى (كم) الخبريَّة : كأيِّن وكائِن ، مثل كاعِن لغتان كثر استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة)) [٥٢٩] واستشهد ابن الشجري [٥٣٠]على (كائِنْ) الخفيفة ببيت جرير ابن الخطفي[٥٣١]

وكائِنْ بالاباطِح من صديقٍ   يرانِي لو أصبْتُ هو المُصابا

وذكر ابن كثير [٥٣٢] قرأ كائِن الخفيفة ووافقه يزيد ابن القعقاع المدنّي من غير القُراء السبعة في الآية الكريمة ﴿ وكأيِّن مِنْ نبِيٍ

([523]) سورة الروم /٥٤ ، وينظر : السبعة ٥٠٨ ، والكشف ١٨٦/٢.
([524]) امالي ابن الشجري ٣٥١/١ .
([525]) ينظر : لهجة تميم ١٤٥ .
([526]) ينظر : لسان العرب (زعم) ٢٦٤/١٢
([527]) ينظر : لهجة قبيلة اسد ١٣٤-١٣٥ .
([528]) اصلاح المنطق ٩١ .
([529]) امالي ابن الشجري ١٦٠/١ ، وينظر : المحيط ١٨٢/٣ والنحو الوافي ٤٣٢/٤ .
([530]) امالي ابن الشجري ١٦٠/١ ، وينظر امالي ابن الحاجب ٢/ ٦٦٢
([531]) ديوانه ٢٤٤ ، وينظر : مغني اللبيب ٥٤٨/٢ ، والخزانة ٤٥٤/٢ ، والمقرب ١٣٢ .
([532]) امالي ابن الشجري ١٦٠/١ ، وينظر: السبعة في القراءات ٢١٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢٤٢/٢ .

قَاتل معهُ رِبيُّونَ كثيرٌ فما وهَنُوا ﴾ (٥٣٣) ونستدل من ذلك أن الأكثر في القراءات تثقيلها .

وأشار ابن الشجري الى أصل (كأينْ) الخفيفة قال : ((واما الخفيفة فاصلها : كأيّن فقدّموا الياء على الهمزة ، وحرَّكوا كلّ واحدة منهما بحركة الاخرى ...))(٥٣٤)، واسترسل في تفسير ذلك ، وذكر اقوال بعض علماء البصرة (٥٣٥) . ثم ذكر أصل (كايِّن) الثقيلة قال :((واصلها أيّ دخلت عليها كاف التشبيه فعملت فيها الجَرَّ وازيلتا عن معنييهما ، فجُعلتا كلمةً واحدةً مضَّمنة معنى (كم) ...))(٥٣٦) وذكر ابن جني فيها لغات أخرى ((يقال كأي وكاء وكَأْيٍ بوزن كَعْيِنْ ، وكأٍ بوزن كعِنْ ...)) (٥٣٧) فمن قال (كأيٍّ) فهي عبارة عن (أي) دخلت عليها الكاف كما تقدم ، ومن قال (كأْي) بوزن كَعينْ فلما صار التعبير (كَيءٍ) قدم الهمزة وأخر الياء ، ولم يقلب الياء الفا واجيز له ذلك ضعف هذه الكلمة ، وما اعتورها من التغيير والحذف ، واللغة الأخيرة (كأٍ) بوزن (كَعِنْ) حذفت الياء من كيْيءٍ تخفيفا ، وهذا اجحاف في الكلمة لانه حذف بعد حذف وعلق ابن جني على ذلك قال :((قلت فليس ذاك باكثر من مصيرهم من ايمن الله الى مُ الله و مِ الله ، واذا كثر استعمال الحرف حسن فيه مالا يحسن في غيره من التغيير والحذف))(٥٣٨) وزاد صاحب اللسان لغة اخرى هي (كاي) بوزن (ماي) فابن الشجري ذكر لغتين شائعتين في الاستعمال وهما (كائن وكايِّن) اما بقية اللغات التي ذكرها ابن جني ففيه اجحاف للكلمة وغلو لكثرة الحذف الذي طرأ على الكلمة.

الذي والتي

استهل ابن الشجري كلامه في لغات (الذي والتي) في الخلاف بين البصريين والكوفيين في أصل (الذي) . ثم انتهى إلى أن أصلها (لَذٍ ، ولَتٍ) كما قال البصريون (٥٣٩) .

---

(533) سورة آل عمران/ ١٤٦ .
(534) أمالي ابن الشجري ١٦٠/١
(535) ينظر : سر صناعة الاعراب ٣٠٧/١ .
(536) امالي ابن الشجري ١٦٠/١ .
(537) سر صناعة الاعراب ٣٠٧/١ .
(538) المصدر نفسه٣٠٧/١ ، وينظر : شرح شواهد سيبويه (الشنتمري) ٢٩٧/١ .
(539) ينظر : الازهية ٣٠١ ، واmالي ابن الشجري ٥٢/٣-٥٣ .

أ – الذي

ذكر ابن الشجري فيها ست لغات قال ((...فأوّلها : الذي وهي اللغة العليا ، والثانية : ألّذِ بحذف الياء وإبقاء الكسرة قال الشاعر :

والّذِ لو شاء لكانت بَرًّا أو جَبَلاً أصَمَّ مُشْمَخِرًّا [٥٤٠]

والثالثة : اللّذْ باسكان الذال قال :

فظلْت في شرٍّ من الّلذْ كِيدا كالّلذْ تزَبَّى زُبْيَةً فاصْطيدا [٥٤١]

والرابعة : الّذيُّ بتشديد الياء ... ، والخامسة : استعمالهم (ذا) بمعنى (الذي) ، وذلك إذا اوقعوه بعد (ما) الاستفهامية ، كقولك : ماذا صنعت ؟ ... ، والسادسة : أن منهم من يقيم مقام الذي: ذُو ...))[٥٤٢] .

فاللغة الخامسة تمثل مذهب سيبويه وهو يتفق مع المذهب الكوفي في إجازة استعمال أسماء الإشارة على الإطلاق بمعنى الأسماء النواقص المتصلة بالألف واللام ، ووافقهم سيبويه [٥٤٣] في (ذا) إذا انضمَّ إلى (ما) في قولك ماذا صنعت ؟ فجعلها اسما واحدا بمعنى قولك : أيّ شيءٍ صنعت ؟

اما اللغة السادسة (ذو) فهي لهجة طيئ [٥٤٤] يقولون : زيد ذو قام ، بمعنى الذي قام، قال الشاعر:

فإنّ بيتَ تَميمٍ ذو سَمِعْتَ بهِ فيه تَنمَّتْ وأرسَتْ عِزِّها مُضَرُ[٥٤٥]

فابن الشجري ذكر لغات (الذي) الست في حين ذكرها الهروي (ت:٤١٥هـ) خمس والسادسة ذكرها في مستهل كلامه ضمن أصل (الذي)[٥٤٦] ، وابن الشجري تعقب الهروي في هذه المسألة وقد غلب عليه المذهب البصري وأخذه بآرائهم .

---

(540) الانصاف ٦٧٦/٢ ، وينظر : الخزانة ٤٩٨/٢ مع اختلاف في الرواية
والذ لو شاء لكنت صخرا أو جبلا أشمَّ مشمخرا
(541) الازهية ٣٠٢ ، وينظر : الانصاف ٦٧٢/٢ ، والخزانة ٣٠٥/٢ .
(542) امالي ابن الشجري ٥٣/٣-٥٤ ، وينظر : الازهية ٣٠٣ .
(543) ينظر : كتاب سيبويه ٤١٦/٢ ، وامالي ابن الشجري ٤٤٣/٢ .
(544) ينظر : امالي ابن الشجري ٥٤/٣ .
(545) هو رجل من طيئ أدرك الاسلام ، الازهية ٣٠٤ ، وينظر الانصاف ٣٨٤/٢ .
(546) ينظر : الازهية ٣٠٥ .

وخلاصة القول (الذي) اسم موصول متكون من جزئين (ال) التعريف و(ذي) وبحسب المذهب البصري أصله الذي ، على وزن (شجٍ ، وعَمٍ)[٥٤٧] والذي : فَعِل وذكر بعضهم : ان الألف واللام الزائدتين دخلتا عليه لتحسين اللفظ [٥٤٨] . واما (ذو) فهي لهجة طيئ تستعمل اسماً للموصول موحدة في التثنية والجمع.

تثنية الذي

ذكر ابن الشجري ثلاث لغات وردت في تثنية (الذي) هما :((اللّذانِ بتخفيف النون ، واللّذانِّ بتشديدها ، والتشديدُ لغة قريش ، واللّذا بحذف النون ، قال الاخطل[٥٤٩] :

أبَنِي كُلَيْبِ إنّ عَمِّيَّ اللّذا قتلا الملوك وفكّكا الأغْلالا

هذا قول الكوفيين ، وقال البصريون : انما حذف النون لطول الاسم بالصِّلة وقد قُرىء ﴿واللّذانِّ يَأتيانها﴾[٥٥٠] بتخفيف النون وتشديدها ، فمن شدّد جعل التشديد عوضا من ياء الذي)) [٥٥١]. فتشديد (اللّذان) هي لغة قريش كما قال ابن الشجري ، ومن المعروف ان القبائل البدوية تميل إلى التشديد كتميم وسفلى قيس في حين تميل لهجة قريش والحجاز إلى التخفيف وقد ورد عن القبائل الحضرية تخفيف بعض الصيغ ومنها (اللذان ، واللذيْن ، وهذان ، وهاتان) وغيرها من الأسماء المبنية المبهمة ، فحركة النون في هذه الصيغ عند لهجة قريش والحجاز خفيفة [٥٥٢] . وبعض القبائل البدوية تشدد النون فيها .

ووردت قراءات على الصيغتين نحو قوله تعالى : ﴿ فَذَانك بُرهانانِ من ربّك﴾[٥٥٣] ، فقرأ أبو عمرو بتشديد النون ووافقه ابن كثير على تشديد النون في قوله تعالى ﴿فذانك﴾ ، وقرأ باقي القراء

---

(547) ينظر : امالي ابن الشجري ٥٤/٣ ، والانصاف ٦٦٩/٢ .
(548) ينظر : امالي ابن الشجري ٥٦/٣ .
(549) ديوانه ١٠٨ ، وينظر : المنصف ٦٧/١ ، والازهية ٣٠٦ ، وشرح المفصل ١٥٤/٣ .
(550) سورة النساء /١٦ ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨١/١ ، وقراءة التشديد لابن كثير ، وباقي القراء بالتخفيف .
(551) أمالي أبن الشجري ٥٥/٣ ــ ٥٦.
(552) ينظر : ارتشاف الضرب ١٣٦/١ .
(553) سورة القصص/ ٣٢ ، وينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨١/١

السبع بالتخفيف . وقد ذكر ابن الشجري خلاف ما تقدّم اذ نسب التشديد لقريش وهذا وهم بدليل أنَّ ما ذكره صاحب شرح التصريح [٥٥٤] من أنَّ التشديد في تلك الصيغ معزو إلى قبيلة تميم وقيس [٥٥٥] ، وفي رواية اخرى أنَّ التخفيف في (ذانيك) لغة هذيل [٥٥٦] .

أما اللغة الثالثة (اللذا) بحذف النون وحذفها من (الذين واللذون واللتان) فتعزى هذه اللغة إلى بني الحارث بن كعب ، وبعض بني ربيعة ، والدليل قول الأخطل[٥٥٧] وهو من تغلب، وتغلب من ربيعة فهم يشتهرون بظاهرة الحذف، والأخطل عندما يتكلم بهذه الصيغة فإنَّما يتكلم على عادة قومه.

والحذف عند البصريين يكون للتخفيف من طول الصلة . إما الكوفيون فالحذف عندهم لغة – طالت الصلة أم لم تطل [٥٥٨] وقد ذكر ذلك ابن الشجري [٥٥٩].

جمع الذي

وفي جمع الذي لغات ذكرها ابن الشجري ورجح احداها قال : ((أوجَهُها قول من قالوا : الذين في الاحوال الثلاث ، هي اللغةُ العُليا ، لأن القرآن نزل بها ، ومنهم من يقول في الرفع : الّذونَ ، وهي لغةُ هُذَيْل . وعلى هذا أنشَد ...

وَبنُو نُوَيجيَةَ الّذُونَ كانَّهُمْ   مُعْطٌ مُخَدّمةٌ من الخِزَّانِ[٥٦٠]

و منهم من يأتي بالجمع بلفظ الواحد كما قال :

و إنَّ الذي حانَتْ بفلْجٍ دِماؤُهُمْ   هُمُ القومُ كلُّ القوم يا أُمَّ خالِدِ[٥٦١]

و قيل في قوله تعالى: ﴿ و الذي جَاءَ بالصِّدْقِ و صَدَّق به

([554]) ينظر : شرح التصريح على التوضيح ١٣٢/١ .

([555]) ينظر: لهجة تميم ٤٣ .

(556) ينظر : البحر المحيط ٤٩٥/٧ .

([557]) ينظر : الخزانة ٥٠٣/٢ ، وشرح التصريح ١٣٢/١ وقد ذكرنا البيت في النص السابق لابن الشجري ينظر : امالي ابن الشجري ٥٥/٣ .

([558]) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٦٩١/٢ .

([559]) ينظر : امالي ابن الشجري ٥٥/٣ .

([560]) الازهية ٣٠٨ . وينظر: مقاييس اللغة (خز)١٥٠/٢-١٥١

([561]) الاشهب بن رُميلة ينظر:شعراء أمويون ٢٣١/٤، ٢٣٢ ، و الازهية ٣٠٩ برواية

فإن الذي حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كل القوم يا ام خالِدِ

و تاج العروس ٣٢٦/١٠ ، و الخزانة ٥٠٠/٢، ٥٠٧

أولئك هُمُ المتقون ﴾ [٥٦٢] إنه بهذه اللغة))[٥٦٣] فمن خلال هذا النص نستنتج أن في جمع الذي لغات وأعلاها لغة (الذين) لأنها لغة القرآن الكريم الذي لا يعلو عليه شيء في الفصاحة و البيان و هي لغة الإعجاز القرآني الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الامي و به تحدى العرب عن الإتيان بمثله .

ثم ذكر ابن الشجري لغة (الّذُون) و هي لغة هذيل التي تميل إلى التخفيف ، وهذيل أقرب إلى الحجاز ، و قريش من تميم فيكون التخفيف ألصق بهذيل و قريش . ثم جاء بصيغة (الذي) المفرد لتدل على صيغة الجمع (الذين) و استشهد بالشعر و الآيات القرآنية الكريمة .

و ذكر ابن الشجري لغة ثانية (للذي) هي: ((الألَى، و هذه اللغة تَلي الَّذين في الفصاحة ، قال القطامي[٥٦٤] :

ألَيْسوا الألى قسطوا جميعاً على النُّعمان وابتدروا السّطاعا

وقال عبيد بن الأبرص :

نحن الألى فاجْمَعْ جُمو عك ثُمَّ وجِّههُمْ إليْنَا [٥٦٥]

أراد : نحن الألى عرفتهم ، فحذف الصِّلة ، وهو من الضرورات البعيدة))[٥٦٦] فصيغة (الألَى) تحتمل وجهين :-

أحدهما : أن يكون اسما ناقصا بمعنى (الذين) أي نحن الذين عرفتهم كما جاء في شعر عبيد بن الأبرص فللضرورة عبر عن الذين بالألى .

اما الوجه الثاني : أراد بـ(الألى) : الأولى ، فحذف الواو التي هي عين الفُعْلى وهذا ضربتُ عنه صفحاً [٥٦٧] .

([562]) سورة الزمر /٣٣
([563]) أمالي ابن الشجري ٥٦/٣ ـ ٥٧
([564]) ديوانه ٣٦ ، وينظر : الازهية ٣١٢ .
([565]) ديوانه ١٣٧ ، وذكره ابن الشجري في أماليه ٤٢/١ ،٤٥٧/٢ ، وينظر : شرح المفصل ١٥٤/٣ .
([566]) أمالي ابن الشجري ٥٧/٣-٥٨ .
([567]) ينظر: المصدر نفسه ٤٢/١ .

واسترسل ابن الشجري في ذكر اللغات التي جاءت في جمع الذي قال :((ومنهم من يقول في الرفع : هم اللاّءون فعلوا كذا ، واللاّئين ، في الجرّ والنصب ، قال الهُذلى :

هُمُ اللاّءون فكُّوا الغلَّ عنِّى بمَرْو الشاهِجانِ وهُمْ جناحِي [٥٦٨]

و منهم من يقول : اللاءُو ، بحذف النون ، قال الكسائي : سمعتُ هُذَيْلَ تقول : هم اللاءُو فعلوا كذا و كذا ، و منهم من يقول : هم اللائى فعلوا ، بالياء في الاحوال الثلاث))[٥٦٩] و علل أحد المحدثين ظاهرة تقصير الصيغ التي تميل إليها قبيلة هذيل قال:((و من تقصير هذيل ما ذكره الكسائي حيث قال: سمعت هذيلاً تقول : هم اللاؤ فعلوا كذا مكان اللاءّون ، فصيغة هذيل مختصرة و ذكر ابن الشجري قول الهذلي (هم اللاءّون فكوّا الغلّ عني) و صيغتها تامة))[٥٧٠] فاستشهد أحمد علم الدين الجندي بقول ابن الشجري وورود ظاهرة الصيغة التامة للقبيلة نفسها (هذيل) و فسر ذلك أنها تستعمل في منطقة هذلية غير المنطقة التي تنطق بالحذف والاختصار ، ثم فسر صيغة (اللاؤن) التي ذكرها ابن الشجري في الرفع ، و(اللائين) في النصب والجر التي استعملت كجمع لكلمة (الذي) في قبيلة هذيل [٥٧١] وانما يدل ذلك على ان هذا الاستعمال من البقايا القديمة التي وقفت وتجمدت ولم تساير التطور اللغوي على الرغم من مكانة هذيل المتميزة والتي تخالف بقية اللهجات العربية اذ إنَّ بعضها تشتغل بالتجارة والبعض الآخر بالقرصنة ، أي انها باحتكاك دائم مع المجتمعات الاخرى [٥٧٢] ومع ذلك بقيت محتفظة ببعض لهجاتها القديمة .

ب- التي

ومن الأسماء الموصولة التي ذكرها ابن الشجري في اماليه (التي) وفيها اربع لغات قال : ((وأما التي ففيها أربع لغات هذه

---

(568) الازهية ٣١٠ ، و شرح الجمل ١٧٣/١ ، و البيت غير موجود في اشعار الهذليين .
(569) أمالي ابن الشجري ٥٨/٣
(570) اللهجات العربية في التراث ٦٩٠/٢ ،و ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٨/٣
(571) ينظر : أمالي ابن الشجري ٥٨/٣ ، واللهجات العربية في التراث ٦٩٠/٢ .
(572) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٦٩٠/٢ .

أعلاها ، والثانية : التِ بحذف الياء وإبقاء الكسرة ، والثالثة: التْ بإسكان التاء .انشد الفراء :

فَقُلْ للّتْ تلومك إنّ نفسِي أراها لا تعوّدُ بالتّميمِ

(٥٧٣)

...،والرابعة : أن منهم من يقيم مقام التي (ذات) كما أن منهم من يقيم مقام الذي (ذو) وهي لغة طيئ))(٥٧٤)

وحكي لغة خامسة في (التيٌّ) وهي تشديد الياء كما قالوا في المذكر (الذِيٌّ)(٥٧٥).

تثنية (التي)

وفيها ثلاث لغات أشار إليها ابن الشجري قال : ((وفي تثنية التي ثلاث لغات اللتان بتخفيف النون ، واللتان بتشديدها واللتا بحذفها ، انشد الفراء :

هُما اللتا لَوْ ولدتْ تميمُ لقيلَ فَخْرٌ لهم صَمِيمُ

))(٥٧٦)

ويقال : إنَّ تخفيف نون التثنية في اسمي الموصول (اللذان والتانِ) هي لهجة أسد والحجاز قال أبو حيان التوحيدي : ((تقول في التثنية رفعا اللذان والتان وتخفيف نونيهما لغة الحجاز وبني أسد، وتشديدهما لغة تميم وقيس))(٥٧٧) .

فالتشديد لهجة تميم وقيس . والذي ساد في العربية الفصحى هو ما جاء على لهجتي الحجاز وبني أسد (٥٧٨) .

(573) ورد هذا البيت من دون نسبة في الخزانة ٤٩٩/٢ .
(574) أمالي ابن الشجري ٥٩/٣ ، وينظر : الازهية ٣١٢ .

(575)ينظر : أمالي ابن الشجري ٥٩/٣ ، والقول لابي القاسم الثمانيني كما ذكره ابن الشجري .

(576) أمالي ابن الشجري ٥٩/٣ ، وينظر :الازهية ٣١٣ ، واوضح المسالك ١٤١/١ .
(577) ارتشاف الضرب ١١٩/١ .
(578) ينظر : لهجة قبيلة اسد ١٨٨ .

جمع التي

وفي جمعها لغات وأعلاها لغة (اللاتي) لأنَّها لغة القرآن الكريم وقد ذهب ابن الشجري الى هذه اللغات قال :((وفي جمعها لغات احدها: اللاتي وفي التنزيل :﴿ واللاتِي يأتين الفَاحشة من نسائكم﴾ [٥٧٩] والثاني : اللات بحذف الياء وابقاء الكسرة .

قال الأسود بن يعفر :

اللاَّتِ كالبيضِ لمّا تعدُ أن دَرسَتْ صُفْرُ الانامِلِ من قرعِ القواقِيزِ [٥٨٠]

...،واللغة الثالثة : الَّلاّئِي بالهمزة واثبات الياء ، والرابعة : اللاءِ بكسر الهمزة وحذف الياء

وقد قرئ :﴿ والَّلائِي يَئِسنَ مِنَ المَحِيضِ مِنّ نِسَائِكُمْ ﴾ [٥٨١] بهاتين اللغتين

قال الشاعر [٥٨٢] :

من اللاّءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً ولكن ليقْتُلنَ البرئَ المغفَّلا))[٥٨٣]

وقد قرأ ورش (اللاءِ) في قوله تعالى :﴿ وما جَعَلَ أزواجكُمُ اللائي تُظاهِرون مِنهُنَّ﴾[٥٨٤] بتخفيف الهمزة من اللاّءِ والقياس أن تجْعَل بين بين [٥٨٥] .

وقد ذكر ابن الشجري لغة خامسة هي : (اللاّ) بحذف الهمزة [٥٨٦] . واستشهد بقول كميت بن زيد الأسدي :

وكانَت من اللاّ لا يُعيِّرها ابنها إذا ما الغُلام الأحمقُ الأمِّ عُيِّرا [٥٨٧]

وقال آخر :

((فدُومي على العهد الذي كان بيننا أم أنْتِ من اللاّ ما لَهُنَّ

([579]) سورة النساء/١٥ .
([580]) ديوانه ٣٨ ، وينظر : الازهية ٣١٤ ، وتاج العروس ٣٢٢/٣ .
([581]) سورة الطلاق/ ٤ .
([582]) الشاعر هو : العرجي ، ديوانه ٧٤ ، وينظر :الازهية ٣١٦ .
([583]) أمالي ابن الشجري ٥٩/٣-٦٠ .
([584]) سورة الاحزاب/ ٤ .
([585]) ينظر: الاتحاف ٣٦٩/٢، وأمالي ابن الشجري ٦٠/٣ .
([586]) ينظر : أمالي ابن الشجري ٦٠/٣ .
([587]) الازهية ٣١٥ ، وينظر لسان العرب (لوى) ٢٦٣/١٤ .

عُهُود

فإن جمعت الجمع قلت في اللاتي اللواتي ، وفي اللاء اللوائي ، وقد روى عنهم اللواتِ بحذف الياء وإبقاء الكسرة))[٥٨٨] .

مخارج الأصوات وصفاتها

لو تتبعنا أمالي ابن الشجري وأمالي ابن الحاجب و السهيلي لوجدنا أنَّ هناك إشارات تخص مخارج الأصوات وصفاتها ومن ذلك وصف ابن الشجري للهمزة بانها حرف عليل أي متغير فهو:((يُحذَفُ لاستثقاله تارة ، ويُبَدلُ تارة ، ويليَّن تارة ، فهو موجود كمعدوم))[٥٨٩] ، ومخرجه من أقصى الحلق وقد قسم ابن الشجري مخارج حروف الحلق على ثلاثة أقسام قال: ((ولحروف الحلق ثلاثة مخارج ، فأقصاها مَخْرجُ الهمزة والهاء ، وأوسطها مَخرج العَينْ والحاء وأدناها إلى الفم مَخرجُ الغين والخاء))[٥٩٠]، في حين رتب ابن جني حروف الحلق بالشكل الآتي :- الهمزة والألف والهاء – العين والخاء – والغين والخاء [٥٩١] .فابن الشجري نهج منهج الخليل وسيبويه في ترتيب حروف الحلق[٥٩٢] بدليل قوله :

((والألف ...خروجها من الحلْق مع النَّفس بغير كُلْفة ، قال الخليل مخرجها فُوَيْق مَخرج الهمزة وتحت مخرج الهاء))[٥٩٣] .

وقال في موضع اخر الهمزة تقارب الألف في المخرج [٥٩٤] ، وذكر أيضاً أنها أكثر اتساعا وتشبه الهمزة لأنها من مخرجها وهي لا تحتمل الحركة [٥٩٥] .

في حين خالف الاخفش سيبويه وابن الشجري في موضع

---

(588)أمالي ابن الشجري ٦١/٣ .
(589)أمالي ابن الشجري ٢٥/٣ ، وينظر : لسان العرب (همز) ٤٢٦/٥ .
(590) أمالي ابن الشجري ٢١٠/١-٢١١ .
(591) ينظر : سر صناعة الاعراب ٥٠/١ .
(592) الحلق عند المحدثين : الفراغ الذي يقع بين الحنجرة والفم ، وهو عند القدماء : المنطقة التي تشمل اقصى الحنك والحنجرة والفراغ الذي بينهما . ينظر : علم اللغة العام -الأصوات العربية ١٢٣ .
(593) أمالي ابن الشجري ٢٩٣/٢ .
(594) ينظر : المصدر نفسه ٣٨٢/١ ، ٢١٠ ، ١٥٧/٢ ، ٢٦٠
(595) ينظر : المصدر نفسه ٢١٤/٢ .

الهاء وزعم انها مع الألف لا قبلها ولا بعدها وأنها لو كانت مع الألف لقلبت الألف هاء عند تحريكها ولكنها تقلب همزة دليل على ان الهاء بعد الألف ، والهمزة قبلها [٥٩٦] .

فالدراسة القديمة تذكر الألف في حروف الحلق في حين لا تجيز الدراسة الحديثة ذكر الألف في حروف الحلق بوصفها صوتا صائتا مجهورا يحدث نتيجة اندفاع الهواء من مجراه المستمر خلال الحلق والفم دون ان يعترضه مقطع في الحلق [٥٩٧] . وهذا ما نستنتجه من كلام ابن الشجري فانه حين ذكر الألف وصف خروجه من الحلق مع النَّفس بغير كُلفة أو ضيق في مجراه فهو ((أمكَنُ في المدِّ من الواو والياء الساكنتين المتحرِّك ما قبلهما بالحركة التي تجانِسها من حيث كان المدُّ يلزم الألف دونهما))[٥٩٨] أي انه أوسع مخرجا ، والمخرج إذا أتسع انتشر الصوت ، والذي يدعم كلامنا هو نص ابن الشجري في ذكر مخارج حروف الحلق قال :((فأقصاها مَخْرَجُ الهمزة والهاء))[٥٩٩] كما ذكرنا سابقًا ، ولم يذكر الألف وذكر في موضع آخر ان الفتحة من الألف [٦٠٠] ، بمعنى ان الألف عبارة عن فتحة طويلة ، وقال ابن الحاجب : ((وأشركوا الألف مع الهمزة لسكونها)) [٦٠١] لان الألف ساكنة دائما مثلما هي صوت مدّ دائماً فوصف ابن الشجري للمدِّ يشبه إلى حد كبير وصف المحدثين له إذ قالوا:((وهي التي لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها بل يمر النَّفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع))[٦٠٢] ، وقد قسموا أصوات المد من حيث مجراها واتساعها على قسمين :-
الأول : أصوات ضيقة وهي ياء المدّ، والثاني : أصوات متسعة وهي ألف المدّ وما يشبهها[٦٠٣] .

اما الهاء فكما ذكرنا مخرجها من أقصى الحلق، وقد وصفه

([596]) ينظر : سر صناعة الاعراب ٥٢/١ .
([597]) ينظر : الاصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ١١٥ .
([598]) أمالي ابن الشجري ٤٩١/٢ .
([599]) امالي ابن الشجري ٢١٠/١ .
([600]) ينظر : المصدر نفسه ٢١٠/١ .
([601]) أمالي ابن الحاجب ٧١٦/٢ .
([602]) الاصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ١١٧ .
([603]) ينظر :المصدر نفسه/ ١١٧ .

ابن الشجري وابن الحاجب بانه حرف خفي مهموس [٦٠٤] ، وقال عنه السهيلي : ((إن الهاء خفيه))[٦٠٥] في حين عبر عنه ابن جني بانه حرف مهموس مهتوت ضعيف [٦٠٦] ، وفيما يخص الياء والواو تحدث ابن الشجري عن مخرجهما قال: ((الياء من وسط اللسان والواو من الشفتين))[٦٠٧] فهو يتبع سيبويه وابن جني في وصفهما لمخرجي الياء والواو . فالياء عند سيبويه تخرج من ((وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء))[٦٠٨] ، أما مخرج الواو فهو مما بين الشفتين [٦٠٩] . وفيما يخص صوتي اللام والنون أيضا ، فانهما متقاربان في المخرج إذ يخرج صوت اللام من ((حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فُوَيق الضاحك والناب والرَّباعية والثنيَّة))[٦١٠] ومن حافة اللسان من أدناها إلى أقصى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُويق الثنايا يكون مخرج النون [٦١١] ، فهذا التقارب بين مخرجي النون واللام أشار إليه ابن الشجري قال:((وإنّما حذفوها [النون] ها هنا لمقاربتها للاّم في المخرج)) [٦١٢] .

وقد ذهب ابن الشجري إلى وصف النون الخفية قال هي نون ((ساكنة تخرج من الخياشيم،..تَخْفَى مع حروف الفم ولا تُبَيِّن))[٦١٣] فالنون الخفية أو الخفيفة ويقال أيضا الساكنة لا تكون متحركة البتة فهي تسمع خفية من غير إدغام أو إظهار ويكون مخرجها من الخياشيم بدليل انك ((إذا سكنتْ تضمّنتْ غُنَّة ، كما تتضمن حروف اللّين مدًّا ، وهذا تعرفه بأنك إذا أمسكت جانبي طَرفِ انفك بسبّابتك وإبهامك وتلقَّظت بقولك : من قام ، تعذرَّ عليك

---

[604] ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٤٠/٢ ، أمالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ .
[605] أمالي السهيلي ١١٠ .
[606] ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤، وسر صناعة الاعراب ٥٢/١، ٧٤ .
[607] أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ .
[608] كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ، وينظر : سر صناعة الاعراب ٥٢/١ .
[609] ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ، سر صناعة الاعراب ٥٣/١ .
[610] سر صناعة الاعراب ٥٢/١ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣٠٨ .
[611] ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الاعراب ٥٢/١ ، والمفصل في علم العربية ٣٩٤ ، ومخارج الحروف وصفاتها (ابن الطحان) ٨٣.
[612]أمالي ابن الشجري ١٦٩/٢ .
[613]امالي ابن الشجري ٥١٧/٢ ، ١٦٧/٢ ، ١٤٥/١ .

إخراج النون))[٦١٤] فقوله تخفى مع حروف الفم أي ان النون تكون ساكنة خفية إذا جاءت متبوعة بحرف من حروف الفم الخمسة عشر وهي :

(القاف ،والكاف ،والجيم ،والشين ،والضاد ،والصاد ،والزاي ،والسين ،والظاء ،والدال والثاء والهاء والذال ،والتاء ،والفاء)

سواء في كلمة واحدة نحو : ينقاد ، أو في كلمتين متتاليتين نحو : من قال ، وعندئذ تصير النون مجرد غُنَّة في الخيشوم لا علاج على الفم في النطق بها [٦١٥] .

فالنون الساكنة مخرجها من الخيشوم وحده مع بقاء اللسان في حالة تهيؤ لنطق الحرف الذي بعدها . وتشترك الميم والنون في صفة (الغُنّة) وهما يخرجان من الخياشيم فقالوا : ((ان الميم أخت النون في المخرج))[٦١٦] وليس الامر كذلك لان ((الميم تخرج الى الخياشيم بما فيها من الغُنّة فلذلك تسمعها كالنون ، لان النون المتحركة مشربة غُنّة والغُنّة من الخياشيم ، والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم))[٦١٧] ، وقد سميتا باسم واحد لتقارب الصوتين ، والا فانهما ليسا من مخرج واحد ، فالميم بعيدة عن النون في المخرج ولكنها تتحد معها في الصفة ، فهما مجهوران متوسطان بين الشدة والرخاوة ، ويتسرب الهواء عند النطق بهما من التجويف الانفي ، لانه ((مع النطق بالنون يكون طريق الهواء إلى الفم مغلقا فلا يتأتى نطق أي حرف يكون بخروج الهواء من الفم وهي جميع الحروف سوى النون والميم))[٦١٨].

وقد أشار ابن الشجري الى هذا التقارب بين الميم والنون عن طريق ذكر شواهد شعرية يبين فيه هذه الظاهرة قال :

((يا رِيَّها اليومَ على مُبِينِ   على مُبِين جَرَدِ القصِيم

جمعَ بين الميم والنُّون رَوْيَّيْن لتقارب مَخْرجيْهما)) [٦١٩]

---

[614] أمالي ابن الشجري ١٦٩/٢ ، وينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣/١ .

[615] ينظر : الأصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ٧٢ .

[616] مجالس العلماء ١٠٤ .

[617] المقتضب ١٩٤/١ .

[618] الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٢ .

[619] أمالي ابن الشجري ٤٢١/٢ ، والشعر للراجز : حنظلة بن مصبح ، ينظر : اصلاح المنطق ٤٧ .

فتقارب الصوتين في الصفة وهي الغُنّة.
وقول الاخر :

بُنَيَّ إنَّ البِرَّ شيءٌ هَيِّنُ   المنطِقُ الطَّيِّبُ والطُّعيِّمُ [٦٢٠]

فجمع بين النون في (هين) والميم في (الطعيم) لتقاربهما ومثله قول أبي جهل بن هشام :

ما تَنْقِمُ الحَرْبُ العَوانُ مِنِّي   بازلُ عامّيْن حَديثُ السِّنِّ
لِمثْلِ هذا ولدتْني أمِّي

فالميم وان خرجت من الشفة فهي تجاور النون لمّا في الميم من الغُنة فهي تشاركها في الخياشيم ، و تسمع النون كالميم و العكس، وهما أيضاً تقعان في القوافي المُكفأة التي هي إحدى القافيتين ميماً و الأخرى نوناً فلا يكون عيباً في القافية [٦٢١]

ومن أمثلة تقارب الأصوات فيما تطرق له ابن الشجري تقاربها في المخرج نحو :(الطاء، و الدال ، و التاء) فهم من مخرج واحد هو مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا [٦٢٢] . ولهذا السبب جوز التبادل بين هذه الأصوات لتقاربها في المخرج [٦٢٣] . و ساق ابن الشجري شاهداً شعرياً آخر يوضح فيه التقارب بين مخرجي الطاء و الدال قال:((فجمع بين الطاء و الدال لتقاربهما :

إذا ركِبْتُ فاجْعَلُوني وسَطَا   إنِّي كَبِيرٌ لا أُطِيقُ العُنَّدَا [٦٢٤]

... و هذا يُسمى في عيوب القوافي الإكفاء))[٦٢٥] وقد اوضحنا معنى الإكفاء سابقاً .

ثم وصف ابن الشجري حرفي الدال و الزاي بانهما من الحروف المجهورة عكس حرف التاء فهو مهموس [٦٢٦] . و من

([620]) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٢١/١ ، وينسبان الشطران لامرأة تقولهما لآبنها ، ونوادر (أبي زيد) ١٣٤ ، وسمط اللألىء
٧٢/١ ، والمقتضب ٢١٧/١ ، ومغني اللبيب ٧٥٩/٢ ، والخزانه ٣٢٥/١١ ، ولسان العرب (بين) ٣٩٤/١١ .
([621]) ينظر : المقتضب ٢١٧/١ ، أمالي ابن الشجري ٤٢١/١
([622]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ، و سر صناعة الاعراب ٥٣/١ .
([623]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الاعراب ٥٧/١، وأمالي ابن الشجري ٢٦/٢ .
(624) ينظر : القوافي (للأخفش) ٥٨ ، و المقتضب ١/ ٢١٨ ، ومغني اللبيب ٧٥٩/٢ ، و الخزانة ٣٢٣/١١.
([625]) أمالي الشجري ، ٤٢٢/١.
([626]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وأمالي ابن الشجري ٢٦/٢ .

الصفات الاخرى هي صفة الحروف المشربة التي خص بها الصاد و القاف قال :((و كالصادِ المُشْرَبةِ صوت الزاي ، و كالقاف التي بين القاف الخالِصة و الكاف))[٦٢٧] .

فابن الشجري ادرك أن هذه الحروف مجهورة و هي تنقسم على ثلاثة اقسام :-

١- الحروف المشربة التي تضغط و تحفز عن مواضعها وهي القاف و الجيم و الطاء و الدال و الباء، أو ما تسمى بحروف القلقلة .
٢- الحروف المُشربة التي لا تضغط ضغط الحروف الأولى ، و إنما تسمع معها عند الوقف صوت كالنفح و هي الزاي و الظاء و الذال و الضاد و الراء [٦٢٨] .
٣- الحروف التي لا تسمع معها شيء ، أي انها لم تضغط و لم تجد منفذاً و هي الهمزة و العين و الغين و اللام و النون و الميم .

فالقسم الأول نلاحظ فيه أن حروفه تجمع بين صفتي الجهر و الشدة و ليس في الحروف الباقية ما تجمع بين هاتين الصفتين سوى الهمزة [٦٢٩] .

و يدخل في هذا الموضوع حديث العلماء عن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور .

فقد أجمع علماء اللغة على أن النص القرآني هو أرقى النصوص اللغوية العربية و أقواها حجة، لما في كلام الله تعالى من فصاحة تفوق بكثير تلك التي في الشعر و النثر . فالنص القرآني أعجز العرب عن الاتيان بمثله على الرغم من كونه مؤلفاً من حروف الهجاء نفسها التي ينطقون بها ، نحو : ﴿آلم﴾[٦٣٠] ، ألف-لام- ميم فهذه الحروف المقطعة و ما على شاكلتها في أوائل بعض السور أسماء بإتفاق أئمة أهل اللغة و ليست بحروف[٦٣١]

---

(627) أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ،و ينظر :سر صناعة الاعراب ٥٦/١.
(628) ينظر : سر صناعة الاعراب ٧٢/١ .
(629) ينظر : الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ٣٢٠ .
(630) سورة البقرة/١.
(631) ينظر : تفسير الكشاف ١٦/١ ، ومواهب الرحمن في تفسير القرآن ٥٨/١ .

و ذكر ذلك ابن الحاجب قال :((حروف الهجاء أسماءٌ لمفردات الكلم لفظًا وخطًا ، متصلة أو منفصلة ، فالجيم اسم جه من جعفر ونحوها . وجعل أوّلها مسماها لمّا أمكن تبعيدا للغلط في المسمى ،...))[٦٣٢] ، و أوضح الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) ذلك قال: ((﴿آلم﴾ اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت ، فقولك :-ضاد- اسم سمي به (ضه) من ضرب إذا تهجيته ،...))[٦٣٣] و ذكر الزمخشري رواية عن الخليل في كيفية النطق بالحروف قال:((قال الخليل يوماً وسأل أصحابه :- كيف تقولون اذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك ، و الباء في ضرب ؟ فقيل :نقول: باء ، كاف ؛ فقال : إنما جئتم بالاسم و لم تلفظوا بالحرف . و قال :أقول :كه، به))[٦٣٤] فاضاف الخليل هاء السكت الساكنة ؛ لأن الحرف المنطوق به متحرك ، وفي رواية اخرى عن الخليل[٦٣٥] يضاف إلى الحرف هاء السكت أولا و همزة الوصل ثانياً لأنه ساكن نحو: القاف فتنطق أقه و هذا ما اتفق عليه المحدثون أيضا .

و من إعجاز هذه الحروف المقطعة أنها وردت في تسع و عشرين سورة بعدد حروف الهجاء المعجمية بناء على عدّ الهمزة حرفاً مستقلاً ، تحدث ابن الحاجب عن معناها و الأقوال التي جاءت فيها و سر إعجازها قال: ((أنها عدَّدتْ للتنبيه على أن الاميَّ لا يُعدّد حرف التهجي على وجه لا يتنبهُ له إلا بعلم الخط ، حتى لو غُيّر حرفٌ بغيره لفات ، إلا لأنه من عند الله . وذلك أنها نصفُ الجملة المستعملة كثيراً ،...))[٦٣٦]

فمعنى قوله :نصف الجملة المستعملة ، أي أن جميع الحروف المقطعة (فواتح السور) التي وردت في القرآن الكريم بعد حذف المكررات منها يكون عددها نصف حروف الهجاء [٦٣٧] .

---

(632) أمالي ابن الحاجب ٧١٦/٢

(633) الكشاف ١٦/١

(634) الكشاف ١٦/١ – ١٧.

(635) ينظر : الكشاف (هامش رقم١) ١٦/١

(636) أمالي ابن الحاجب ٧١٨/٢

(637) ينظر : الكشاف ٢٣/١ و مواهب الرحمن في تفسير القرآن ٥٨/١ ، و الحروف المقطعة ٤٨ -٤٩ .

و بعدها ذكر ابن الحاجب النصف الاخر المستعمل كثيراً المتمثلة في صفات الأصوات قال:
((وفيها نصف المستعمل كثيراً من كل نوع منها . فمن المهموسة : صحّ سكة ، ومن المهجورة :ألمَّ طيرٌ نعق ، ومن الشديدة : أقِطُك ، ومن الرخوة : المرءُ صحّ سعيه ، ومن المُطْبقة :طص ، ومن المنفتحة : المكر سحقه عني ، ومن المستعلية :قصط ، ومن المنخفضة : المكر سنح عِيُّه ، ومن القلقلة:قط))[٦٣٨] فالحرف المهموس عند القدماء هو : ((حرفٌ أضعف الاعتماد عليه في موضعه حتّى جرى النَّفَسُ معه ، و أنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فردَّدتَ الحرف مع جَرْي النَّفَس))[٦٣٩]
و عدّ سيبويه الحروف المهموسة عشرة أحرف هي :-
الهاء ، والحاء ، و الخاء ،و الكاف ،و الشين ، والسين ، و التاء ،و الصاد ، و الثاء ، والفاء [٦٤٠] و تجمع في لفظ (ستشحثك خصفه) و المهموس عند المحدثين : هو الصوت الذي لا يتذبذب فيه الوتران الصوتيان حال النطق به [٦٤١] .
فالدراسة الحديثة زادت على الحروف المهموسة الطاء ،والقاف و هما مجهوران عند القدماء[٦٤٢] فضلا عن اخراجهم الهمزة من الحروف المجهورة و ادخلها بعضهم في الحروف المهموسة [٦٤٣].
أما المجهور عند القدماء فهو : ((حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في

---

(638) أمالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ .
(639) كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وينظر :سر صناعة الإعراب ٦٩/١ ، و المفصل في علم العربية ٣٩٥ ، والأصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ١٢٠ .
(640) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ .
(641) ينظر : الأصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ١١٤ ، و علم اللغة العام – الأصوات العربية ٨٧.
(642) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٢ . وعلم اللغة العام –الأصوات العربية ٨٨ ، والقراءات القرآنية
(د. عبد الصبور شاهين) ٢٤ .
(643) ينظر :القراءات القرآنية (د. مي الجبوري) ٢١ ، والقول لهنفر .

موضعه، و مَنَع النَّفَسَ أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد [عليه] و يجري الصوت))(٦٤٤) .

و الحروف المجهورة هي الهمزة ، والإلف ، والعين ،والغين ،والقاف ،والجيم ، والياء ، والضاد ،واللام ،والنون ،والراء ، والطاء ، والدال، والزاي ،والظاء ، والذال ، والباء ، والميم ، والواو فذلك تسعة عشر حرفا (٦٤٥) .

اما عند المحدثين فهو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به (٦٤٦) .

وقد ذكر ابن الحاجب بعض الحروف المهموسة وبعضا من الحروف المجهورة بقوله : ((فمن المهموسة : صحّ سكة ، ومن المجهورة : ألمّ طيرٌ نعق ..))(٦٤٧) وهي التي ذكرها القرآن الكريم في الحروف المقطعة التي عبّر عنها ابن الحاجب والزمخشري النصف الأكثر استعمالاً كما ذكرناه سابقاً .

وابن الحاجب وافق القدماء في صفات الأصوات المهموسة والمجهورة لأنه عدّ (الطاء ، والقاف،والهمزة) من الأصوات المجهورة في حين عدّها المحدثون من الأصوات المهموسة(٦٤٨) .

وقد اختلف المحدثون في صوت الهمزة فمنهم من جعلها مهموسة ومنهم من جعلها مجهورة وجعلها آخرون لا مهموسة ولا مجهورة (٦٤٩) . والرأي الاخير هو الراجح لأن ((فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقاً تاماً فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتين ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة))(٦٥٠). ومن صفات الأصوات

---

(644) كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وينظر : سر صناعة الأعراب ٦٩/١ ، والمفصل ٣٩٥ ، ومخارج الحروف وصفاتها٩٣

(645) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الأعراب ٦٩/١ .

(646) ينظر : علم اللغة العام –الأصوات العربية ٨٧-٨٨ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٣ ، والقراءات القرآنية (د. مي الجبوري) ٢١ .

(647) أمالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ . و ينظر : شرح المفصل ١٢٩/١٠ .

(648) ينظر : تفاصيل ذلك في الأصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ٨٤-٨٦ ، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني٨٨ ، والقراءات القرآنية (د.مي الجبوري) ٢١ .

(649) ينظر : علم اللغة العام – الأصوات العربية- ٨٨، والقراءات القرآنية (د. عبد الصبور شاهين) ٢٤ ، والدراسات اللهجية

والصوتية عند ابن جني ٣١٢ ، ، والقراءات القرآنية (د. مي الجبوري) ٢١ .

(650) الأصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ٩٠ . وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٤ .

الأخرى التي ذكرها ابن الحاجب صفة الأصوات الشديدة ، وصفة الأصوات الرخوة .

وعرّف سيبويه الحروف الشديدة قال : ((وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه . وهو الهمزة، والقاف ، والكاف ، والجيم ،والطاء ،والتاء ،والدال ،والباء . وذلك إنّك لو قلت الحَجَ ثم مددتَ صوتك لم يجزِ ذلك))[٦٥١] ويجمعها في اللفظ (أَجَدْتُ طَبَقك) .

اما الحروف الرخوة فهي :((الهاء ،والحاء ، والغين ،والخاء ،والشين ،والصاد ،والضاد ، والزاي ،والسين ،والظاء ،والثاء ،والذال ،والفاء . وذلك اذا قلت الطَّسَّ وانْقَضْ ، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت))[٦٥٢].

وسمى المحدثون الأصوات الشديدة بالأصوات الانفجارية وعرفوها ((بان يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاماً في موضع من المواضع ، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة ، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً))[٦٥٣] .

واخرج المحدثون الجيم من قائمة الأصوات الانفجارية (الشديدة) وادخلوا الضاد كما ينطق بها في مصر [٦٥٤]، بناء على أنَّه يصف الحروف كما ينطق بها اليوم لا كما كانت ينطق بها في زمن سيبويه ومن تبعه وعبّروا عن الحروف الرخوة بالاحتكاكية بسبب ضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين ، بحيث يحدث الهواء في اثناء خروجه احتكاكا مسموعا [٦٥٥] .

واخرج المحدثون حرف الضاد من الحروف الاحتكاكية وادخلوا حرف العين ووصفوه بأنَّه حرف مجهور حلقي احتكاكي [٦٥٦] .

ومن صفات الأصوات الأخرى التي ذكرها ابن الحاجب

---

(651) كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وينظر : سر صناعة الإعراب ٧٠/١ ، المفصل في علم العربية ٣٩٥ ، ومخارج الحروف وصفاتها ٨٨ ، والنشر في القراءات العشر ٢٠٢/١ .

(652) كتاب سيبويه ٤٣٤/٤-٤٣٥ ، والمصادر نفسها .

(653) علم اللغة العام –الأصوات العربية ١٠٠ ، وينظر :الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٦ .

(654) ينظر : علم اللغة (لسعران) ١٦٦ ، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٦ .

(655) ينظر : علم اللغة (لسعران) ١٦٦ ، وعلم اللغة العام –الأصوات العربية ١١٨ .

(656) ينظر : علم اللغة (لسعران) ١٦٦ .

الأصوات المُطْبَقةُ والمُنْفَتحة [٦٥٧] . فحروف المطبقة هي : الصاد ،والضاد ،والطاء ، والظاء . واما حروف المنفتحة فهي كلَّ ما عدى ذلك من الحروف ؛ لأنك ((لا تُطْبِقُ لشيءٍ منهنّ لسانك و ترفعه الى الحَنَك الأعلى))[٦٥٨] .

وعرّف الإطباق ابن جني قال :((ان ترفع ظهر لسانك الى الحنك الأعلى مُطبقاً له))[٦٥٩] ولولا الإطباق لصارت الصاد سينا والظاء ذالاً ، والطاء دالاً ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها فتزول الضاد اذا عدمت الإطباق إليه [٦٦٠] .

واما الحروف المنفتحة فهي ضد المطبقة فلا يرتفع بها اللسان إلى الحنك الأعلى فينفتح عنها[٦٦١] .

وفسر بعض المحدثين الإطباق على وفق كلام القدماء بأنَّه : في ((حالة النطق بالطاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتقعر وسطه . وهذا ما أراده نحاة العرب بالإطباق))[٦٦٢] اما صفات الأصوات المتبقية فهي : الاستعلاء والانخفاض وحروف القلقلة .

ومعنى الاستعلاء عند القدماء : ((أن تتَصعد في الحنك الأعلى ...))[٦٦٣] ، وعرفها الزمخشري قائلاً : ((الاستعلاء ارتفاع اللسان إلى الحنك اطبقت أو لم تطبق ، والانخفاض بخلافه))[٦٦٤]

وحروف الاستعلاء هي : الخاء ،والعين ،والقاف ،والضاد

([657]) ينظر : امالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ .

([658]) كتاب سيبويه ٤٣٦/٤ ، وينظر : سر صناعة الاعراب ٧٠/١ .

([659]) سر صناعة الاعراب ٧٠/١ ، وينظر : اسرار العربية ٤٢٤ ، والمفصل في علم العربية ٣٩٥ ، ومخارج الحروف وصفاتها
٨٩ ، وشرح المراح في التصريف ١٦٧ .

([660]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٦/٤ . وسر صناعة الاعراب ٧٠/١-٧١ .

([661]) ينظر : اسرار العربية ٤٢٤ ، والمفصل في علم العربية ٣٩٥ ، والنشر في القراءات العشر ٢٠٣/١ ، وشرح المراح في
التصريف ١٦٧ .

([662]) علم اللغة (لسعران) ١٦٨ ، وينظر : علم اللغة العام ـالاصوات العربية ١١٩ ، والعربية ولهجاتها ٩٥ .

([663]) سر صناعة الاعراب ٧١/١ . وينظر اسرار العربية ٤٣٤ . وصف حروف الاستعلاء والانخفاض لم اجده عند سيبويه ولكن
اشار اليه في الجزء الثاني في وصف حروف الحلق بانها حروف سفلت في الحلق ، وما سواها وصفها بالحروف المرتفعة
ينظر : كتاب سيبويه ٢٥٢/٢ .

([664]) المفصل في علم العربية ٣٩٥ ، وشرح المفصل ١٢٨/١٠ .

،والطاء ، والصاد ،والظاء .وما عداها منخفض [٦٦٥] .
والاستعلاء من صفات القوة يجمعها قولك : قظ خص ضغط ، وهي حروف التفخيم وأعلاها الطاء ، كما أن أسفل الحروف المنخفضة الياء وقيل ان حروف التفخيم هي حروف الإطباق نفسها[٦٦٦]
اما الصفة الأخيرة للأصوات التي ذكرها ابن الحاجب فهي حروف القلقلة [٦٦٧] .

وصفها ابن جني بأنها حروف :((مُشْربة تُحفْز في الوقف وتضغط عن مواضعها ،...، وهي القاف، والجيم والطاء ،والدال ،والباء ؛ لانك لا تستطيع الوقوف عليها الا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط))[٦٦٨].
و ذكر ابن الشجري حرفين من الحروف المشربة هما القاف والصاد [٦٦٩] . وباقي حروفها يجمعها اللفظ (قد طبج) وهي من الحروف التي تجمع بين صفتي الشدة والجهر كما ذكرناه سابقاً [٦٧٠] . وقد زاد بعضهم الهمزة لانها عنده مجهورة شديدة ، وانما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف في حالة السكون ، وايضاً لما يعتريها من الاعلال فبذلك فارقت حروف القلقلة [٦٧١] .
اما سبب تسمية هذه الاصوات باصوات القلقلة فلانها ((اصوات تحتاج الى تحريك فكأن القلقلة جاءت من الفعل (قلقل) الشيء بمعنى حرّكه))[٦٧٢] هذه مجمل صفات الاصوات التي اشار اليها ابن الحاجب في حين خطأ محقق كتاب امالي ابن الحاجب الدكتور فخر صالح سليمان قداره [٦٧٣] قال : ((المثال الذي أتى به ابن الحاجب للرخوة ليس صحيحا . اذ حروف الرخوة ستة عشر

([665]) ينظر : سر صناعة الاعراب ٧١/١ ، والمفصل في علم العربية : ٣٩٥ و ومخارج الاصوات وصفاتها ٩٠ .
([666]) ينظر :النشر في القراءات العشر ٢٠٣/١ .
([667]) ينظر : امالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ .
([668]) سر صناعة الاعراب ٧٣/١ ، ووصف ابن جني الحروف بالمشربة من كونها قد اشربت الصوت الذي قال عنه: ((لا نستطيع الوقوف عليه الا بصوت)). وينظر : شرح المفصل ١٢٩/١٠ ، والنشر في القراءات العشر ٢٠٣/١ .
([669]) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ .
([670]) ينظر : مبحث مخارج الاصوات وصفاتها .
([671]) ينظر : النشر في القراءات العشر ٢٠٣/١ .
([672]) علم اللغة العام –الاصوات العربية ١١٦ ، وينظر : علم اللغة (لسعران) ١٧٧ .
([673]) أمالي ابن الحاجب (هامش٢) ٧١٨/٢ .

حرفاً هي الحاء والسين ،والخاء ،والظاء ،والشين ،والهاء ،والزاي ، والصاد ،والعين ،والثاء ،والفاء ،والذال والواو والالف ،والياء ،والضاد ، ولو قال : صح سعيه ، لكان سليما))[٦٧٤] .

ونرد عليه بنقاط عدّة . أولها : لمَ اعترض على ابن الحاجب في مسألة الصفات الرخوة

ولم يعترض على بقية الصفات فكان حقه أن يخطأه في جميع الصفات ، وليس الرخوة فقط. وثانيها: إنَّ ابن الحاجب استعمل كلمة (من) وهي تفيد التبعيض امام كل جملة فقوله مثلا : ((فمن المهموسة : صحّ سكة ، ومن المجهورة : ألمَّ طيرٌ نعق ،...، ومن القلقلة : قط))[٦٧٥] فكان يذكر بعضاً من الحروف التي تتصف بصفة معينة من دون ان يقصد حصر الحروف كلها التي تحمل تلك الصفة

وثالثها : كلام ابن الحاجب كان يدور حول فواتح السور القرآنية ، فالحروف التي وردت في فواتح السور هي :- الألف ،واللام ،والميم ،والصاد ،والراء ،والكاف ،والهاء ،والياء ،والعين ،والطاء والسين ،والحاء ،والقاف ،والنون ، في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم ، واذا نظرنا الى هذه الحروف الأربعة عشر وجدناها مشتملة على انصاف اجناس الحروف فيها من المهموسة نصفها : الصاد ،والكاف ،والهاء ،والسين ،والحاء . ومن المجهورة نصفها : الألف ، واللام ،والميم ،والراء والعين ،والطاء ،والقاف ،والياء ، والنون .

ومن الرخوة نصفها : اللام والميم ،الراء ،والصاد ،والهاء والعين ،والسين ، والحاء ،والياء والنون .

ومن الشديدة نصفها : الالف ،والكاف ،والطاء ،والقاف . ومن الصفات المطبقة نصفها : الصاد ، والطاء .

ومن المنفتحة نصفها : الألف ،واللام ،والميم ،والراء ،والكاف ،والهاء ،والعين ،والسين ، والحاء ،والقاف ،والياء ،والنون . ومن المنخفضة نصفها : الألف ،واللام ،والميم ،والراء ، والكاف والهاء

---

(674) المصدر نفسه ٧١٨/٢ .

(675) أمالي ابن الحاجب ٧١٨/٢ .

،والياء ،والعين ،والسين ،والحاء ،والنون .

ومن المستعلية نصفها : القاف، والصاد ،والطاء .

أما الصفة الأخيرة من الأصوات وهي حروف القلقلة فنصفها : القاف ،والطاء . فلو استقرئنا الكلم وتراكيبها رأينا الحروف التي ألغى الله سبحانه وتعالى ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثورة بالمذكورة منها[٦٧٦] . ولهذا ذكرها ابن الحاجب بحسب ما ورد في فواتح السور القرآنية لا على سبيل الحصر والتعداد فكان جلّ كلامه حول أعجاز القرآن الكريم ونزوله على رجل أمّي لا يحسن القراءة ولا الكتابة .

الإبدال والتصحيف

أولا : الإبدال

عرفت اللغة العربية ظواهر صوتية متعددة ، واحدى هذه الظواهر ظاهرة الإبدال ، ويقصد به لغة: ((جَعْل الشيء مكان شيءٍ آخر))[٦٧٧] .

أما اصطلاحا فقد عرّفه اللغويون تعريفات لا تبتعد عن الأصل اللغوي ، قال عنه ابن سيـدة (ت: ٤٥٨هـ) :((وضع الشيء مكان غيره))[٦٧٨] ، وذكر ابن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) : أنَّ الإبدال ((أن تقيم حرفاً مقام حرفٍ . إما ضرورة واما صنعة أو استحسانا))[٦٧٩].

وعرّفه بعض المحدثين بأنه :((اقامة حرف مكان حرف))[٦٨٠]

.

وتدل هذه التعريفات على أنَّ الإبدال عملية مقصودة يعمد اليها العربي في كلامه والحقيقة انها ظاهرة عفوية لا يقصدها ، بل هي موجودة في اللغة ولها اسبابها ومسوغاتها [٦٨١] .

إنَّ ما يسوغ وقوع ظاهرة الإبدال بين الحروف على وفق ما ذهب اليه كثير من اهل اللغة ومنهم سيبويه والفراء والمبرد هو

---

(676) ينظر الكشاف ٢٣/١-٢٤ ، وشرح المفصل ١٢٨/١٠-١٢٩ .

(677) لسان العرب (بدل) ٤٨/١١ .

(678) المخصص ٢٦٧/١٣ .

(679) شرح المفصل ٧/١٠ .

(680) الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) ٩/١ ، والتعريف للأستاذ عز الدين التنوخي .

(681) ينظر : ينظر المصدر نفسه ١٩٣/١ ، والأصوات اللغوية ٢٧ ، ولحن العامة والتطور اللغوي ٣٦ .

تقارب الأصوات في المخرج [٦٨٢] ، ومنهم من يرى غير ذلك ، فابو الطيب اللغوي يقول :((ليس المراد بالإبدال ان العرب تتعمد تعويض حرف من حرفٍ . وانما هي لغاتٍ مختلفةٍ لمعانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلاّ في حرف واحد))[٦٨٣] .فأبو الطيب يرجع الإبدال الى اختلاف اللغات ، وهذا ليس السبب الوحيد لحدوثه، وانه يؤكد وجوب بقاء المعنى واحدا فاختلاف المعنى لا يُعدُّ إبدالاً .

ويبدو ان التعريف الاقرب الى طبيعة هذا التطور الصوتي الذي يطرأ على الكلمة هو : ((قيام حرف مكان حرفٍ مع بقاء المعنى ثابتاً))[٦٨٤] .

وبعض من علماء العربية كان يرى أن الإبدال لا يقع الا بين الصوتين المتقاربين في المخرج ومن هؤلاء ابن جني [٦٨٥] ، وابن سيده [٦٨٦] ، وتابعهم بعض المحدثين اذ قال : ((ويبدل حرف فيها بحرف آخر يتقاربان مخرجاً او في المخرج والصفة معا، ولا بد من شرط التقارب في المخرج بينهما))[٦٨٧] وعلى الرغم من قوله هذا فهو يجمع بعض الألفاظ التي حدث فيها إبدال بين أصوات متباعدة المخرج نحو ((النخاعة والنخامة))[٦٨٨] والمعروف ان العين حلقية ، والميم شفوية .

ولم يشترط ابن السكيت وأبو الطيب (ت:٣٥١هـ) التقارب في المخرج بين الصوتين ، فقد أورد أبو الطيب أمثلة كثيرة تكون فيها الأصوات المبدلة بين الكلمتين متباعدة المخرج[٦٨٩] ، وتابعه الأستاذ عبد الله امين[٦٩٠] ، والدكتور عادل احمد زيدان الذي علل ذلك بأنه قد يكون في تحول الصوت الى آخر قريب منه مخرجاً ،

---

(682) ينظر : كتاب سيبويه ٣٠٥/٤ ، ومعاني القرآن (للفراء) ٢٨٤/٢ ، والمقتضب ٢١١/١ ، وسر صناعة الإعراب ١٩٧/١ .

(683) الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) – المقدمة ١٣/١ ، وينظر المزهر ٤٦٠/١ .

(684) أثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو ٢٦٥ .

(685) ينظر : سر صناعة الاعراب ١٩٧/١ .

(686) ينظر المخصص ٢٦٨/١٣ .

(687) الإبدال (لابي الطيب اللغوي) – المقدمة(التنوخي) ٩/١.

(688) المصدر نفسه٣١٨/٢ .

(689) المصدر نفسه – المقدمة ٩/١

(690) ينظر : الاشتقاق ٣٧٠ .

ثم تحول الثاني إلى صوت آخر قريب منه الا أنه بعيد عن الأول وهذا لا يحدث الا في أجيال متعددة ، ويخلص الى ان اللغة كائن حي ينمو ويتطور وبمرور الزمن تختص بعض القبائل والبيئات بلفظ او بمعنى [٦٩١] .

ومهما يكن فلا بدّ من وجود تقارب بين الصوتين المبدل والمبدل منه وان دراسة الأصوات كفيلة بان تدلنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها . فالقرب في المخرج او الصفة شرط أساس في كل تطور صوتي [٦٩٢] .

وإبدال الحروف في اللغة نوعان :-

أ- الإبدال المطّرد (القياسي) : ويحدث في الكلمة لعلّة صوتية وكثيراً ما يحدث هذا الإبدال نتيجة تأثير الاصوات بعضها ببعض .

ب- الإبدال غير المطّرد : وهو الإبدال السماعي ويتمثل بما نقله علماء اللغة من المفردات التي أبدل فيها أحد الاصوات سواء أكانت متحدة في معانيها أم مختلفة .

ومن أمثلة الإبدال التي وردت في كتب الامالي هي :-

التاء والدال

قد تبدل التاء دالا في (ازديارَكِ) من قول المتنبي :

أمِنَ ازْديارِكَ في الدُجى الرُّقَباءُ إذْ حيث كنتِ من الظَّلامِ ضياء [٦٩٣]

ذكر هذا البيت ابن الحاجب قال :((يُقال : زاره وازداره والأصل فيه : ازتَيرَه ، قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقلبت التاء دالاً لوقوعها مع الزاي))[٦٩٤] فتبدل تاء الافتعال دالا مع الزاي لأن الدال والتاء من المخرج نفسه وهمامما ((بين طرفي اللسان وأصول الثنايا))[٦٩٥] فالتاء حرف مهموس [٦٩٦] . والزاي

([691]) ينظر : أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ٤٧ .

([692]) ينظر : من أسرار العربية ٧٥ .

([693]) ديوانه ١٢/١ ، وينظر : امالي ابن الحاجب ٦٢٧/٢ .

([694]) امالي ابن الحاجب ٦٢٨/٢ .

([695]) كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ .

([696]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ .

حرف مجهور ، وبما ان الدال أخت الزاي في الجهر [٦٩٧] فقربوا الصوت من الصوت بان ابدلوا ((التاء اشبه الحروف من موضعها بالزاي وهي الدال))[٦٩٨] وتنبه اللغويون القدماء الى ذلك فوجدوا ان تاء الافتعال تبدل مع الدال والذال والزاي دالا [٦٩٩] ، وأرادوا تجانس الصوت فابدلوا من التاء الدال لانها من مخرجها ذاته وهي ((مجهورة فتوافق بجهرها جهر الدال والذال فيقع العمل من جهة واحدة))[٧٠٠] وايضا تقلب التاء دالا في (مُزْدان) فقد اشار ابن الشجري الى ذلك قال:((ومُزْدان أصله مُزْتَين مُفْتَعِل ، ... ، فقلبت ياؤه ألفاً ، لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصار الى مُزْتان ، فكره اجتماع الزاي والتاء لأن الزاي مجهور ، والتاء حرف مهموس ، فكرهوا التنافر ، فابدلوا التاء دالاً ، لان الدال توافق الزاي في الجهر ، وتقارب التاء في المخرج))[٧٠١] .

وهذا عند المحدثين نوع من المماثلة وتسمى المماثلة الجزئية لان المماثلة عبارة عن انسجام صوتي يحدث في الكلمة فلما كان صوت الزاي مجهوراً والتاء مهموساً جاءوا بالدال لكونها من مخرج التاء اولا وهذا يدل على ضرورة وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه ؛ ولكون الدال مجهورة فتلتقي في الصفة مع الصوت المجاور وهو نوع من الانسجام الصوتي كما ذكرنا . ومن امثلة هذا الابدال ، ما حدث في لفظتي (دولج وتربوت) وهو إبدال غير قياسي ، قال ابن الشجري نقلاً عن قول بعض العرب : ((في تَوْلَج : دَوْلج ، أبدلوا الدال من التاء ، لتقاربهما في المخرج كما أبدلوا الدال تاءً في قولهم للناقة الذُّلول : تَرَبُوت وأصلها دَرَبُوت فَعَلُوت من الدُّربة))[٧٠٢]

علّل ابن الشجري هذا الإبدال بين الدال والتاء لتقاربهما في المخرج فإبدلت الدال تاء في غير (افتعل) بغير اطراد في تَولَج ، دولج وإبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو لأن أصله وَوْلج كما

---

(697) ينظر : المصدر نفسه ٤٣٤/٤ .
(698) سر صناعة الاعراب ٢٠٠/١ .
(699) ينظر : معاني القرآن (الأخفش) ٣٦٦/٢ ، وشرح المفصل ١٥٠/١٠ ، وشرح الشافية ٢٢٧/٣ .
(700) شرح المفصل ١٥٠/١٠ .
(701) امالي ابن الشجري ٢٦/٢ ، وينظر : شرح المفصل ١٥٠/١٠ .
(702) امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢ ، وينظر الإبدال (لابي الطيب اللغوي) ١٠١/١ .

ذكرناه سلفاً ولا تُجعل الدال بدلا من الواو لانه لم يثبت إبدالها من الواو في موضع من المواضع[٧٠٣] .

التاء والطاء

تقلب تاء افتعل طاءً ان كان فاء الكلمة أحد حروف الاطباق (ص ، ض ، ط ، ظ)[٧٠٤] . وذكرها ابن الشجري في أثناء تفسيره لآي من القرآن الكريم قال :((اصتفونا [٧٠٥] ، فابدلت التاء طاءً والواو ياءً أما الطاء فان العرب تبدلها من تاء الافعال اذا كان فاؤه صاداً لأن بين الصاد والطاء وفاقا من جهتين: الاطباق والاستعلاء وبين الطاء والتاء وفاقا من جهة المخرج))[٧٠٦] ولما حصلت بين الطاء والصاد من التوافق والانسجام مع ما بينها وبين التاء من التنافر ابدلوا الطاء من التاء لتقارب مخرجيهما [٧٠٧] . فاصطفينا أصله : اصتفونا من صفا – اصتفى – اصطفى فابدل التاء طاء للتجانس في الصوت لأنَّهما من مخرج واحد وهو ما بين طرف اللسان واصول الثنايا [٧٠٨] .

اما حرف الصاد فمخرجه ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا وهو من الحروف المستعلية[٧٠٩] . اما التاء فهي ليست من الحروف المستعلية ولا المطبقة في حين الصاد هي من حروف الاطباق فقربوا التاء من لفظ الصاد بان قلبوها الى أقرب الحروف منها وهو الطاء . وبحسب القاعدة الصوتية اذا اجتمع في كلمة حرف مطبق (الصاد) وحرف منفتح (التاء) مال المنفتح إلى الأطباق للتوافق الصوتي في الكلمة [٧١٠] ولهذا تقلب تاء الافتعال طاءً بعد المطبقات وكلما تقارب المطبق من المنفتح كان التأثير أقوى.

---

(703) ينظر : الممتع في التصريف ٣٥٨/١ .
(704) ينظر : سر صناعة الاعراب ٢٢٣/١ ، والمحيط ١١٣/١ .
(705) سورة فاطر/٣٢ ، قوله تعالى (ثُمَّ أورثْنا الكِتابَ الذينَ اصْطَفيْنَا من عِبادِنَا) .

(706) امالي ابن الشجري ٦٩/١ ، وينظر: جمهرة اللغة ٤٠٦/٣ ، لسان العرب (صفا) ٤٦٢/١٤.
(707) ينظر : امالي ابن الشجري ٦٩/١ .
(708) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ . وسر صناعة الاعراب ٢٢٣/١ .
(709) ينظر : المصدران نفسهما .
(710) ينظر : المحيط ١١٦/١ .

التاء والواو

التاء والواو صوتان متباعدان في المخرج ، ومختلفان في الصفة فالتاء صوت مهموس مخرجه مما بين طرف اللسان واصول الثنايا ، والواو صوت مجهور مخرجه مما بين الشفتين [٧١١] .

والإبدال بينهما مع اختلافهما مخرجاً وصفة يعضد ما ذهب اليه ابن السكيت ، وابو الطيب اذ لم يشترطا هذا التقارب في الإبدال [٧١٢] ،فهو إبدال على غير القياس [٧١٣] .

وقد اشار ابن الشجري الى هذا الإبدال قال : ((... مُتَّخذاً من ضَعَواتٍ تَوْلَجا ، والتَّوْلَج ،... وأصله : وَوْلَجٌ فَوْعَلٌ من الولوج ، أبدلوا واوه تاءٌ كما ابدلوها تاء في تُراث وتُقاة وتُجاه وتُخْمَة وتُهْمَة، وفي ﴿تالله﴾[٧١٤]))[٧١٥] .

ويتضح من كلامه ان التاء تبدل من الواو في القسم ، والتاء تبدل من الواو في بعض الالفاظ ومنها ((تراث ،وتقاه ،وتُجاه ،وتهمة)) اذا الاصل فيها الواو، فتراث أصله وُراث ، وتُجاه من وُجاه فُعال من واجه وورث ، وأصل تُقاة وُقَيَة فُعَلَة من وُقيْتُ ، وكذلك تُخمة أصلها وُخَمة ، على وزن فُعَلة من الوَخامة . وأيضاً تُهمَة من تَوهَّمْتُ [٧١٦] . وذكر أبو الطيب اللغوي هذه الظاهرة قال : ((الزم تجهتك ويقال : داري تُجاه دارك ووجاه دارك))[٧١٧] .

وأشار ابن جني الى ان التاء قد أُبدلت من الواو فاء إبدالا صالحاً [٧١٨] ، أي أنه إبدال حسن على الرغم من كونه إبدالاً على غير القياسي .

([711]) ينظر كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ ، وسر صناعة الاعراب ٥٣/١ . (والواو عند المحدثين من أقصى الحنك ، والتاء من الأصوات الاسنانية او ما بين الاسنان) ينظر : علم اللغة العام –الأصوات العربية ٨٩ .

([712]) ينظر الإبدال (لابي الطيب اللغوي) –المقدمة(لتنوخي) ٩/١ .

([713]) ينظر : المقرب ٥٣٢ .

(714) سورة يوسف/٧٣.

([715]) امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢ ، وينظر الخصائص ١٧٣/١ ، والمنصف ٢٢٦/١ .

([716]) ينظر امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢ .

([717]) الإبدال (لابي الطيب اللغوي) ١٤٩/١ .

(718) ينظر : سر صناعة الاعراب ١٦١/١ .

وزاد ابن الشجري على هذه الألفاظ لفظة أخرى هي (التوراة) قال : ((وقيل في (التَّوراة) إن اصلها : وَوْرَاة ، وكانت وَوْرَية ، فَوْعلة من قولهم: وَرِي الزَّنْدُ : اذا اظهر النار لان؛ التوراة نُورٌ فابدلوا واوها تاءً وياءها ألفاً))[٧١٩] وذكر المبرد (التورية) فوعلة وأصله وَوْرية ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت (وَوْراة) ثم قلبت الواو الأولى تاء لتخلص من اجتماع الواوين في أول الكلمة [٧٢٠] ، ومثله (تَوْلَج) فوعلٌ من الولوج أصله وولَجٌ ، وقال ابن جني عند البغداديين (تَفْعل) والتاء زائدة ، وحملها على فوعَلٍ أولى لقلة تَفْعل في الكلام وكثرة فوعل [٧٢١] .

ومثله أيضاً (تُخَمة) لانها من الوَخَامة واصلها وخمة [٧٢٢] . وكذلك تهمة من توهمت ، وتُكَأة من توكأت أصلها أوْكاه ، وقالوا ضربه حتى أتكأه ، وقالوا أيضا : تُكْلان من توكَّلت ، أصله وُكْلان فُعْلان [٧٢٣] ، وهكذا فقد ابدل من التاء واو على غير القياس.

الصاد والتاء

وتبدل الصاد تاء في قول عبد الاسود بن عامر الطائي قال :

فَتَرَكْنَ نَهْداً عُيَّلاً أبنَاؤُهَا وبَنِي كِنانَةَ كاللُّصُوتِ المُرَّدِ [٧٢٤]

ذكره ابن الحاجب نقلاً عن المفصل [٧٢٥] قال : ((وموضع الاستشهاد ظاهر))[٧٢٦] أي انه ابدل الصاد من (لصوص) تاءً ، وذكر الزمخشري في اثناء كلامه على إبدال التاء قال : ((ومن الصاد في لُصت))[٧٢٧] ، أي ان أصلها (لصٌّ) فأبدلت الصاد الثانية

---

(719) امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢ .
(720) ينظر : كتاب سيبويه ٤٦٤/٣ ،الابدال(لابن السكيت)١٣٩، والمقتضب ٣٢٠/٢-٣٢١ ، ومجالس العلماء ٩٥ ، والممتع في التصريف ٣٨٣/١ .
(721) ينظر: سر صناعة الاعراب ١٦٢/١ ، والممتع في التصريف ٣٨٣/١-٣٨٤ .
(722) ينظر: امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢ .
(723) ينظر : وسر صناعة الاعراب ١٦٢/١ ، والإبدال (لابي الطيب) ١٥٠/١ ،وامالي ابن الشجري ٢٦٦/٢، والمعرب ٥٣٢ .
(724) البيت من شرح شافية ابن الحاجب (للرضي) ٢٢٢/٣ ، وينظر امالي ابن الحاجب ٤٦٤/١ .
(725) ينظر : المفصل في علم العربية ٣٦٨ .
(726) امالي ابن الحاجب ٦٤/١ .
(727) المفصل في علم العربية ٣٦٨ ، وينظر المحيط ١٢١/١ .

تاءً . ويحصل ذلك في الجمع أيضا كما في البيت المذكور ((قالوا في لصّ : لصْت ، وأثبتوها أيضاً في الجمع))(٧٢٨) يقال : رجلٌ لِصٌ وقومٌ لُصوصٌ ، ورجلٌ لِصْتُ وقوم لُصُوتْ (٧٢٩) ، وقد ابدلت التاء صاداً لان التاء نِطعية والصاد أسَلية فهما مشتركتان في صفة الهمس ومتجاورتان في المخرج فلذلك تقلب الصادُ تاءً (٧٣٠) . وقيل ان هذا الإبدال هو لغة طيئٍ وبعض الأنصار (٧٣١) ، كما عزيت لبعض أهل اليمن (٧٣٢) ، وأيضا عزيت إلى تميم .

ويتضح من هذا أن هذه القبائل المتبدية كطيِّيءِ وتميم ومن على شاكلتها قد اثرنا نطق التاء وهو الصوت الشديد، والأيسر عند هذه القبائل الانتقال من الأصوات الرخوة إلى الأصوات الشديدة لان ((الأسهل على اللسان ان يصطدم بالحنك ويلتقي التقاء محكما ينحبس معه النَّفس وهو ما يكون مع الأصوات الشديدة من ان تقف حركته عند مسافة قصيرة من الحنك ليكون بينهما مجرى يتسرب منه الهواء كما يحدث في الاصوات الرخوة))(٧٣٣) .

اما القبائل المتحضرة فتأثر الاصوات الرخوة ، فتنطق بالسين والصاد : الطس ، واللص . ومما لا شك فيه أنَّ الصوت الشديد يتسم وحياة البدوي وما يعرف عنه من جفاء وحسم(٧٣٤).

الصاد والزاي

ودَعْ ذا الهوى قبلَ القِلى تَرْكُ ذي الهوى متَينَ القُوى خيرٌ من الصُّرْم مَزْدَرا (٧٣٥)

فمزدرا أصله مصْدرا أُبدلت الزاي من الصاد لسكونها وذلك بحسب قول الزمخشري في المفصل : ((والصاد الساكنة اذا وقعت قبل الدال جاز ابدالها زاياً خالصةً في لغة فصحاء من العرب))(٧٣٦)

---

(728) سر صناعة الإعراب ١٧٣/١ ، وينظر لسان العرب (لصص) ٣٥٦/٨ .
(729) ينظر : الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) ١٢٣/١ ، والممتع في التصريف ٣٩٠/١ .
(730) ينظر : الإبدال (لأبي الطيب الغوي) ١٢٣/١ .
(731) ينظر : لسان العرب (لصص) ٣٥٦/٨ ، وفي اللهجات العربية ٢٨٢ .
(732) ينظر : المذكر والمؤنث (للفراء) ٢٥-٢٦ .
(733) الأصوات اللغوية ١٧١ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٥٥/٢ .
(734) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٤٥٥/٢ .
(735) لم ينسب البيت لأحد ، ينظر : امالي ابن الحاجب ٣١٢/١ ، والمفصل في علم العربية ٣٧٣ ، وشرح المفصل ٥٢/١٠ .
(736) المفصل في علم العربية ٣٧٣ .

فالزاء حرف مجهور[٧٣٧] اما الصاد فهو مهموس [٧٣٨] ، وكلاهما من مخرج واحد هو ((ما بين طرف اللسان وفُوْيق الثنايا))[٧٣٩]
وقد لاحظ اللغويون وقوع الإبدال بين هذين الصوتين لدى بعض القبائل وتحديداً في قبيلة كلب فهي تقلب الصاد والدال زاياً مثل ازْدُقِي في اصْدُقي ، وزَدق في صَدق ، وكذلك في مَزْدرا يريد مصْدرا [٧٤٠] وهو شاهدنا في البيت السابق .

الهمزة والألف

كما وقع في لهجات العرب إبدال الألف همزة فقد وقع العكس ، أي إبدال الهمزة ألفاً، ونص ابن الشجري على أن ذلك يحصل في الشعر ولا يقاس عليه قال : ((...

وهَبْنا مَنعْناه الصَّبا برُكوبنا   أنَمْنَع منه ما تَطاهُ الرَّكائبُ [٧٤١]

أبدل من همزة (تطأه) الألف كما قال الفرزدق : *فارْعَى فَزارة لا هَناكِ المَرتَعُ*[٧٤٢] ،وهو تخفيف على غير القياس))[٧٤٣] ، وقال أيضاً :((كما أبدلَ الفرزدقُ من المفتوح ما قبلها ألفاً في قوله :

راحَتْ بمَسلمة البغالُ عَشِيّةً   فارْعَى فَزارةُ لا هناكِ المَرْتعُ

وهذا لا يسمى تخفيفاً وانما هو ابدال لا يجوز الا في الشعر))[٧٤٤] .

تبدل الهمزة من الألف على غير القياس هروباً من اجتماع الساكنين[٧٤٥] ففي بيت إبن نباته أراد (تطأه) ، اما في بيت الفرزدق فأراد (هنأكِ) فأبدلت الهمزة ألفاً ولو جعلها (بين بين) لانكسر البيت [٧٤٦] .

---

(737) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ ، وسر صناعة الاعراب ٢٠٧/١ .
(738) ينظر : المصدران نفسهما.
(739) كتاب سيبويه ٤٣٣/٤ .
(740) ينظر : المصدر السابق ٤٧٨/٤ ، وسر صناعة الاعراب ٢٠٨/١ .
(741) البيت للشاعر ابي نصر عبد العزيز بن عمر بن نباته ، ينظر : يتيمة الدهر ٣٨٦/٢ .
(742) عجز البيت للفرزدق في الديوان ٤١٦/١ ، والبيت هو :

راحت بَمْسلمة البغالُ عشية   فأرعى فزارة لا هَناك المرتعُ

ينظر : كتاب سيبويه ١٧٠/٢ ، ٥٤٤/٣ ، والممتع في التصريف ٤٠٥/١ ، وشرح الشافية ٤٧/٣ .
(743) امالي ابن الشجري ٤٦٤/٢ .
(744) المصدر نفسه ١٢٠/١ .
(745) ينظر: الهمزة في العربية (خالد البياع) ١٨٠.
(746) ينظر : كتاب سيبويه ٥٥٤/٣ .

وقال أبو الفتح : ترك الهمزة في هذا البيت على البدل لا على التخفيف القياسي [٧٤٧] . والتخفيف الذي يقتضيه القياس هو جعلها همزة (بين بين) ولكن للضرورة الشعرية أبدلت الهمزة ألفاً .

ثانياً:- التصحيف

هو مصدر صحَّف يصحِّف الكلمة اذا أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة لتوهمه بالحروف أو تحريفها عن وضعها أو هو مخالفة الراوي للثقات بالنسبة إلى النقط [٧٤٨] .

وعرفه حمزة الأصفهاني(ت: ٣٥٠هـ) قال : ((زعموا [أي أهل المعاني] أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن لقوا فيه العلماء فكان يقع فيما يروونه التغيير فيقال عندها : قد صحّفوا فيه ، أي رَوَوْه عن الصحف))[٧٤٩] .

اذن هو تطور كتابي نتيجة الخطأ في قراءة الحروف التي تتشابه في صورة الخط ، واسبابه كثيرة منها :- عدم وجود الاعجام أو قلته وقد يكون توهم سمعي لدى السامع بان يسمع صوتاً غير الصوت الحقيقي كالثاء فقد يسمع فاء نحو : فلوجة – ثلوجة [٧٥٠] . وهو من تداخل الأصوات فيما بينها لتقاربها في المخرج او في الصفة .

ومن الأسباب الأخرى هو خطأ في الرواية ، فالمتكلم أو الراوي ينسى الذي سمعه أو قرأه ويتكلم بغيره أو انه قد يسمع كلمتين بمعنيين مختلفين وبصوتين متقاربين فينسى ذلك ويتوهم انهما بمعنى واحد .

ومن الاسباب الاخرى أيضاً : هو التناظر بين الأصوات فيكون التصحيف من اتحاد المخرج بين الصوتين المتناظرين أو قرب المخرجين مع اختلاف في الصفة فمخرج الدال ومخرج الزاي مثلاً يوشكان ان يكونا واحداً ، وقد جعل هذا بعض اللغويين

([747]) ينظر : المحتسب ١٧٣/٢ ، والمقرب ٥٣٨ .
([748]) ينظر : التنبيه على حدوث التصحيف (المقدمة) ٣.
([749]) التنبيه على حدوث التصحيف ٢٦ .
([750]) ينظر : الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) ١٩٣/١ .

يخطئون فيتصورون التصحيف تطوراً صوتاً، وإنه من الإبدال ، نحو جدف الطائر وجذف [٧٥١] أي دنا من الارض في طيرانه ، والطست والطشت[٧٥٢] وغيرها من الكلمات ومع وجود هذا الاحتمال نرى فيه قلة حدوثه – ولكن لا نستبعده لأنَّ اللغة تنتقل رواية ولم تدون الا بعد حين .

وفي مجالس علماء اللغة وجامعيها كان العلماء يتهمون بعضهم بعضاً بهذا التصحيف ضمن رواياتهم حكي أن اللحياني جلس يوماً يملي على تلاميذه بعض أماليه فقال في وصف جمل : (({مثقل استعان بذقنه} فقام ابن السكيت اليه وهو حَدَث فقال يا أبا الحسن إنما تقول العرب {مثقل استعان بدقَّته} لان البعير اذا رام النهوض استعان بجنبيه ، فقطع الاملاء،...))[٧٥٣] .

فظاهرة التصحيف من الظواهر التي تركت اثارا وأغلاطاً فيما روى لنا من الألفاظ العربية بل انها طالت وشوهت بعضاً من القراءات القرآنية حين اعتمد بعض القراء على المصاحف وحدها دون الرواية المسندة من الصحابة [٧٥٤] .

وقد تعرض علماء اللغة لهذه الظاهرة . وألفوا الكتب في هذا المضمار وقد سردوا صوراً كثيرة من التصحيف والتحريف منها : التصحيف والتحريف وشرح ما يقع فيه لابي أحمد العسكري (ت:٣٨٢هـ) ، والتنبيه على حدوث التصحيف للأصفهاني ، وكتاب التصحيف والتحريف لابي الفتح عثمان بن عيسى البلطي (ت:٦٠٠هـ) ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة لابي الصفا خليل بن ايبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ) وغيرهم [٧٥٥] .

وقد اشار ابن الشجري والسهيلي وابن الحاجب في اماليهم الى هذه الظاهرة وحاولوا ان ينبهوا عليها ، ومنها كلمة (مَغْيون) فتروى بالباء (مغْبون) وردت هذه الكلمة في قول العباس بن مِرْداس السلمي:

---

(751) ينظر : المصدر نفسه١/٣٥٩ .

(752) ينظر : الإبدال (لأبي الطيب اللغوي) ١/١٧١ .

(753) التنبيه على حدوث التصحيف (الاصفهاني) ٨٨ ، وينظر : من اسرار اللغة ٨٤ .

(754) ينظر : شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف (للعسكري) ٨ ، ومن اسرار اللغة ٨٤ .

(755) ينظر : كشف الظنون ١/٤١١ .

قد كان قومك يَحسَبُونك سيِّداً   وأخالُ أنك سيِّدٌ مَغْيونُ

قال ابن الشجري : ((ومَغْيون : مفعول من قولهم : غِينَ على قلبه ، أي غُطِّي عليه ، وفي الحديث : (إنه لَيُغانُ على قَلْبي)[٧٥٦] .ولكن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف ، وقد روى (مَعْيون) بالعين غير المعجمة أي مُصابٌ بالعين ، ومغيون هو الوجْه))[٧٥٧] .فابن الشجري في روايته فرق بين الغين والغبن فلكل منهما معنى مختلف عن الآخر .

فلو كان (مغبون) بالباء فنقول رجل غبين ، ومغْبُون في الرأي والعقل والدين [٧٥٨] .

والغَبْن كما قال ابن منظور : ((في البيع والشراء ،...، غَبَنه يَغبنه غبْناً هذا الأكثر أي خدعه، وقد غُبِنَ فهو مَغْبُونٌ ، وقد حكي بفتح الباء ،...))[٧٥٩] ، فذكر ابن الشجري نوعين من التصحيف في هذه الكلمة ، فالتصحيف الأوّل بين حرفي الياء والباء ، والآخر بين الغين والعين في بيت العباس بن مرداس الذي ذكرناه سابقاً ، يروى بالعين المهملة (معيون) بإجماع الرواة الا ابن الشجري فقد رواه بالغين المعجمة (مغيون)[٧٦٠] قال :((مَغْيون ؛ من قولهم : غينَ على كذا : أي غطِّي عليه ، وكأنه مأخوذ من الغَيْن ، الذي هو الغَيْم و ومنه قول الشاعر [٧٦١] :

كأنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقابٍ   أصاب حمامةً في يومِ غيْن

فمعنى مغيُون : مُغطًّى على عقله . وقد رُوِى (مَغيون) بالعين أي مصابُ بالعين))[٧٦٢] .

---

(756) والحديث براوية الامام مسلم هو : ((ليُغان على قَلْبي ، واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة)) صحيح مسلم (باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ـكتاب الذكر والدعاء) ٢٠٧٥/٤ ، وينظر : غريب الحديث (لأبي عبيد الهروي) وقد

روي بالشكل الآتي : ((أنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كذا وكذا مرة ،..)) ١٣٦/١-١٣٧ .

(757) امالي ابن الشجري ١٧٠/١ ، ٣٢١/١ .

(758) ينظر : لسان العرب (غبن) ٣١٠/١٣ .

(٧) لسان العرب (غبن) ٣١٠/١٣ .

(760) ينظر : امالي ابن الشجري (هامش رقم ٥) ٣٢١/١ .

(761) الشاعر هو : المعرور التيمي ، شاعر جاهلي معجم الشعراء ٤٣٨ ، وينظر : الإبدال (لابن السكيت) ٧٧ ، والمنصف ٤٨/٣ ، والمحتسب ٨٨/١ .

(762) امالي ابن الشجري ٣٢١/١-٣٢٢ .

وقد انكر عليه هذا التصحيف لان أهل اللغة يقولون : الغين والغيم بمعنى واحد [٧٦٣] ، فلو وازنا معنى الحديث مع البيت الشعري نجد ان الحديث النبوي يعني :((أنه يتغشى القلب ما يُلبِسُه،...، وكل شيء يغشاه حتى يلبسه فقد غِينَ عليه))[٧٦٤] .

وقال الاصمعي (ت:٢١٥هـ) :((يقال : غنيت السماء غينا ، قال وهو إطباق السماء الغيم))[٧٦٥] أي غطت السماء بالغيم و فالغين والغيم حصل فيهما تصحيف لتشابهما في المعنى ولتداخل صوت الميم مع النون لانهما من الاصوات الشديدة [٧٦٦] التي يجري معهما الصوت من الأنف بغنة [٧٦٧].

ومثله من التصحيف ما ذكره السهيلي في توجيه إحدى الروايات قال : ((وقوله (أنا أبو حسن القوم) فلا يصح فيها إلا القَرْم . بالراء ورفع الميم ، وان لم تكن الثانية تصحيفاً فهي بالخفض وترك التنوين واما الرفع مع التنوين فخطأ ظاهر والله أعلم ، إلا أن يكون القوم بالراء))[٧٦٨] ، والحديث لعلي (عليه السلام) قال : أنا أبو حسن القَرْم ، أي المُقْرَم في الرأي والقرم : فحل الإبل ، أي انا فيهم بمنزلة الفحل في الإبل . قال ابن الاثير عن الخطابي : وأكثر الروايات بالواو أي (القوم) قال : ولا معنى له والصحيح هو بالراء ، أي المقدم في المعرفة وتجارب الأمور[٧٦٩] .

و من التصحيف أيضاً ما ذكره ابن الشجري قول ابن كُراع العُكْليّ [٧٧٠] :

تَحلّلْ و عالِجْ ذاتَ نفسِك و انظُرَنْ أبا جُعَلٍ لَعَّلما أنْتَ حالِمُ

فقد نسب أبو العلاء المعري [٧٧١] هذا البيت لكُراع العكلي و هو تحريف و نقص لأنه كما ذكره ابن الشجري ، و سيبويه ،و ابن

---

(763) ينظر : صحيح مسلم (هامش رقم ٣) ٢٠٧٥/٤ .
(764) غريب الحديث (لابي عبيد) ١٣٧/١ .
(765) المصدر نفسه ١٣٧/١ .
(766) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٥/٤ .
(767) ينظر : الاصوات اللغوية ٧٠ .
(768) امالي السهيلي ١٢٨ ، وينظر لسان العرب (قرم) ٤٧٣/١٢ .
(769) ينظر:لسان العرب(قرم) ٤٧٣/١٢
(770) هو سويد بن كُراع العكْلي ، امالي ابن الشجري ٥٦٠/٢ ، وينظر : كتاب سيبويه ٢٨٣/١ ، والاصول ٢٨٢/١ ، والبغداديات ٢٨٧ ، وشرح المفصل ٥٤/٨ .
(771) ينظر : شروح سقط الزند ١٦٩١/٤ .

السراج ينسب إلى سويد بن كُراع العُكْلي [٧٧٢] .
في حين نسبه ابن السّيرافي [٧٧٣] لدِجاجة بن عبد القيس و أنشد قبله :

أتتْنِي يمينٌ مِن أُناسٍ لَيُرْكَبَنْ   عليَّ و دُوني هَضْبُ غَوْلٍ مَقَادِمُ

وافق ياقوت الحموي [٧٧٤] ابن السيرافي في نسب البيت لدِجاجة بن عبد القيس و هذا تحريف كما ذكرناه و يحتمل أن يكون سبب التحريف هو سقوط كلمة (ابن) من الكلام أو حذفها من الكتابة فنسب إلى كُراع بدلا من ابن كراع (سويد) .
و من التصحيف الذي ذكره ابن الشجري كلمة (القيل) [٧٧٥] في قول الشاعر :

أنا قتلْنا بقَتْلانا سَرائكُمُ   أهل اللّواءِ ففيما يكثُر <u>القيل</u>[٧٧٦]

فرويت الكلمة (القتل) بالتاء بدل الياء و يظهر أنه تحريف عما اثبت في البيت الشعري ، و بنوا عليه خطأً عروضيّاً ، وهو أن البيت غير مرْدُوف و كان واجباً فيه و قد ذكر ذلك البغدادي في خزانته قال:((و ما قبل حرف الرويِّ فيه مثناة تحتية و القاف مكسورة و قد صحفه البدر الدَّماميني فضبطه بمثناة فوقية ثم استشكله و قال في البيت كلامٌ من جهة العروض و ذلك أنَّ هذا من بحر البسيط من عروضه الأولى و ضربها الثاني وهو المقطوع كان أصله فاعلن حذفت نونه و سكنت لامه فصار فَعْلن بإسكان العين ، فقد ذهب منه زنة متحرك ، و اذا ذهب منه ذلك وجب أن يكون مُردَفاً ، أي يؤتي قبل حرف الروي بحرف لين))[٧٧٧] فهذا التصحيف الأول في البيت و فيه تصحيف آخر هو :

أنْ قد قتلْنا بقتلانا سراتكُمُ   أهل اللواء ففيها يكثُر القيل

([772])امالي ابن الشجري ٥٦٠/٢ ، وينظر:كتاب سيبويه ٢٨٣/١ ، والاصول ٢٨٢/١ ، وشعراء مقلُّون ٧١ .
([773]) ينظر : شرح أبيات سيبويه (لابن السيرافي) ٥٧٠/١ .
([774]) ينظر : معجم الأدباء ٧٩٦/٤ .
([775]) ينظر ينظر :: امالي ابن الشجري ٥٤٧/٢ .
([776]) البيت من غير نسبة لأحد في معاني القرآن (للفراء) ٥٩٢/٢ ، ٣٧٥، وينظر الأزهية ٨٤ ، والخزانة ١٠٥/٦ـ ١٠٧ ،
ونسبه البغدادي الى كعب بن مالك ، والقصيدة في ديوان كعب ص٢٥٥ .
([777]) الخزانة ١٠٥/٦ .

هذه رواية الديوان [٧٧٨] و هو تحريف في الرواية و عليه يترتب تخفيف (أنْ) و يكون اسمها ضمير الشأن ، في حين رواية ابن الشجري ((أنَّا قتلنا)) بفتح الهمزة لأنها مع معمولها في تأويل مصدر مفعول ((لابلِغْ)) في بيت قبله هو :

أبلِغْ قريشاً وخير القول أصدقُه والصِّدق عند ذوي الألباب مقبولُ

فهذا التصحيف قد يكون أسبابه عدم وجود الاعجام أو توهم سمعي من قبل الرواة .

ومثله أيضاً قول السهيلي في توجيه رواية المروزي قال :((هم الذين يغلبون على قَرْنكِ [٧٧٩] وأنّه رواه بالنون وفتح القاف ، فإنّه – والله أعلم- تصحيف ظاهر))[٧٨٠] .

فالحديث النبوي الشريف روي في صحيح البخاري بالباء (قَربك) في حين رواه المروزي بالنون (قَرنك) وفسر ذلك السهيلي قال ((... يريد بالقرن الأمة فإن رعاع الناس في كل قرن هم الأغلب ، في قرن عُمَر وفي غيره من القرون ، وكأنه أراد تخصيص ذلك القرن ،... وليس يمكن في التحيّل بتصحيح هذا الخلل ، وتقويم هذا الزلل ، أكثر من هذا))[٧٨١] .

فيمكن إرجاع هذا التصحيف أيضاً الى عدم الاعجام وكثرة النسخ وسرعته فهو يؤدي الى وهم في سمع الرواية وغلط في كتابة الحروف.

ومن التصحيف أيضاً ما اشار اليه ابن الحاجب رداً على قول صاحب المفصل ((وقوله : {مررت به فإذا له صوتٌ صوت حمار وإذا له صراخٌ صراخ الثكلى ، وإذا له دقٌّ دقَّك بالمنحاز حبَّ القِلْقِل }))[٧٨٢] فالشاهد (حبَّ القِلْقِل) والمراد به (حبَّ الفلفل) الذي يدق بالمنحاز (هاون) ، قال ابن منظور : ((والعامّة تقول : حبَّ الفُلفُل ، قال الأصمعي : وهو تصحيف ، إنما هو بالقاف وهو أصلب

---

[778] ينظر : ديوان كعب ٢٥٥ .

[779] صحيح البخاري في كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة – باب رجم الحبلى – ٢٠٩/٨ ، قال ((... فإنهم هم الذين يغلبون على قَرْبكَ،...)) رواه بالباء .

[780] امالي السهيلي ١٢٩-١٣٠ .

[781] امالي السهيلي ١٣٠ ، وينظر : لسان العرب (قرن) ٣٣٣/١٣ .

[782] امالي ابن الحاجب ٤٣٢/١ ، وينظر : المفصل في علم العربية ٣٢ .

ما يكون من الحبوب))[٧٨٣] .
ويكثر التصحيف والتحريف في كتب الأمالي لاسيما لأنها من امالي الطلبة التي قد يسهون عن نقاط الاعجام أو يوهمون في سمعهم للألفاظ أو السرعة في نسخ وكتابة الكلمات التي تؤدي إلى الخطأ والتصحيف وغيرها من الأسباب ، فالتصحيف على ما فيه من طرافة وإطراف له خطر لا يستهان به يصيب الناس في دينهم ومعاشهم لما فيه من تشويه ودس للنصوص الادبية والافكار والحقائق وهذا الدس ينيل من العرب ومن نتاجهم
الفكري والادبي ومن دينهم عن طريق تشويه الايات القرآنية والاحاديث النبوية المروية عن الصحابة الكرام ، وهذا النوع من التصحيف على خطره تلافى كثيرا منه بعد الإعجام فما كاد يقع في الآثار الا القليل وبعد تصدي العلماء له والتنبيه عليه في كتب خاصة تعالجه .

الإدغام

عرَّفه ابن جني بانه :((تقريب صوت من صوت))[٧٨٤] ، اما ابن يعيش فوصفه بأنه :
((تقريب صوت من صوت فقد يقع في المتقاربين كما يقع في المثلين))[٧٨٥] وعلل ميل العرب للادغام بانه سعي للتخفيف في النطق لان ((تكرير الحرف كذلك في الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعه واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا اليه))[٧٨٦] .
وعدّ المحدثون الادغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يفنى فيها الصوتان المتجاوران فناءً تاماً[٧٨٧]. ومن أمثلة الادغام في كتب الامالي هي تضعف ابن الشجري وابن الحاجب قراءة ابن

---

(783) لسان العرب (قلقل) ٥٦٧/١١ ، والقلقل : شجر أو نبت له حب اسود .
(784) الخصائص ١٣٩/٢ .
(785) شرح المفصل ١٢٣/١٠ .
(786) المصدر نفسه ١٢١/١٠ .
(787) ينظر : الأصوات اللغوية (إبراهيم انبيس) ، ١٧٩.

عامر(ت:١١٨هـ) [٧٨٨] وعاصم[٧٨٩] لقوله تعالى ﴿ وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [٧٩٠] قال ابن الشجري :((قال ابو بكر بنُ مجاهد : قرأ عاصمٌ في رواية ابي بكر [٧٩١] (نُجِّي المؤمنين) بنون واحدة مشددة الجيم على ما لم يُسَمَّ فاعلُه والياء الساكنة ... وهو وهم لا يجوز هاهنا الإدغامُ ؛ لأن النون لا تُدْغم في الجيم وإنما خَفيت لأنها ساكنة تخرج من الخياشيم فحذفت في الكتابة وهي في اللفظ ثابتة ، ومن قال : مُدْغَم فهو غلط))[٧٩٢] . وخرج ابو علي الآية الكريمة بان عاصماً ينبغي ان يكون قرأ (نُنْجِي) بنونين وأخفى النون الثانية ؛ لأن النون تخفى مع حروف الفم ولا تُبيَّن ، فالتبس الإخفاء بالإدغام [٧٩٣] لكون كل واحد من الإدغام والإخفاء غير مُبيَّن ، ويُبيِّن ذلك اسكان الياء من (نُجِّيْ) [٧٩٤] لان الفعل الماضي المبني للمفعول به لا يسكن آخره وإسكان آخر الماضي انما يكون في قول من قال : رَضِيَ ، رُضَا وليس هذا منه [٧٩٥] . فإسكان الياء يدل على قراءة (ننجي) بنونين كما روى حفص عنه [٧٩٦]

ودليل آخر نصب قوله تعالى: ﴿ المؤمنين ﴾ من ﴿ ننجي المؤمنين ﴾ ولو كان على ما لم يسمَّ فاعله لوجب الرفع فيه [٧٩٧] .

وقال الفراء على قراءة ابن عامر وعاصم لا يظهر فيها وجه مستقيم : ((وقد قرأ عاصم نُجِّي بنون واحدة ونصب

([788]) هو عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة ، ولد سنة ٢١هـ وقيل ٨هـ توفي في دمشق سنة ١١٨هـ وكان عالماً مشهوراً . ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٣٢٥/١ .

([789]) هم عاصم بن ابي النجود ابو بكر الاسدي انتهت اليه رئاسة الإقراء في الكوفة ، وكان احسن الناس صوتا في القرآن الكريم

توفي سنة ١٢٧هـ وقيل ١٢٨هـ . ينظر : النشر في القراءات العشر ١٥٥/١ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ١٤٦/١

([790]) سورة الانبياء/٨٨ قوله تعالى ((فاستَجَبْنا لهُ فنجيَّناه من الغَمِّ وكذلك نُنْجي المؤمنين)) ينظر : السبعة في القراءات ٤٣٠ ،

والكشف عن وجوه القراءات ١١٣/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٨٧/٢ .

([791]) هو شعبة بن عياش الاسدي الكوفي ولد سنة ٩٥هـ وتوفي سنة ١٩٣هـ وقيل ١٩٤هـ ، وكان عالما مشهورا ، ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٣٢٥/١ .

([792]) امالي ابن الشجري ٥١٧/٢ .

([793]) المصدر نفسه ٥١٧/٢ ، وشرح المفصل ٧٥/٧ ، واوضح المسالك ٤١٠/٤ .

([794]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٥٤/٤، وامالي ابن الشجري ٥١٧/٢ ، .

([795]) هذه لغة طيئ ، ينظر كتاب سيبويه ١٨٧/٤ -١٨٨ ، وشرح المفصل ٧٦/٩ ، وسمط اللآلئ ٤٩٦/١ .

([796]) هو حفص بن سليمان بن مغيرة الاسدي الكوفي ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٨٠هـ . أخذ القراءة عن عاصم . ينظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٢٥٤/١ .

([797]) ينظر : امالي ابن الشجري ٥١٨/٢ .

المؤمنين))[798] واستشهد بقول الشاعر :

ولو ولَدَت قُفَيْرةُ جِرْوَ كَلْبٍ لَسُبَّ بذلك الجِرْوِ الكِلابا [799]

ورد ابن الشجري على أبي بكر و أبي علي في هذه القراءة و الرد على من ظن أن النون تدغم في الجيم ، وأفساد ما ذهب إليه الفراء قول سديد يشهد بصحته مقاييس العربية ، و لم يرد ابن الشجري أن يشكك في قراءة مسندة من القراء السبعة فذهب الى توجيهها بشكل يبعدها عن الطعن و لا يخرجها عن القياس قال :((و خطر لي في هذه القراءة وجه يخرج الفعل من بنائه للمفعول و عن إدغام النون في الجيم ولا يخرجه عن قياس كلام العرب وهو أن يكون القارئ (نُجِّي) أراد (نُنَجّي) مفتوح النون مشدَّدَ الجيم فحَذف النون الثانية كراهية تَوالِي مِثلين متحرِّكين))[800] كحذف التاء من قراءة ﴿تَذَكَّرُون﴾[801] حذف التاء الثانية من تَتذكَّرون و كما حذفوا بإجماعٍ التاء الثانية من تَتَنزّل ، و قرأوا : ﴿تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ و الرُّوحُ﴾ [802] فحذف التاء الثاني أولى لكراهية توالي الامثال المتحركة .

اما ابن الحاجب فقد وجَّهَ الآية الكريمة توجيهات مختلفة قال :((فمن وجّهها على أنه ماضي بُني لما لم يُسمَّ فاعله فضعيف من حيث أُسْكِنت الياءُ و من حيث نُصِبَ المفعولُ به الصريحُ و أُقيمَ المصدرُ لما لم يُسمَّ فاعله مقام فاعله . ومن وجّهها على أنه مضارع (أنجي) أدغمت النونُ في الجيم فضعيفٌ من حيث إنّ النون لم يثبت إدغامُها في الجيم وإنما تخفى فيها لا تُدغم فإدغامها فيها بعيد))[803] و التوجيه الاخر على أنه (نجَّي) يلزمه حذف النون الثانية و مثلها لا يحذف بدليل سكون لام (نُجِّيْ) و لو كان ماضياً لا نفتحت اللام فلا يقال في مضارع (نزّل) :نزّل ولا في مضارع (نسَّى): نسَّى ، و

---

(798) معاني القرآن (للفراء) ٢١٠/٢ ، وينظر : امالي ابن الشجري ٥١٨/٢ ، وامالي ابن الحاجب ٢٠٣/١ .

(799) ينسب البيت الى جرير في الخزانة ٣٣٨/١ ، وهو لم يذكر في ديوانه ولا في النقائض ، وينظر امالي ابن الشجري ٥١٨/٢ وامالي ابن الحاجب ٦٧٨/٢ والخصائص ٣٩٨/١، والحجة (لابن خالويه) ٢٢٦ .

(800) أمالي ابن الشجري ٥١٩/٢.

(801) سورة الانعام /١٥٢ ، قراءة حفص وحمزة و الكسائي ، و ذكر سيبويه أنها قراءة أهل الكوفة و هولاء الثلاثة هم قُراء الكوفة ، ينظر: كتاب سيبويه ٤٧٧/٤ ، و الكشف عن وجوه القراءات ٤٥٧/١ .

(802) سورة القدر /٤ ، ينظر : كتاب سيبويه ٤٧٦/٤ ، و أمالي ابن الشجري ٥١٩/٢-٥٢٠ .

(803) أمالي ابن الحاجب ٢٠٣/١ .

تشبيهم إياها بالتاين في تتفاعل و تتفعل غير مستقيم لاختلاف الحركات هنا [٨٠٤] .

و من أمثلة الادغام ايضاً ما ذكره السهيلي في أماليه نحو: لم يَضُرُّه ،و لم يَمسَّه ((فلغة أهل الحجاز في هذا كلّه بالجزم و ترك الإدغام ، و بنو تميم يدغمون فيجتمع لهم ساكنان فيحركون الثاني بالفتح ، و منهم من يُحَرِّكه بالكسر لإلتقاء الساكنين ...))[٨٠٥]

فأهل الحجاز يميلون إلى الإظهار و عدم الإدغام فقالوا لم يضرره ،و لم يمسسه في حين بنو تميم يدغمون هذه الكلمات لأن ظاهرة الإدغام تحدث في البيئة البدوية (بني تميم) حيث تجنح إلى السرعة في النطق و مزج الكلمات بعضها ببعض للإقتصاد في الجهد المنطوق[٨٠٦].

---

(804) ينظر : المصدر نفسه ١/٢٠٣-٢٠٤ ، و الخصائص ١/٣٩٩ .

(805) أمالي السهيلي ١٠٨-١٠٩ .

(806) ينظر : لهجة أسد ٨٦-٨٧ .

التصحيح و الإعلال

التصحيح : هو إبقاء حرف العلة على ما هو عليه دون أن يغير أو يعدل .

و الإعلال : هو تغيير حرف العلة بحذفه أو قلبه أو إسكانه و من القواعد التي وضعها الصرفيون (٨٠٧) أن الواو و الياء إذا تحركتا و هما في موقع العين ، و كان الحرف الذي قبلهما صحيحاً ساكناً نقلت حركتهما إلى الحرف الساكن الصحيح قبلهما ، و قلبتا كسرة مع الياء ، فإن كانت كذلك بقيت الواو و الياء ساكنتين من دون قلب .

فالواو الواقعة عيناً المتحركة بالفتحة إذا كان الحرف الذي قبلها حرفاً صحيحاً ساكناً ، قلبت إلى الألف بعد نقل حركتها إلى الصحيح الساكن قبلها ، و على هذا القياس قالوا : أقام ،والأصل: أقوام، و المصدر منه :إقامة ، و الأصل :إقوام (٨٠٨) و من أمثلة الإعلال التي ذكرها ابن الشجري إعلال الحذف الواقع في اسم المفعول المعتل العين المأخوذ من (حاز ، و خاف ،وباع ، وهاب) قال:((إن أصل المفعول من الخوف :مَخْوُوف ، و من الهَيْبة: مَهْيُوب ، و مذهب الخليل و سيبويه أن الواو الزائد في نحو :مَخْوُوف هو المحذوف لكونه زائداً . و الزائد أحقُّ بالحذف من الأصليّ))(٨٠٩) فألقوا ضمة الواو الأولى على الساكن الذي قبله . ثم حذفوا الواو الثانية لالتقائهما ساكنين فيكون وزن مَخُوف:مَفُعْل ، و اختلف في المحذوف من اسم المفعول ، فمذهب الخليل و سيبويه في اعلال اسم المفعول على فعله فتنقل حركة العين إلى الساكن قبله فيجتمع ساكنان فتحذف واو المفعول . و مثله من ذوات الياء . (٨١٠) في حين ذهب أبو الحسن الأخفش إلى أن المحذوف هو العين ، فيكون وزنُه مَفُول ، و وزنه على المذهب الأول مَفُعْل و كذا القول

---

(807) ينظر : كتاب سيبويه ٣٤٥/٤، ٣٤٦، ٣٥٣.
(808) ينظر :أمالي ابن الشجري ١٨٦/٢ - ١٨٧ .
(809) أمالي ابن الشجري ١٩١/٢، ٣١٤/١ .
(810) ينظر : المصدر نفسه ٣١٤/١، ١٩١/٢ ، و ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٨/٤ ، و المنصف ٢٨٧/١ ، و شرح شافيه ابن الحاجب ١٤٧/٣ ، و الممتع في التصريف ٤٥٤/٢ .

في ذوات الياء نحو :مَهْيُوب ، و مَبْيُوع و نحوهما فألقيت ضمة الياء على الحرف الساكن الذي قبلها ثم حذفت الواو لإلتقاء الساكنين (الواو و الياء) و قلبت الضمة التي قبل العين كسرة لتصحِّ الياء فنقول :مَبِيع،مُهِيب على وزن مَفِعل[٨١١]، وقال الأخفش :((إن الياء لما سكنت حَذِفت لسكونها و سكون الواو ، و أبدلت من الضمة قبلَها كسرة ،لئلاَ يصير إلى مَهُوب وَ مبُوع فتلتبس ذواتُ الياء بذوات الواو ، فوزن مَخُوف على قولـــــه: مَفُول ،

وورن مَهِيب :مَفِيل))[٨١٢] فالأخفش يحذف عين اسم المفعول وهي الياء و حجته هي :((إنما حَذفتُ العينَ و أقررتُ الزائد ، لأن الزائد لمعنىً ، و كُلُّ حرفٍ لمعنى يقتضي المحافظة عليه ، ألا ترى أن الياء لمّا سكنت في باب قاضٍ ، و لقيها التنوين ، وجب حذف الياء ، وإن كانت لاماً ، لأن التنوين علم الصَّرف فوجب لذلك إقرارُه))[٨١٣] وقد رجح ابن الشجري مذهب الشيخين الخليل و سيبويه في حذف الواو ، وأورد دليلا على دحض حجة الأخفش قال:((أنّ واوَ مفعول ليست وحدَها هي الدَّالة على اسم المفعول، بل هي والميم وُضِعا لذلك ، و الميمُ أقوى منها في الدَّلالة على هذا المعنى لأنها أول الكلمة ،فلما حُذِفت الواو اجُتزئ بدلالة الميم على أن الاسمَ موضوعٌ للمفعول))[٨١٤] والدليل الاخر على أن الميم هي الاصل في الدلالة على اسم المفعول هي انفرادُها بهذا المعنى نحو : مُكَرْم،مُدَحْرَج، و مُستَخْرَج [٨١٥] .و قد صحَّحوا عين مفعول فيما كان من ذوات الياء نحو : فرسٌ مَعْيُوب ، و بُرَّ مَكْيُول ، و ثوبٌ مَخْيُوط و سيد مَغْيُونُ[٨١٦] إلى غير ذلك فالقياس : معيب ، مَكِيل ، مخيط ، مَغِين حملا على عيب ، كيل ، خيط غين [٨١٧] . و هذا على لغة تميم [٨١٨] . فبنو تميم ((على ما حكاه أبو عثمان عن الاصمعي –يُتمون مفعولا من الياء، فيقولون : مخيوط و مكيول

([811]) ينظر : أمالي ابن الشجري ١٩١/٢ ، و الممتع في التصريف ٤٥٤/٢ .
([812]) أمالي ابن الشجري ١٩١/٢ ،٣١٤/١ .
([813]) أمالي ابن الشجري ١٩١/٢- ١٩٢ ، ينظر : الممتع في التصريف ٤٥٤/٢ .
([814]) المصدر نفسه ١٩٢/٢ .
([815]) ينظر : المصدر نفسه ١٩٢/٢ .
([816]) ينظر : المصدر نفسه ١٧٠/١ ، ٣٢٢ .
([817]) ينظر : المصدر نفسه ١٩٢/٢ ، ١٧٠/١ ، و كتاب التكملة ٥٨٢ .
([818]) ينظر : لهجة تميم ١٩١- ١٩٢ ، و النحو الوافي ٦٠٩/٤ .

،...)) [819] قال ابن عصفور إنه ((يجوز الاتمام في مفعول من ذوات الياء في لهجة تميم))[820] .

فابن الشجري و اغلب النحاة قد صحّحوا طرفاً من ذوات الياء كما ذكرنا سابقاً و لم يقروا التصحيح في ذوات الواو الا في قولهم : ثوبٌ مَصْوُون ، و مِسْك مَدْوُوف ، و حكي بعضهم قولٌ : مَقْوول ، و فرس مَقْوُود ، و ادخل بعضهم أيضاً الغُوُور من المصدر :غارتْ عينهُ غُوُراً [821] ، فالاعلال افصح ، و لايجوز التصحيح في ذوات الواو إلا فيما سمع من هذه الكلمات [822] .

وقال ابن الشجري :((و إنما صَحَّ اسم المفعول من هذا التركيب ، فخالف بذلك اسم الفاعل لأن اسم المفعول غير جارٍ على فِعْله في حركاته و سكونه ،...، فلما خالف اسمُ المفعول فعلّه فيما ذكرناه خالَفه في إعلاله))[823] فهو بذلك يتبع أبا علي الفارسي في تصحيح عين مفعول ((فيما كان من الياء نحو :مَزْيوتٍ و مِبْيُوعٍ ، و لو جاء التَّصحيحُ في ما كان من الواوِ لم يُنْكرْ ، ألا تَرَاهم قد قالوا : الغُووُرُ فهو مثل مفعولٍ من الواو لو صَحَّ))[824] وإنما صحَّ اسم المفعول فيما صَحَّ منه لأنَّه ليس على حركات الفِعْل و سكونه كاسم الفاعل الذي جارٍ على فعله [825] .

و قد منع سيبويه تصحيح ذوات الواو قال :((و لانعلمهم أتموا في الواوات ؛ لأنّ الواوات أثقل عليهم من الياءَات ، ومنها يفرٌّون إلى الياءِ . فكرهوا اجتماعهما مع الضمة))[826] فثقل إجتماع الواوين يمنع تصحيح اسم المفعول من ذوات الواو . و البصريون بأجمعهم لا يجيزون اتمام ما كان منه من ذوات الواو إلا أبا العباس

([819]) الخصائص ٢٦١/١ ـ ٢٦٢ ، و ينظر : المنصف ٢٨٥/١ .
([820]) الممتع في التصريف ٤٦٠/٢ ، و ينظر : لهجة تميم ١٩٢ .
([821]) ينظر : أمالي ابن الشجري ١٩٢/٢ ، ١٧١/١ ، و المقتضب ١٠٢/١ .
([822]) ينظر : لهجة تميم ١٩٢.
([823]) أمالي ابن الشجري ١٧١/١.
([824]) كتاب التكملة ٥٨٢ ، و ينظر : المنصف ٢٨٥/١ ، أمالي ابن الشجري١٧١/١ .
([825]) ينظر : كتاب التكملة ٥٨٢ .
([826]) كتاب سيبويه ٣٤٩/٤ ، و ينظر : أمالي ابن الشجري ٣٢١/١ ، و شرح شافيه ابن الحاجب ١٤٩/١ .

المبرد [٨٢٧] فإنه جوز ذلك للضرورة قياساً على الغُوُور، و السُّوُور وهذا أثقل من (مَفْعُول) من الواو لأن فيه واوين و ضمتين[٨٢٨] . و انشد المبرد بيتاً لأبي ذؤيب الهذلي:

فسَوَّدَ ماءُ المَرْدِ فَاها فَلوْنُهُ   كلَوْن النَّوُور وهْيَ أدْمَاءُ سارُها [٨٢٩]

فالشاهد: (النَّوُور) جيء به تاماً للضرورة الشعرية ، وقد خطأ أبو علي الفارسي المبرد في ذلك قال :((و هذا خطأ لأنه يجيز شيئاً يَنْفيه القياس ، وهو غير مسموع فقياسه قياس من قال : "ضربتُ زَيْدٌ" ، فأمّا "سُرْت سُووْراً" فلو لم يسمع لما قيل))[٨٣٠]

فلو أعلُّوا "سُوُورٍ" لأسكنوا الواو الأولى و الذي بعدها واو ساكنة فوجب حذف أحداهما فيصير وزنه (فُعل) و بهذا يلتبس مثال (فعول) بـ(فُعْل) فكرهوا ذلك .

وأن آسم المفعول من فُعِل وزنُه (مفعول) دائماً فقد أمن الالتباس في (مَصُوغ، وَمَقُول) فجري على ما يجبُ فيه الإعلال [٨٣١] . والشاعر إذا إضطر يجوز له إرجاع الأشياء الى أصولها كقول الشاعر:

صَدَدتِ فأطوَلْتِ الصُّدودَ وَقلَّما   وِصالٌ على طولِ الصُّدود يَدُومُ [٨٣٢]

أراد (فأطلت) فجئ به على الاصل ، وحمل ابن جني هذا الاستعمال على الضرورة [٨٣٣] .

وذكر ابن الشجري بعض الأفعال التي جاءت مصحِّحةً من هذا القبيل على الأصل قال : ((اغْيلَت المرأة تُغيلُ ... ، وأغْيمت السماء تغيم ، واستَنْوق الجمل يَستَنْوق ، واسْتَتْيست الشاة تَستَتْيسُ ، ...، واستَحوذ يستحوذ وفي التنزيل ﴿ ألم نَسْتَحوِذْ عليْكُمْ ﴾[٨٣٤] ،...،

([827]) ينظر : المقتضب ١٠٢/١- ١٠٣ .
([828]) ينظر : أمالي ابن الشجري٣٢٢/١ ، و المقتضب ١٠٢/١ .
([829]) شرح أشعار الهذليين٧٣/١ ، و ينظر : المقتضب : ١٠٢/١ و قد روي بالشكل التالي :
وغَيّر ماءُ المردِ فاها فلونُه   كَلون النَّوُور وَهْيَ أدْماء سارها
([830]) المنصف ٢٨٥/١ .
([831]) ينظر : المنصف ٢٨٥/١ ، و الممتع في التصريف ٤٦٢/٢ .
([832]) ينسب البيت للمرّار بن سعيد الفَقْعسي الأسدي ، ولعمر بن ابي ربيعة وهو في ملحق ديوانه ٥٠٢ ، وينظر : امالي ابن الشجري ٣٩٢/٢ ، ٥٩٧ .
([833]) ينظر الخصائص ٢٥٨/١ .
([834]) سورة المجادلة/١٩.

وقالوا أجوَدْت وأطْيَبْت وأطْوَلْتَ))[835] وقالوا أيضاً من العَويل : أعول يُعْوِل وقد جعلوا التصحيح في هذه الأفعال منبهة على الأصل [836]، والسبب في تصحيح هذه الأفعال هو إعلالهن واتصال الفعل بالضمير فيجتمع ثلاثة سواكن فيلزم عندئذ حذف اثنين من السواكن فيلتبس الأمر ولذلك تصحح هذه الأفعال وتصحيحها شاذاً كما قال ابن الشجري :((إن التصحيح جاء في هذه الأفعال شاذاً))[837] .

وهناك أفعال وردت على صيغة أفعل التعجب صححت على القياس المطرد نحو (ما أطْوَله ، وما أسْيَره) حملا على الشبهة بـ(أفْعل) التي للمفاضلة نحو : هو أطول منك ، وأسْير مني[838] ،ومن أمثلة الإعلال التي ذكرها ابن الشجري وعَدَ : يَعِدُ ، وَزْن : يَزِنُ ، قال : ((ومما حُذفت منه الواو، لوقوعها بين ياء وكسرة : يَفْعل ، المبنيُّ مما فاؤه واو ، كالوَعْد والوَزْن ، قالوا : يَعِد ، ويَزِن استثقالاً ليَوْعِد ويَوْزِن))[839] فحذفت الواو في (وعد) وأمثالها لوقوعها بين ياء وكسرة ، فاذا زالت الكسرة ثبت الواو كقولهم في مضارع وحِل ووَجِلَ : يوْحَل ، يَوْجَل على يَفْعَل ((ولما حذفوا الواو من يَفْعِل ، حملوا عليه أفْعِل ونَفْعِل وتَفْعِل فقالوا : أعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ، كراهة أن يختلف الباب))[840] واذا بنيت المصدر على (فِعْلة) يعل بحذف فائه (الواو) وكان ذلك للكسرة في الواو فتنقل حركة الواو إلى عينه لانها ساكنة فلا يبتدأ بحرف ساكن فقالوا : عِدة وزِنَة [841].

فالمصادر تحمل على الأفعال في الاعتلال والصحّة وذلك كاعتلال القيام والصِّيام لاعتلال قام وصام ، وصحِّة اللواذ والجِوار لصِّحِة لاوَذَ وجاوَرَ ومثله صحَّ حَوِلَ وعَوِر حملا على صحّة أحْوَل وأعْوَر لأنه بمعناه [842] .

ويحمل مصدرُ فَعِلَ على فِعْلِهِ في الصِّحَّة كقولهم : العَوَر والحَوَل . ولم يُعِلُّوا مصدر (يعِد) على مثال فَعْل كوَعْدٍ لمخالفته

([835]) امالي ابن الشجري ٣٩٢/٢ ، وينظر : المنصف ٢٧٧/١ ، وكتاب التكملة ٥٨٠ .
([836]) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٩٢/٢ .
([837]) امالي ابن الشجري ٣٩٢/٢ ، وينظر : كتاب التكملة ٥٨٠ ، والممتع في التصريف ٤٨٢/٢ .
([838]) ينظر: امالي ابن الشجري ٣٩٢/٢ ، والممتع في التصريف ٤٨١/٢ .
([839]) امالي ابن الشجري ١٥٤/٢ ، وينظر : الاصول ٢٧٦/٣ .
([840]) امالي ابن الشجري ١٥٤/٢ .
([841]) ينظر: المصدر نفسه ١٥٤/٢ ، والمقتضب ٨٨/١ .
([842]) ينظر: امالي ابن الشجري ١٥٤/٢-١٥٥ ، والمقتضب ٨٨/١ .

لفِعله بفتح أوّله [٨٤٣].
وتثبت الواو في الأسماء التي على وزن (فِعْلة) من باب (وَعَد، وولَدَ) فنقول : (وِعْدَة ، وولْدَة) فتصح لأنه ليس بجار على فِعْل معتل جريان المصدر فتُعله لذلك.
وذكر سيبويه ذلك قال : ((فإن بنيت اسما من وَعَد على فِعْلَةٍ : قلت وِعْدةٌ ، وإن بنيت مصدرا قلت عِدَةٌ))[٨٤٤] .
ومن المصادر التي تشبه العِدَة والزِنة التي أشار اليها ابن الشجري هي (الجِهة من وَجَه يَجِه) قال : ((واختلف أهل العربية في الوِجْهة من قوله تعالى :﴿ ولكلِّ وِجْهَةٌ هوَ مُوَلِّيهَا ﴾[٨٤٥] فمنهم من ذهب إلى انه مصدر شذَّ عن القياس فجاء مصَحِّحا كما صحَّ – مَثْبَهةٌ على الأصل – قولهم: الخَوَنة والحَوَكة واستَحْوَذ))[٨٤٦] فمنهم من يقول : ((أن الوجهة اسمٌ غير مصدر ، وجاء على أصله في الصحّة من حيث كان اسما للمُتوجَّهة))[٨٤٧] اراد بالوِجْهة : القِبلَة فصححت لانه اسم للمكان المتوجِّه إليه ، وليس مصدرا بمنزلة (وِلْدَة ، والْدَة) في ثبوت الواو وصحتها في الأسماء ، وقال سيبويه :((وقد أتمُّوا فقالوا : وِجْهة ، في جهة ، وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها في الفعل وبعدها الكسرة فبذلك شبِّهت))[٨٤٨] ووافقه ابن السرّاج في ذلك [٨٤٩] .
وقال أبو علي الفارسي :((ومن جَعَلها التّوجّه كان شاذاً كشذوذ القُصوى ،...، وهذا في المصدر أبعد لاجرائِهِمْ إيّاه مجرى الفعل ، والفعل لم يَصحَّ في هذا النحو))[٨٥٠].
كما ذهب إليه ابو عثمان في مجئ (التوجه) مصدراً شذ عن القياس [٨٥١] .
وقد سار ابن الشجري على نهج النحاة في تصحيح (وجهة)

([843]) ينظر: امالي ابن الشجري ١٥٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٦٨/٤ .
([844]) كتاب سيبويه ٣٣٧/٤، وينظر: المنصف ١٩٦/١-١٩٧ .
([845]) سورة البقرة /١٤٨.
([846])امالي ابن الشجري ١٥٥/٢ ، وينظر : كتاب التكملة ٥٦٨ .
([847])امالي ابن الشجري ١٥٥/٢ ، وينظر : المنصف ٢٠٠/١ .
([848]) كتاب سيبويه ٣٣٧/٤ .
([849]) ينظر : الأصول ٢٧٦/٣ .
([850]) كتاب التكملة ٥٦٨ .
([851]) ينظر : المنصف ٢٠٠/١ ، ومحاضرات في علم الصرف ١٩٠ .

حسب معناها ، في حين اعترض ابن الحاجب على قول الزمخشري في المفصل قال :((وسياقُه الوِلدة مع وعدَ [٨٥٢] ، ليس بمستقيم لأنه يقال : لِدَةٌ ووِلْدةٌ . وِجْهة ووِجْهَة . فهذا مما يجوز فيه ثبوت الواو وإسقاطها فكيف يستقيم سياقها مع ما هو واجب الثبوت))[٨٥٣] فابن الحاجب ينكر الجمع بين ما كان حقه حذف الواو كما في (لِدَة) لمجيئها مصدراً كما بينا ذلك سابقاً وبين ما كان حقه ثبوت الواو كما في وِلْدَة وجْهة من كونها اسمين فوجب تصحيحها على الأصل وسوَّغ ابن الحاجب قول الزمخشري قال :((وإنّما أتى به على أحد الأمرين في الثبوت ولم يعتبر الامر الآخر))[٨٥٤] وهذا تفسير معقول فلو تأملنا نص الزمخشري جيداً نجده قال:((الواو تثبت صحيحة وتسقط وتقلب))[٨٥٥] . ثم استأنف كلامه قال : ((فثباتها على الصحة في نحو: وعد وولد ، والوعد والولدة وسقوطها فيما نقل عينه مكسورة من مضارع الفعل ...))[٨٥٦] فكان قصده فيما نقل من المصدر إلى الاسم يثبت فيه الواو وقد استرسل في كلامه فقال : ((سقوطها فيما عينه)) أي حمل الكلام على الثبوت فقط .

تطرق ابن الشجري إلى إعلال الألف في الأفعال الخمسة قال : ((فالألف تُحَّذف في نحو : تَخشى ، وتَسعى ، وإذا لقيتْها الواو ، في قولك : تخشَوْنَ ، وتسْعَوْن ، وإذا لقيتْها الياء في قولك أنتِ تخشَيْنَ وتَسْعَيْنَ ، فوزن تخشَوْن : تفْعَوْن ، وتخشَيْن : تفعَيْن))[٨٥٧] .

فتحذف الالف الساكنة في تخشَى ونسعى خوفاً لالتقائهما مع الواو الإضمار الساكنة ، فتخشى- يَخْشَوْنَ ، أصلُهُ يخشَيون ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الياء الساكنة لئلا تلتقي بالواو .

([852]) قال الزمخشري في المفصل ص٣٧٥ ((الواو تثبت صحيحة وتسقط وتقلب فثباتها على الصحة في نحو : وعد ، وولد ، والوعد والولدة)).

([853]) امالي ابن الحاجب ٤٧٠/١ .

([854]) المصدر نفسه ٤٧٠/١ .

([855]) المفصل في علم العربية ٣٧٥ .

([856]) المصدر نفسه ٣٧٥ .

([857]) امالي ابن الشجري ١٥٢/٢ ، وينظر شرح ابن عقيل ٥٦٨/٤.

وكما حذفت الألف في هذه الأفعال تحذف الواو من الأفعال التي أشار إليها ابن الشجري وهي: يدعو ، وتدعُو ، ويخْلُو ، وتخْلُو ، فتحذف الواو في قولك : هم يَدْعُونَ ويخالون وأنتم تَدْعون وتَخْلون وأصل هذه الأفعال : يَدْعوُون ، وتَدْعُوُون ، ويَخْلُوونَ ، وتَخْلُوون ولثقل الضمة على الواو أسقطوها ، فالتقى واوان ساكنتان هما لام الفعل وواو الإضمار، فحذفوا الواو الأولى فصار وزن الفعل يفْعُون [٨٥٨]، فإن سأل سائل لماذا تحذف الواو من (هم يَدْعُون) ولا تحذف من (هنَّ يّدْعُون) ؟

وقد أجاب ابن الشجري عليه قال : ((أما هم يَدْعون فقد قدَّمت أن لام الفعل حذفت لسكونها وسكون واو الإضمار فوزنه : يَفْعُون ، والنون فيه علامة رفعِ الفعل . يحذفها الجازمُ والناصبُ . والواو في قولك هُنَّ يَدْعون ، لام الفعل ، كالجيم من يَخْرُجْنَ ، والنون ضميرُ جمع المؤنَّث تُثبت في الأحوال الثلاث ...))[٨٥٩] فحذف الواو الساكنة من (هم يَدْعُون) لئلا تلتقي مع واو الإضمار الساكنة بينما (هُنَّ يَدْعُون) فالواو صحت لشبهها بالحرف الأصل كالجيم يَخرجْنَ وقد استشهد ابن الشجري على ذلك بالآية الكريمة في قوله تعالى :﴿ إلاّ أن يعفُون ﴾[٨٦٠] فيَعْفُون على وزن : يفْعُلْنَ فقد ثبت في موضع النصب [٨٦١].

وذكر ابن الشجري أيضاً حذف الواو من يَدْعو ونظائره قال : ((اذا قلت : تَدْعينَ يا هذه وكان أصله : تَدْعُوِين ، فحذفت الكسرة ، فلما سكنت الواو حذفت لسكونها وسكون ياء الإضمار ، ثم ابدلت من الضمة التي قبل الواو كسرة لتصحَّ ياء الضمير فقيل : تدعِين))[٨٦٢] ومثله حذف الياء في نحو : يقضِي ويرمِي ، اذا قلنا : يَقْضُون ، ويَرْمُون فأصلهما : يَقْضِيُون ويَرْمِيُون فحذفت ضمة الياء ، وحذفت الياء لسكونها وسكون الواو ، ومثله إذا أسند الفعل الى ضمير المؤنث (ترمي) أصله : ترمِيين فتحذف الكسرة ثم الياء

([858]) امالي ابن الشجري ١٥٢/٢ .
([859]) المصدر نفسه١٥٣/٢ ، وينظر كتاب سيبويه ٢٠/١ ، وشذور الذهب ٦١-٦٢ .
([860]) سورة البقرة/٢٣٧.
([861]) ينظر: امالي ابن الشجري ١٥٣/٢ .
([862]) المصدر نفسه ١٥٢/٢ .

لسكونها وسكون ياء الإضمار [٨٦٣].

ذكرنا الإعلال بالحذف بالألف ، و الواو ، و الياء في بعض الكلمات التي وردت في الأمالي ولم يقتصر الإعلال عليه فقط وإنما ورد أيضاً الإعلال بالقلب ومنه ما ذكره ابن الحاجب في لفظة (آنُكٌ) [٨٦٤] على وزن (أفْعُلا) فوجب أن يكون ألفة منقلبة عن واو أو ياء ،إذ لاتوجد ألف أصلية إلا وهي منقلبة عن واو أو ياء [٨٦٥] . قال ابن الحاجب :((واذا كانت [الألف] عن ياء أو واو وجب أن تصحَّ فيقال :أيْنُكٌ أو أونُكٌ ؛ لأنه لا موجِبَ لإعلالها))[٨٦٦] و هذا الاحتمال لا يستقيم أن يكون أفعلا ،أما الاحتمال الآخر :فيكون (آنك) على وزن فاعُل قال :((و إن كان فاعُلا ليس من أبنيتهم أيضاً إلا أنّ ارتكابه أوْلى لئلا يؤدي إلى ما ذكرناه من إعلال ما لم يوجد فيه سبب الإعلال))[٨٦٧] فآنك يكون على وزن (أفعل) كما قال الجوهري: ((آنك :أفعل من أبنية الجمع و لم يجيء عليه للواحد إلا آنك وأشد))[٨٦٨] و قد كُسّرت (فِعْلَةٌ) على أفْعُلٍ كما قال سيبويه :((قليل عزيز ، ليس بالأصل . قالوا: نِعْمَةٌ و أنْعُمٌ و شِدَّةٌ و أشُدٌّ))[٨٦٩] ، فيحتمل أن يكون آنُك على وزن فاعُلا لا أفعُلا و هو شاذ [٨٧٠] .و من الإعلال أيضًا ما ذكره ابن الحاجب على قول الشاعر في المفصل [٨٧١]

وقد عَلِمَتْ عِرْسي مُلَيْكَةُ أنني أنا الليثُ معدِيّاً عليه و عادِياً [٨٧٢]

قال :((و موضع الاستشهاد في قوله :معديّاً .و أصلُه معدووٌ ففُعِلَ بــه ما فُعِل بعتــيّ و جثيّ ...، قلبت الواوُ ياءً لانكسار ما قبلها

([863]) ينظر : المصدر نفسه ١٥٢/٢ .

([864]) قال ابن منظور :((الآنك :هوالرصاص القلعي)) لسان العرب (أنك) ٣٩٤/١٠ .

([865]) ينظر : أمالي ابن الحاجب ٨٠٤/٢ .

([866]) امالي ابن الحاجب ٨٠٤/٢ .

([867])المصدر نفسه٨٠٤/٢ .

([868]) لسان العرب (أنك) ٣٩٤/١٠ .

([869]) كتاب سيبويه ٥٨١/٣-٥٨٢ .

([870]) ينظر : لسان العرب (أنك) ٣٩٤/١٠ .

([871]) ينظر : المفصل في علم العربية ٣٩٠ .

([872]) البيت لعبد يغوث الحارثي ، وهو من شواهد سيبويه في كتابه ٣٨٥/٤ ، وشرح ابن يعيش ٣٦/٥ ، ٢٢/١٠ ذكره ابن يعيش براويتين مختلفتين ، الأولى كرواية صاحب المفصل . والثانية هي :

وقد علمت عرسي مليكة أنني أنا الليث معدِواً علي وعادياً

وينظر الممتع في التصريف ٥٥٠/٢ ، والمقرب ٥٤٥ .

))[٨٧٣] و فسر ذلك بإن العرب تستثقل الواو المتطرفة المضمومة ، ولم يعتدّ بالساكن لانه حاجز هوائي ضعيف فقبلوا الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء [٨٧٤] ، وقال سيبويه:((وقالوا : يَسْنُوها المَطَر ، وهي أرضٌ مَسنيَّةٌ ، وقالوا : مرْضِيٌّ وإنّما أصله الواو، وقالوا : مرْضُوٌّ فجاءوا به على الأصل والقياس))[٨٧٥] . في حين أجاز ابن عصفور القلب على قلّتَّه في (مَعْدِيًّا) لكون الواو متطرفة لم يفصل بينها وبين الضمَّة الا حاجز غير حصين قال:((فكما قلبت الواو ياء اذا تطرّفت وقبلها الضمّة ، تقلب الضمّة التي قبلها كسرة فكذلك تقلب هنا))[٨٧٦] .

وذهب ابن هشام إلى أن ((هذا القلب شاذ لان اسم المفعول الذي عين ماضيه ... مكسورة سواء أكان الفعل متعدياً ام لازماً نحو : رضية فهو مَرْضِي وقوِي محمد على زيدٍ فهو مَقْوِي عليه))[٨٧٧] فالاصل في مرضيّ ومقويّ هو مرضو ومقوو بواوين بعد العين أولهما واو مفعول وثانيهما لام الكلمة فقلبت لامهما ياء حملا للاسم على الفعل لأنه واجب الإعلال فالحرف الذي قبل الآخر مكسور مرضوياً ومقووياً فاجتمع الواو والياء وسبقت أحداهما بالسكون ، قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وابدلت الضمة كسرة لتسلم الياء من القلب واواً بعد الضمة [٨٧٨]. واذا كان ماضي الفعل مكسور العين وجب تصحيح الواو نحو : مغزوّ ، ومدّعّو من الفعلين: غزا ، ودعا وأصلهما : غَزَو ودَعَو ، فتحركت الواو ، وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصير غزا ودعا [٨٧٩] .

ومن الإعلال أيضًا لفظة (نَوَيًّا) في قول الشاعر أبو داوود الايادي [٨٨٠] :

فأبْلُونِي بَلِيَّتَكُمْ لَعَلِّي	أصالِحُكُمْ واستدرِجْ نَوَيًّا

فقال ابن الشجري : (((نويًّا) قلب ألف (النَّوى) ياء لما

([873]) امالي ابن الحاجب ٣٣٢/١ .
([874]) ينظر : المصدر نفسه ٣٣٢/١ .
([875]) كتاب سيبويه ٣٨٥/٤ .
([876]) الممتع في التصريف ٥٥٠/٢ .
([877]) شرح المفصل ٣٦/٥ .
([878]) ينظر : شرح المفصل ٣٦/٥ ، والنحو الوافي ٥٩٠/٤ .
([879]) ينظر : النحو الوافي ٥٩٠/٤ .
([880]) ديوانه ٣٥٠ ، وينظر معاني القرآن ٨٨/١ ، واماالي ابن الشجري ٤٢٩/١ .

أضافها الى ياء المتكلم . وإنما فعل بعض العرب ، لان إضافة الاسم إلى ياء المتكلم تُوجِب كسر ما قبل الياء ، ولما لم يصح تحريك الألف جعلوا قلْبها الى الياء عوضا من الكسرة))[٨٨١] التي توجبها ياء المتكلم واحتج ابن الشجري لهذه اللغة بقراءة ابن أبي اسحاق [٨٨٢] في قوله تعالى :﴿هي عَصَيَّ أتوكأ عليها﴾[٨٨٣] و ﴿يا بُشْرىَّ هذا غلامٌ﴾[٨٨٤]، و﴿فَمَنْ تبع هُدَىَّ﴾[٨٨٥] و عزز ابن الشجري [٨٨٦] ذلك بقول لأبي ذؤيب الهذلي [٨٨٧]

سَبَقُوا هَوَىَّ و أعَنقُوا لهَواهُمُ   فُتخُرِّمُوا ولكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ

وهذه الشواهد التي ذكرها ابن الشجري على لغة طيِّئ لأن العرب اعتادت الكسر قبل ياء المتكلم نحو قولهم (هذا غلامي ،و هذه داري) فلما قالوا: (هي عَصَاي) طلبوا من الألف ذلك الكسر فقلبوها ياء و ادغموها في ياء المتكلم [٨٨٨] .و قد نسب ابن جني [٨٨٩] هذه اللغة إلى هذيل ، و كذلك الزمخشري [٨٩٠] ، و الطبرسي [٨٩١] و أبو حيان [٨٩٢] .

و في الظاهرة نفسها أي قلب الألف ياء في كلمة (بأبي هو) و ياغُلامَا ، و جاراة ، وناصاة[٨٩٣]وقد تابع السهيلي ابن الشجري في تعليله لهذه الظاهرة قال:((و أما بأبا... و أصل (بأبي هو) و لكن العرب تقلب الكسرة قبل الياء فتحة ، فتنقلب الياء ألفاً قالوا :غَلاما ،و في جارية: جاراة ، و في ناصية :ناصاة))[٨٩٤] .

---

(881) امالي ابن الشجري ٤٢٩/١ .
(882) ينظر : مختصر في شواذ القراءات ٥ ، وهي قراءة عيسى بن عمر الثقفي ينظر : عيسى بن عمر الثقفي نحوه من خلال قراءته ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .
(883) سورة طه/ ١٨ .
(884) سورة يوسف/ ١٩ .
(885) سورة البقرة/ ٣٨ . وهي قراءة أبي الطفيل ، و عبد الله أبي إسحاق ،و عاصم الجحدري ، و عيسى بن عمر الثقفي ينظر: المحتسب ٧٦/١ ، و مختصر في شواذ القراءات ٥، و البحر المحيط ١٦٩/١ .
(886) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٢٩/١ .
(887) شرح أشعار الهذليين ٧/١، و ينظر : المقرب ٢٣٩ ، و أوضح المسالك ٢٣٩/٢ .
(888) ينظر : أمالي ابن الشجري ٤٢٩/١ ، و الزاهر ٣٩١/١ .
(889) ينظر : المحتسب ٧٦/١، ٤٨/٢، ٥٠.
(890) ينظر : الكشاف (للزمخشري)١٣٠/١ .
(891) ينظر : تفسير مجمع البيان ٩٠/١ .
(892) ينظر : البحر المحيط ١٦٩/١ .
(893) ينظر : أمالي السهيلي٥٥ .
(894) امالي السهيلي ٥٥ .

و من هذا يتضح الاثر اللهجي في قلب بعض الحروف لاجل الخفة و لسهولة النطق.

ومثله في قلب الواو ياء من المعتل العين نحو : طويل ، و قويم وقد أنشد [٨٩٥] بعضهم في جمع الطويل على طِيال في قول الشاعر :

تَبَيَّنَ لِي أنَّ القماءَة ذِلَّةٌ و إنَّ أعِزَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها [٨٩٦]

فالشاهد (طيالها) حيث جاء بالياء و القياس أن يكون طوالها وهو قليل [٨٩٧] .

و علق ابن الشجري عليه قال :((و إنما يجب قلبُ الواو ياء في هذا المثال من الجمع إذ اسكنَتْ في الواحد ، كواو ثَوْب، وحَوْض ، المنقلبة في ثِياب و حِياض))[٨٩٨] فقوله :((اذا اسكنَتْ في الواحد)) يعني : أن يكون الواوُ في مفرده (طويل) ساكنة كواو ثوْب و حوض ، فإن تحركت في الواحد أو المفرد صحَّت في الجمع كواو (قويم) و هو أحد الشروط الخمسة التي ذكرها ابن الشجري في قلب الواو ياء[٨٩٩] وقال ابن هشام في قلب الواو ياء في لفظة طيالها هو: ((شاذ قياساً و إستعمالا))[٩٠٠] فالقياس لأنه يقتضي أن تصحح الواو في الجمع إذا تحركت في المفرد ، و أما في الاستعمال فلأنهم لم يعرفوا غير هذا البيت شاهد عليه ، و قد رواه قوم بـ(طوالها) على القياس [٩٠١] ، فيكون الطوال جمع طويل فيجعل من باب جواد جمع جياد و شرطها إعلال الواو في المفرد ، و عليه أشار ابن الشجري إلى الجياد جمع جواد قال :((...و كان القياس أن تصِحَّ الواوُ في الجِياد ، لتحركها في الواحد ، كما صحَّت الواو في الطِّوال ، لتحركها في طويل ، ولكنه مما شذَّ إعلاله كشذوذ التصحيح في القَوَد و

([895]) ينظر : أمالي ابن الشجري ٨٦/١ .

([896]) البيت لأنيف بن زبّان النهشلي ، و قيل لأثال بن عبدة بن الطبيب ، الحماسة البصرية ٣٥/١ ، و ينظر : المنصف ٣٤٢/١

و شرح المفصل ٨٨/١٠ ، وحاشية الصبان(شرح الاشموني) ٣٠٤/٤ ، و مجالس ثعلب ٣٤٤ و قد روي البيت بالشكل الاتي:

تبين لي أن القماءة ذلة و ان اعزاء الرجال طوالُها

([897]) ينظر : شرح المفصل ٨٨/١٠ .

([898]) أمالي ابن الشجري ٨٦/١ .

([899]) ينظر : المصدر نفسه ٢٥٩/٢ ـ٢٦٠ ، و المنصف ٣٤٢/١ ،و شرح شافيه ابن الحاجب ١٣٧/٣ ،١٣٨ .

([900]) شرح المفصل (هامش رقم ١) ٤٥/٥ ـ٤٦ .

([901]) ينظر : مجالس ثعلب ٣٤٤ .

الاسِتحواذ و نحوهما))[٩٠٢] و على الرغم من تحرك الواحد في المفرد (جوَاد) كما تحركت الواو في (طويل) إلا أنها شذ إعلالها كشذوذ القود .

و مثله أيضاً (شوْهة) أصل واوها السكون فتقلب إلى الياء في (شِياه)[٩٠٣] .

إنّ انقلاب الواو إلى ياء في (شياه)،(فِعال) إذا لم يكن مصدراً كـحِوار و جِوار، يحتاج إلى شرائط خمس هي :سكون الواو في المفرد ، و وقوعها بعد الألف في الجمع ، و ان تكون لام المفرد صحيحة و انكسار ما قبلها في الجمع ، و أن يكون جمعاً [٩٠٤] فان كان واحداً صحَّت الواو نحو : سِوار و قد فسر ابن الشجري إعلال الواو في الجمع و تصحيحه في الواحد قال :((لأن الجمع ثقيل فقلبوا فيه الحرفَ الأثقل إلى الأخَفّ و اعلُّوها في الجمع ؛ لسكونها في واحده ، لأن سكون الحرف يُضعِفه ، الا ترى أن منهم من يُصحِّح الواو الزائدة إذا كانت متحركة فيقول في تحقير جَدْوَل و قَسْوَر : جُدَيوِل و قسَيْور ، و اجمعوا على قلب واو عجوز في التحقير لضعفها بالسكون))[٩٠٥] فالسكون يضعف الحرف أو يميته [٩٠٦] ، لذلك قلبت واو عجوز إلى همزة عجائز بإجماع النحاة لسكون الواو .

و من أمثلة قلب الواو إلى ياء قولهم :((رواء ، طِواء)) في ريّان و طَيَّان ، فوجه إعلال الواو في ثياب و صحتها في رواء أنهم ((قد أعلُّوا لامَ رِواء بقَلْبها إلى الهمزة ، فلو أعلُّوا واوَه فقالوا :رِياء ،جمعوا بين إعلالين متواليين و ذلك إنما يكون نادراً))[٩٠٧] فلئلا أن يجمع بين اعلالين قلبوا الواو التي هي عين الاسم إلى ياء و قلبوا الياء التي لام إلى الهمزة [٩٠٨] . فان سأل سائل لم أُعلت اللام دون العين في رِواء ، و طواء ؟ فالجواب عن ذلك هو ضعف اللام

---

(902) أمالي ابن الشجري ٨٥/١ .
(903) ينظر : أمالي ابن الشجري٢٥٩/٢، ٢٦٠ .
(904) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ ، و المنصف ٣٤٢/١ ، و شرح شافيه ابن الحاجب ١٣٧/٣ -١٣٨ .
(905) أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ .
(906) ينظر : شرح شافيه ابن الحاجب ١٣٨/٣ .
(907) أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ .
(908) ينظر : المفصل في علم العربية ٣٨١ .

بالتصرف مثل من يصحِّح عينَ أسود في التصغير إلى أُسَيْوِد و لا يقول في تصغير عُرْوة الا عُرَيَّة فيُعلُّها لكونها لاماً[٩٠٩]

وذهب ابن الشجري إلى قلب الواو ياء في الأفعال الماضية قال :((... فان الواو متى وقعت في الماضي رابعة فصاعداً قُلبت ياء نحو : اصطفيتُ ، و استدعيتُ ، و رجيتُ حملا على قلبها في قولك : أصطفِي ، وأستدعِي ، وأُرجِّي و أعطِي ، فلما كانت تصير في المستقبل إلى الياء لانكسار ما قبلها ، حملوا الماضي عليه ،...))[٩١٠] فعلل قلب الياء من الواو شرط أن تقع في الماضي متطرفة رابعةً فصاعداً بعد فتح نحو : اصطفيت من صفا –يصفو ، فقلبت الواو في الماضي حملا على المضارع.

فابن الشجري يفضل حمل الفعل على الفعل لأن الأفعال بحسب قوله من جنس واحد مع الاختلاف في الصيغ [٩١١] .و قد تابع ابن مالك و المحدثون ابن الشجري في علة قلب الياء من الواو ووضعوا أحد عشر موضعا له [٩١٢]. والذي يسوّغ هذا القلب هو أن الواو و الياء من الأصوات اللّينة لأن مخرجها يتسع للهواء أشد إتساعاً من غيرهما من الأصوات [٩١٣]. ويقع هذا القلب في بنية الكلمة طلباً للمجانسة و الخفة في النطق و تأثر الحرفين بما يسبقهما من الصوائت القصيرة فيحصل قلب الياء من الواو للتجانس ، لأن العرب تستثقل الكسرة قبل الواو الساكنة أو الضمه قبل الياء الساكنة و لهذا قلبت للتخفيف [٩١٤] . و من اعلال الواو و الياء لامين فقد ذكر ابن الحاجب ذلك في أماليه على المفصل[٩١٥] قال :((الجباوةُ شاذ ، و ذكره مع ما ليس بشاذ لِيُعْلم أنهم قد فعلوا هذا الفعل ، فإنّ البقوى[٩١٦] و الشَّروى [٩١٧] كما ذكر ، و الجِبَاوة ليس كذلك إذْ يقال

([909]) ينظر : أمالي ابن الشجري ٢٦٠/٢ .

([910]) أمالي ابن الشجري ٩٩/١ ، و ينظر : كتاب التكملة ٦٠٢ ، و محاضرات في علم الصرف ١٨٣ ، و لسان العرب (صفا) ٤٦٢/١٤ -٤٦٣ .

([911]) ينظر : أمالي ابن الشجري ٩٩/١ ، ٦٨ .

([912]) ينظر : شرح ابن عقيل ٥٦٠/٢ ، و النحو الوافي ٥٨٨/٤ ، و محاضرات في علم الصرف ١٨٣ .

([913]) ينظر : كتاب سيبويه ٤٣٥/٤ .

([914]) ينظر : سر صناعة الاعراب ٢١/١ .

([915]) ينظر: المفصل في علم العربية ٣٨٣ .

([916]) قال ابن منظور:((البقوى و البقيا : اسمان يوضعان موضع الابقاء)) ، لسان العرب (بقي) ٧٩/١٤ ، و قال ابن سيده في المحكم : ((البقوى و البقيا ، و أرى ثعلباً قد حكى : البقوى بالواو و ضم الياء)) ٣١٦/٦ .

: جبيتُ الخراج ،و يْد و دم ايضاً شاذ))[٩١٨] و فسر سيبويه قلب الواو مكان الياء اذا كانت لاماً قال :((و تُبدل مكان الياءِ إذا كانت لاماً في شَروى و تَقْوَى و نحوهما))[٩١٩] . اما ابن جني فقد جعل الإبدال في هذا الباب ساذجاً أو كالساذج و إن كان للفرق بين الاسم و الصفة لما كان غير مبني على الاستثقال و الاستخفاف الذي هو الأصل في حديث الإعلال قال :((قلبوا الياء واواً قلباً ساذجاً أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال ،...، و ذلك الموضع الذي قلبت فيه الياء واواً على ما ذكرنا لام فَعْلى إذا كانت اسماً من نحو : الفتوى ،...، و البقوى ، و التقوى ، و الشروى ،...)) [٩٢٠] فالاسم من (فَعْلى) يحصل فيه القلب بعكس الصفات من هذا الباب فانه تصحّ فيه الياء كقولهم :صَدْيَا ، و فَرْيَا [٩٢١] .فقلب لام فُعْلى اذا كانت اسماً و كانت لامها واواً أو ياء طلباً للخفة في الكلام الذي هو الاصل في الإعلال و لكن ابن جني لم يرَ ذلك بدليل أنه قال هذا الإبدال ساذجاً أو كالساذج[٩٢٢] ، أي دون مسوّغ له و لكن الإعلال كما ذكرنا هو للفرق بين الاسم و الصفة و للتخفيف في الكلام .

---

(917) جاء قي اللسان : ((و شروى الشيء مثله واوه مبدلة من الياء لأن الشيء يشرى بمثله و لكنها قلبت ياء كما قلبت في تقوى و نحوها)) لسان العرب (شرى) ٤٢٧/١٤ ، و مادة (تقي)١٠٢/١٤ .

(918) أمالي ابن الحاجب ٣٢٥/١ ، و ينظر : كتاب التكملة ٦٠١ .

(919) كتاب سيبويه ٢٤١/٤ .

(920) الخصائص ٨٨/١، ٣٠٩ .

(921) ينظر : كتاب التكملة ٦٠١ .

(922) ينظر: الخصائص ٨٨/١.

القلب المكاني

يَعدّ القلب المكاني مظهراً من المظاهر الصوتية التأثرية الناشئة عن التغييرات التركيبية التي تطرأ على الكلمة . فهو عبارة عن ((تصيير حرف مكان حرف بالتقديم و التأخير))[٩٢٣] أي أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها في الكلمة و هذا التبادل قد يكون بين الفاء و العين ، أو بين العين و اللام ، وقد يكون بين الفاء و اللام ، فليس للقلب صورة محددة [٩٢٤]. وعدّ ابن فارس القلب سُنة من سنن العرب ، و ذكر أنه :((يكون في الكلمة و يكون في القصة))[٩٢٥].

فالقلب المكاني هو ما قصده بقوله : في الكلمة نحو جذب ، و حبذ ، و طاسم ، و طامس و غيرها . و القلب يوصف بأنه ظاهرة اسلوبية تدخل مستوى التركيب فهو ما قصد به (القصة) ، نحو قوله :((كأن لون أرضه سماؤه)) [٩٢٦] و المقصود : كأن لون سمائه لون أرضه ، وكذلك قالوا : أدخلت القلنسوة في راسي ، و الخاتم في إصبعي ، أراد : أدخلت في رأسي القلنسوة ، وإصبعي في الخاتم[٩٢٧]و غيرها من الأمثلة التي أوردها ابن الشجري في أماليه [٩٢٨]. والقلب المكاني مسموع عن العرب ، ولذلك فإنه((ليس معتمداً في اللغة و لا يصح أن يستنبط به إشتقاق في لغة العرب))[٩٢٩] و للقلب المكاني مسوغات و أسباب تؤدي إليه، و قد حاول بعض المحدثين تحديدها فذكر أن القلب يحدث لملائمة النموذج الشائع في اللغة ، و قد يحدث بغية التيسير و تحقيق نوع من الانسجام الصوتي ، أو الميل لتخفيف اللفظ و التفنن فيه ، أو يكون من اختلاف اللهجات ، أو من أخطاء العوام [٩٣٠] .

و بعض الصيغ في العربية لم تسمع إلاّ مقلوبة ،و لا سيما

---

[923] همع الهوامع ٢٢٤/٢ .
[924] ينظر : المظاهر اللغوية في شعر المتنبي ١٣٥ .
[925] الصاحبي في فقه اللغة ٢٠٢ .
[926] أمالي ابن الشجري ١٣٥/٢ ، و الشاهد هو : عجز لبيت رؤبة قال:
و بلدٍ عاميةٍ أعماؤُهُ   كأن لونَ أرضهِ سماؤُه
ديوانه ٣ ، و ينظر : أمالي ابن الشجري :١٣٥/٢ .
[927] ينظر : أمالي ابن الشجري ١٣٥/٢ .
[928] ينظر : المصدر نفسه١٣٥/٢ ،١٣٦ ،١٣٧ .
[929] المزهر ٣٤٧/١ .
[930] ينظر : دراسة الصوت اللغوي ٣٣٥-٣٣٦ ، و التطور اللغوي ٢٢، ٥٧ .

صيغ الجمع من المفرد المعتل نحو: (أشياء) جمع (شيء) ذكر ذلك ابن الشجري قال:((فأما مذهب الخليل و سيبويه في أشياء فان أبا علي [٩٣١] ذكر أشياء بعد ذكر قَصْباء و طَرْفاء و حَلفاء ،...، و قولهم أشياء في جمع شيء وكان القياس فيه شَيْئاءَ ، ليكون فَعْلاء كطَرْفاء ، فاستثقلوا تقارب الهمزتين فأخَّروا الأولى التي هي اللام ، إلى أوّل الحرف ، فصار : أشياء ، و وزنه من الفعل : لَفْعاء))[٩٣٢] .فقلبت الهمزة الأولى لتقارب الهمزتين و لم يكن بينهما فاصل إلا الألف و هو جاجز هوائي ضعيف خفي إلى ياء [٩٣٣]، وكذلك التزموا في (خطايا) قلب همزة خطيئة الى ياء وكان أصلها ((خطائي بهمزتين ، مثل خطاعِ الأولى منهما منقلبة عن ياء خطيئة ، كما انقلبت ياء صحيفة همزة في صحائف ، والثانية همزة خطيئة))[٩٣٤] ، فاستثقلوا تقارب الهمزتين في خطائي ، فأبدلوا الهمزة المتطرفة ياءً فصار : خطائي ، ثم استثقلوا الكسرة في همزة بعدها ياء ، فابدلوا الكسرة فتحة للمجانسة الصوتية ، واذا كانوا قد أبدلوا الكسرة فتحة في الحرف الصحيح نحو : المَدارِي [٩٣٥] : مدارا فكان إبدالها في حرف العلّة واجباً ، فصار حينئذ خطاءا ، فوقعت الهمزة بين ألفين ، والهمزة أخت الألف لقرب مخرجهما من الألف وهما من حروف الحلق فصارت ثلاثة أمثال ، فأبدلوا الهمزة ياءً [٩٣٦] .

وهذه الخطوات تنطبق على (أشياء) ، ومثله ذوائب فتطرق ابن الشجري الى قلبها قال : ((وأما ذوائب فأصله : ذأائب ، الهمزة الأولى همزة ذُؤابة ، والثانية بدل من ذؤابة))[٩٣٧] فكرهوا تقارب الهمزتين وبينهما حاجز ضعيف (الالف) فقلبوا الهمزة واواً فقالوا ذوائب[٩٣٨]. ومن الصيغ الأخرى التي لم تُسمع إلا مقلوبة (قِسيٌّ)

---

(931) ينظر : كتاب التكملة ٣٣٠ ، و كتاب سيبويه ٥٩٦/٣ .

(932) امالي ابن الشجري ٢٠٩/٢ ، وينظر : كتاب التكملة ٣٢٩ ، ولسان العرب (شيء) ١٠٤/١ .

(933) ينظر : امالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ .

(934) امالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ ، وكتاب سيبويه ٥٥٣/٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٥٩/٣ .

(935) المداري : جمع المِدْرَى والمِدراة ، والمدار شيء يعمل من حديد على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المجعد ، ينظر : النهاية ١١٥/٢ .

(936) ينظر : امالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ ، وينظر : سر صناعة الاعراب ٥٢/١ .

(937) امالي ابن الشجري ٢٠٩/٢ ، وينظر : الحجة (لأبي علي الفارسي) ٢٠٩/١ .

(938) ينظر الإنصاف ٤٣٧/٢ .

التي ذكرها ابن الشجري في اماليه(٩٣٩) واستشهد بقول أبو نصر عبد العزيز بن نباته :

بيومِ العُظالَي والسُّيوفُ صواعِقٌ تَخِرُّ عليْهم والقِسى حواصِبُ (٩٤٠)

قال : ((والقِسيُّ : من الاسماء المقلوبة ، وكان القياس ان يُجمعَ القوْسُ على : القياس ، حَمْلا على نظائرها ، كقولهم في جمع ثوْب ، وحوْض ، وسَوْط : ثِياب وحِياض وسِياط ولكنهم جمعوها على فُعُول ،...، فاستثقلوا أن يقولوا : قُووس ، فقلبوه ، بتقديم لامه على عينه فصار إلى قُسُوو ، بوزن فُلُوع))(٩٤١) .

فكرهوا اجتماع الواوين والضمتين فابدلوا من ضمَّة السين كسرة ، فقلبت الواو الأولى ياءً فصار (قُسِيْو) فاجتمعت الياء والواو وسبق احدهما بالسكون فانقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء فصارت قُسِيّ فكسروا القاف اتباعا للسين كما قالوا في (نَعِم الرجل) : نِعِمَ الرجل ،ولكن الكسر في قاف قسي لازم فيكون وزن قِسِيّ : فِلِيع (٩٤٢) .

وقِسي بالكسر وقُسي بالضم ((كلاهما على القلب عن (قُوُوس) ، وان كان (قووس) لم يستعمل واستغنوا بقسي عنه فلم يأتي إلا مقلوباً))(٩٤٣) . وقدمت اللام على العين ، فَعِلة القلب هنا توالي العلل في الكلمة مما يؤدي الى استثقال في نطقها فجرى على ما جرت عليه ذوات الواو، نحو: كعب وكعوب (٩٤٤) فكرهوا واوين بينهما ضمة فقلبوا.

ومن الكلمات الأخرى التي تمثلت فيها ظاهرة القلب المكاني في كتب الامالي هي (الأوالي) في قوله :

((يُدَفِّنُ بعضُنا بعضاً ويَمْشِي أواخِرُنا على هامِ الأوالِي

الأوالي : مقلوب من الاوائل ، فوزنه الافالِع))(٩٤٥) .

---

(939) ينظر : امالي ابن الشجري ٤٧٢/٢ .

(940) الشاعر هو ابن نباته السَّعدي ، الامتاع والمؤانسة ١٣٦/١-١٣٧ .

(941) أمالي ابن الشجري ٤٧٢/٢ ، وينظر : كتاب سيبويه ٣٨٠/٤ ، والمنصف ١٠٢/٢ .

(942) ينظر: امالي ابن الشجري ٤٧٢/٢ ، وينظر : شذا العرف ٢٣ .

(943) تاج العروس (قوس) ، وينظر لسان العرب (قوس) ١٠٥/١ .

(944) ينظر : المقتضب ٢٩/١ .

(945) امالي ابن الشجري ٢٥٨/٣ ، والبيت للشاعر : أبو الطيب المتنبي –ديوانه ١٨/٣-١٩ .

وقد ذكر السيوطي (ت:٩١١هـ) بعضاً من صور القلب ((أن يكون الآخر لاماً والمتلو عيناً كراء في رأى ... والأوالي في الأوائل))[٩٤٦] ومثله (راء) في قول كُثير عزّة قال:

وكُلُّ خليلٍ راءني فهو قائِلٌ   من أجلِكِ هذا هامةٌ اليوم أو غدِ [٩٤٧]

وانما أراد (رآني) ولكنه قلب وقال عنه ابن الشجري : ((قولهم راءَ مثل راعَ ، وأخّروا همزته ، وقدموا ياءه فصارت ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فوزْنُه : فَلَع))[٩٤٨] .

فرآني من الروية ، والترائي على وزن تفاعل ((يقال : تَرَاءى القوم إذا رأى بعضهم بعضاً ... وأصل تَرَاءى تتراءَى فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . ويقال : تراءينا فلانا أي تلاقينا فرأيته ورآني))[٩٤٩] . ومن أمثلة القلب التي ذكرها ابن الشجري [٩٥٠] (ملاك)

فلستُ لأنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلأكٍ   تَنَزَّلُ مِن جَوِّ السماء يصوب [٩٥١]

ملأك : أصله مألكُ ((مأخوذ من الألوك والمألكَة [المَألكة] وهي الرسالة ، وقول الشاعر (لملأكٍ) كان الوجه أن يقول : ملأك ولكنه قلب فقدّم اللام وأخّر الهمزة فوزنه مَفْعَل))[٩٥٢] .

وقد اختلف في أصل (مَلَك) فمنهم من قال أصله : مَلأك واحتج بالبيت الشعري السابق ، ومنهم من قال أصله مألَك [٩٥٣] وهو شاهدنا الذي حصل فيه القلب.

ومن القلب ايضاً كلمة (لاه) التي ورد ذكرها في امالي ابن الشجري [٩٥٤] . قال الشاعر :

لاهِ ابن عمِّك لا أفْضَلْتَ في حَسَبٍ   عَنّي ولا أنت دَيّاني

---

(946) همع الهوامع ٢٢٤/٢ .
(947) ديوانه ٤٣٥-٤٣٦ ، وينظر : كتاب سيبويه ٤٦٧/٣ ، والكامل ١١١٣/٣ ، وحماسة ابن الشجري ٥١٠/١ . ولسان العرب (رأى) ٣٠٠/١٤ .
(948) امالي ابن الشجري ٢٠٢/٢ .
(949) لسان العرب (رأى) ٣٠٠/١٤ .
(950) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٥/٣، ٢٠٣/٢ .
(951) ينسب البيت الى علقمة الفحل أو الى متعم بن نويرة ، وقد خرجنا البيت في الفصل الأول .
(952) امالي ابن الشجري ٣٥/٣ ، ٢٠٣/٢ ، وينظر : امالي ابن الحاجب ٨٤٣/٢ ، وينظر : لسان العرب (ملك) ٣٩٢/١٠ .
(953) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٥/٣ ، ولسان العرب ٤٨١/١٠-٤٨٢ .
(954) ينظر : امالي ابن الشجري ١٩٥/٢، ١٩٧ .

فَتَخْزُوني [٩٥٥]

وذهب ابن الشجري إلى إن ((الاسم الذي هو (لاه) على هذا القول : تامّ وأصله : لَيَه ، فَعَل
مثل جَبَل فصارت ياؤه ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها ، ومن قال : لَهى أبوك ، فهو مقلوبٌ من لاه ، قُدِّمتْ لامه التي هي الهاء ، على عينه التي هي الياء ، فوزنه فَلْعٌ ، وكان أصله بعد تقديم لامه على عينه : لِلَّهْى))[٩٥٦] ومثله أيضا كلمة (كائن) وقد تحدث ابن الشجري عن (كائن) الخفيفة قال ((...فأصلها : كأيّن فقدَّموا الياء على الهمزة ، وحركوا كلّ واحدة منهما بحركة الأخرى كما يفعلون فيما يُقدِّمون بعض حروفه على بعضٍ ، كقولهم في جمع بئر : آبار ، والأصل : أبْآر))[٩٥٧] .
فكائن – كيَّئن مثل كَيَّعين وخففت فصارت كَيْئنْ مثل كَيْعِنْ ، ثم ابدلوا الياء الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها فصارت كائن [٩٥٨] ، وابن الشجري لم يقل قلب الحروف ولكنه ذكر تعريف القلب ليشد انتباه المتعلمين إليه ثم دعمه بمثال واضح فيه القلب وهو (بئر) : آبار وأصله : أبْار فقد قدموا الهمزة على الباء .
والملاحظ في جميع الكلمات المقلوبة التي استعملها ابن الشجري في اماليه انها جاءت مشتقة من المعتل ، والمهموز كـ(شيء ، رأى ، راع ، أول ، لاه ، كائن ، مألك) وهي حقيقة لاحظها بعض علماء العربية فيما ورد في اللغة من الكلمات التي تمثلت فيها ظاهرة القلب فقد روى السيوطي عن ابن مالك انه قال :((وأكثر ما يكون القلب في المعتل والمهموز كهاري في هائر ، وشاكي السلاح في شائك ، ورائي في رائئ ، وآبار في أبار ومنه في غيرها))[٩٥٩] فهي مشتقة من هار ، وشاك ، ورأى ، وبئر ومن المهموز ما يكون معتلا أيضاً او ان همزته ناشئة عن الإعلال بالهمز .

---

[955] الشاعر ذو الاصبع العدواني ، كما اخرجناه سابقاً
[956] امالي ابن الشجري ١٩٧/٢ ، وينظر : شرح المفصل ١٠٤/٩ .
[957] امالي ابن الشجري ١٦٠/١ .
[958] ينظر : المصدر نفسه ١٦٠/١ .
[959] همع الهوامع ٢٢٤/٢ .

الاتباع

ظاهرة الاتباع التي اصطلح عليها المحدثون بالتوافق الحركي [٩٦٠] . او الانسجام الحركي والصوتي هي ((ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة في تطورها الى الانسجام بين هذه الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم الى كسر الى فتح في الحركات المتوالية))[٩٦١] .

وعلى هذا يمكن أن تدخل هذه الظاهرة في باب المماثلة [٩٦٢] . ويلاحظ ان القبائل البدوية تميل في نطقها الى التوافق بين الحركات في حين لم تمل القبائل الحضرية الى ذلك لتميزها بالتأنّي والتوأدة في النطق ، ولحرصها على تحقيق الاصوات [٩٦٣] .

ولم يغفل القدامى عن هذه الظاهرة وسماها سيبويه بـ (المضارعة)[٩٦٤] وسماها ابن جني بـ (التقريب) وهو ((تقريب الصوت من الصوت))[٩٦٥] .

وتبدو هذه الظاهرة واضحة في القراءات القرآنية ففي قوله تعالى :﴿ الحَمْدُ لله﴾[٩٦٦] قرئ بكسر الدال إتباعا لكسر اللام [٩٦٧] . وفسر ذلك ابن الشجري بأن العرب تحمل الشيء على الشيء مع وجود ادنى تناسب بينهما ، حتى أنهم حملوا أشياء على نقائضها ((ألا ترى انهم قد اتْبَعوا حركة الإعراب حركة البناء في قراءة من قرأ [٩٦٨]﴿ الحَمدِ لله﴾ بكسر الدال وكذلك اتبعوا حركة البناء حركة الإعراب في قراءة من قرأ :﴿ الحَمْدُ لُلّه﴾ بضم اللام))[٩٦٩] وفسر الفراء (ت:٢٠٧هـ) الأتباع هنا بقوله : ((وأما من خفض الدال من

---

(960) ينظر : علم اللغة العربية ٢٢٨ .
(961) في اللهجات العربية ٩٦-٩٧ ، وينظر : لهجة تميم ١٢٠ .
(962) ينظر : علم اللغة العربية ٢٢٩ ، ولهجة تميم ١٢١ .
(963) ينظر : في اللهجات العربية ٩٧ .
(964) ينظر : كتاب سيبويه ٤٧٧/٤ ، وما بعدها .
(965) الخصائص ١٤٥/٢ .
(966) سورة الفاتحة/١.
(967) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ، ومختصر ابن خالويه ١ .
(968) هي قراءة الحسن البصري وزيد بن علي – المحتسب ٣٧/١ ، والاتحاف ٣٦٣/١ .
(969) امالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ، وينظر : معاني القرآن (للفراء) ٣/١ ، ومختصر ابن خالويه ١ ، والقراءة لأهل البادية .

الحمد فانه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثقل عليهم أن تجتمع في اسم واحد ضمة بعدها كسرة أو كسرة بعدها ضمة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل (إبِل) فكسروا الدال ليكون على المثال الواحد من أسمائهم))[٩٧٠] .

وذهب عبد الفتاح القاضي في تفسير ذلك الى انها ظاهرة لهجية قال :

((قرأ الحسن :﴿ الحَمْدِ لله﴾ بكسر الدال حيث وقع في القرآن الكريم إتباعاً لكسرة اللام بعدها وهي لغة تميم وبعض غطفان ، جعلوا الحرف الاول تابعاً للثاني في حركته ليكون بينهما تجانس في الحركة))[٩٧١] وجاز الاتباع هنا في هذين الكلمتين لانزالهما منزلة الكلمة الواحدة نظراً لكثرة استعمالهما مقترنين . ويمثل ظاهرة الاتباع ظاهرة لهجية في كثير من الاحيان إذ تلجأ طائفة من اللهجات الى الاتباع في عدد من الالفاظ [٩٧٢] .

وتتجلى ظاهرة الاتباع ايضاً على نحو أوضح في قراءة من قرأ قوله تعالى :﴿ وإنْ تَصبِروا وتَتَّقوا لا يضُرُّكُمْ كَيدُهُمْ شيئاً﴾[٩٧٣] بضم الضاد وتشديد الراء ورفعها [٩٧٤] ففيه ثلاثة أقوال ،...، والثالث: ان يكون ضمَّ الراء إتباعاً لضمة الضاد كقولك : لم يرُدُّكم ، والاصل :

يضرُرْكم فألقيت ضمة المثل الاول على الساكن قبله))[٩٧٥] فلما حُرّك الثاني ،وسكن الأول وجب الإدغام .

قوله (لا يضركم) من شدد وضم الواو احتمل ان يكون مجزوماً على جواب الشرط لكنه ما احتاج الى تحريك المشدد حركة بالضم اتباعاً لضمة ما قبله كما قيل لم يردها بالضم . وقيل هو

---

(970) معاني القرآن (للفراء) ٣/١ ، وينظر اعراب القرآن (للنحاس) ١١٩-١٢٠ .
(971) القراءات الشاذة ٢٢ ، وينظر : لهجة تميم ١٢٢-١٢٣ .
(972) ينظر : لهجة تميم ١٢٠ وما بعدها ، ولهجة قبيلة أسد ١١٨ وما بعدها .
(973) سورة آل عمران/١٢.
(974) هي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ، وقد قرأ باقي القراء السبعة (لا يضِرْكُمْ) بكسر الضاد وسكون الراء السبعة في القراءات (لابن مجاهد) ٢١٥ ، وينظر : معاني القرآن (للفراء) ٢٣٢/١ ، واعراب القرآن (للنحاس) ٣٦١/١ .
(975) امالي ابن الشجري ١٢٥/١ .

مرفوع على اضمار الفاء ، والتوجيه الأخير قيل : هو مرفوع على نية التقديم كأنه قيل: لا يضُرّكم كيْدهم شيئاً إن تصبروا وتتقوا ، بهذا التقدير يرفع (تصْرَع) من قول الراجز [٩٧٦]:

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ   إنَّك إنْ يُصرَعْ أخوك تصْرَعُ

وضم الراء اتباعاً لضمة الضاد أحسنها [٩٧٧] .

ومثله : ان يكون الضمُّ اتباعاً لضمة متقدمة أو لضمة متأخرة نحو : ميم مُدُّ ، وشين شُدُّ يا هذا والاصل فيهما : امدُدْ ، واشدُد ((فآثر بعضهم الادغام ، فألقي ضمة الدال الأولى على الساكن الذي قبلها فإلتقت الدالان ساكنتين في التقدير ،فحركوا الآخرةَ بالضمّ إتباعاً ،و حذفوا همزة الوصل))[٩٧٨] لاستغنائهم عنها لتحرك الحرف . و أما الضمة المتأخرة التي ((تتبعها حركةُ ما قبلها فنحو: ضمة الراء في ﴿قَالتُ آخرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾[٩٧٩] و الظاء في ﴿ ولكَنُ انظُرْ إلى الجبلِ﴾[٩٨٠] و ليس الضمُّ في هذا النحو لازماً كلزومه في مُنْذُ ، و إنما هو شيءٌ استحسنه بعض العرب و الكسرُ أكثر))[٩٨١] فضموا الساكن حيث حركوه ، كما ضموا الألف في الإبتداء [٩٨٢] .و الضم في هاتين الآيتين غير واجب كما في .(مُذْ) لأنها عند إلتقاء الساكنين ترجع إلى أصلها (منذُ) و أصلها الضم [٩٨٣] . فالأصل في حركة الراء من (اخرج) ، والظاء في (انظر) هي الكسرة لالتقاء الساكنين ولكن العرب استحسنوا الضم ، وهذا كلّه عربي قد قرئ به[٩٨٤].

وزعم الفراء أن حركة الاتباع إعراب وسمى هذا النوع

---

(976) الرجز لجرير بن عبد الله البَجَليّ ، و قيل : عمرو بن خثارم العجليّ . كتاب سيبويه ٦٧/٣ ،و ينظر: المقتضب ٧٢/٢ ، و مشكل اعراب القران ١٧٢/١ - ١٧٣ ، و المقرب ٣٠١ ، و ضرائر الشعر ١٦٠

(977) ينظر: مشكل اعراب القرآن ١٧٣/١.

(978) امالي ابن الشجري ٣٧٧/٢ .

(979) سورة يوسف/ ٣١ ، و قراءة الضم لابن كثير و الكسائي و نافع و ابن عامر . السبعة في القراءات ٣٤٨ ، و ينظر : كتاب سيبويه ١٥٣/٤ ، و الأصول ٣٨٣/٢ .

(980) سورة الأعراف/ ١٤٣ ، و قراءة ضم النون لغير أبي عمرو وعاصم و حمزة و يعقوب من القراء الاتحاف ٦١/٢.

(981) امالي ابن الشجري ٣٧٨/٢ .

(982) ينظر : كتاب سيبويه ١٥٣/٤ .

(983) ينظر : الاصول ٣٨٣/٢ .

(984) ينظر : كتاب سيبويه ١٥٣/٤ .

معرباً من مكانين في حين رده ابن الشجري قال : ((وليس ما قاله بصحيح : لأنه لا يجوز الجمع بين اعرابين كما لا يجوز الجمع بين تعريفين ولا تانيثين))[٩٨٥].

اختلف الكوفيون والبصريون في مسالة إعراب الاسماء الستة فزعم الفراء وهو يمثل المذهب الكوفي ان حركة الاتباع إعراب وقد أعربت هذه الأسماء من مكانين لقلة حروفها ، وتكثيراً لها وليزيدوا بالاعراب في البيان والايضاح فوجب ان تكون معربة من مكانين [٩٨٦].

وردَّه ابن الشجري الذي برز مذهبه البصري واضحاً في هذه المسألة وقد احتج باحتجاجهم ، على اساس أنه معرب من مكان واحد لأن الاعراب يدخل لمعنى وهو الفصل وازالة اللبس ، والفرق بين المعاني المختلفة من الفاعلية والمفعولية وغيرها . وهذا يحصل باعراب واحد فلا حاجة الى الجمع بين اعرابين ، ولا حاجة الى الجمع بينهما في كلمة واحدة لان أحدهم يقوم مقام الآخر بدليل انهم لا يجمعون بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة نحو : مسلمات والاصل : مسلمتان لان كل واحدة من التاءين تقوم مقام الثانية [٩٨٧] ، ثم ذكر ابن الشجري علة أخرى تُحسِّن الإتباع في الأسماء الستة قال : ((أنهم قد استعملوا الأتباع في الصحيح من قولهم : امرُؤٌ ، وابْنُمٌ فقالوا : رأيت امرَءاً ومررت بامرِئ وهذا امرُؤٌ ،...، واذا كانوا قد استحسنوا ذلك في الحرف الصحيح فاستحسانهم إيّاه في المعتل اجدر))[٩٨٨] ولمصطلح الأتباع عند علماء العربية مفهوم آخر حده ابن الفارسي في قوله : ((وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويها إشباعاً ، وتوكيداً ،...، وذلك في قولهم : ساغب لاغب وهو خب ضب))[٩٨٩] وقال فيه ابن سيده : ((ولا عليك اتبع الثاني الأول أم صيغ الأول على حكم الثاني ، لأن مذهب العرب في ذلك أن تصوغ الكلام من وجه واحد طلباً للمشاكلة))[٩٩٠] .

---

[985] امالي ابن الشجري ٢٤٣/٢ ، وينظر : المقتضب ١٥٥/٢ .
[986] ينظر : امالي ابن الشجري ٢٤٣/٢ ، والانصاف في مسائل الخلاف ٢٠/١ .
[987] ينظر : امالي ابن الشجري ٢٤٣/٢ ، والانصاف ٢٠/١ .
[988] امالي ابن الشجري ٢٤٣/٢ ، وينظر : كتاب التكملة ٢٣٤ .
[989] الصاحبي في فقه اللغة ٢٧٠ .
[990] شرح مشكل أبيات المتنبي ٦٠ .

وذكر ابن الشجري امثلة من ذلك قال : (((لِكُلِّ ساقطةٍ لاقِطةٌ) قال أبو بكر محمد بن بشار الأنباري : معناه: لكل كلمة تسقط من متكلم لاقطٌ لها يتحفَّظُها فقيل : لاقطةٌ لتزدوج الكلمة الثانية مع الأولى كما قالوا: (أن فلاناً يأتينا بالقشايا والغدايا) فجمعوا غدايا لتزدوج مع العشايا))[٩٩١] . وقد جاء عن العرب قولهم (لكل ساقطةٍ لاقطةٌ) ادخلوا التاء في (لاقط) لتزدوج مع الكلمة الاولى ولمراعاة النسق والموسيقى مع (ساقطة) كما قالوا : أنه ليأتينا بالعشايا والغدايا وانما كسرت الغدايا على هذا لينسجم النسق التعبيري مع لفظة العشايا فلو جاءت بمفردها لقالوا (الغدوات) لان جمع الغداة على الغدوات وليس الغدايا انما جاء هذا ليحقق انسجاماً صوتياً تأنس له الاذن [٩٩٢] .

وعلى مثل هذا نقل عن النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) قوله في عوذته الى الحسن والحسين(عليهما السلام) : ((أعيذكما بكلمات الله التامّة من كلّ شيطانٍ وهامّة ، ومن كل عين لامّة))[٩٩٣] .

والاصل في لامّة : ملمّة ، فللانسجام الصوتي بين هامّة وتامّة ولامّة كما قالوا : العشايا والغدايا . ومثله : (الوية والاندية) في قول امرأة جاهلية [٩٩٤] :

رقَّاعُ ألوية شَهَّادُ أنديّةٍ سَدَّادُ أوهِيةٍ فتَّاحُ أسْدَادِ

قَوَّالُ مُحْكمةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ فَرَّاجُ مُبْهمَة طَلاّعُ أنجادِ

قال ابن الشجري معلقاً على الرجز : ((وليس حقٌّ فاعل أن يجمع على أفْعِلَة ولكنها أتبعتْه الألوية والأندية ، كما قالوا: إنّي لآتيه بالغَدايا والعَشايا والغداة لا تجمع على الغدايا وانما أتبعوها العشايا فاذا افردوا لم يقولوا غَدايا))[٩٩٥] ، ومثله قول الآخر :

---

(991) امالي ابن الشجري ٣٨/٣ ، وينظر : الازهية ٢٦٧ ، والزاهر : ٣٥٠/١ ، وجمهرة الامثال ٢٠٧/٢ .

(992) ينظر: امالي ابن الشجري ٣٨/٣ ، والازهية ٢٦٧ ، والزاهر ٣٥٠/١ ، واللهجات العربية في التراث ٧٠٨/٢ .

(993) همع الهوامع ١٥٨/٢ ، وينظر : اللهجات العربية في التراث ٧٠٨/٢ .

(994) وهي فارعة بنت شدَّاد المرِّية ، ترثي أخاها مسعود ، الحماسة الشجرية ٣٠٤/١ ، وامالي القالي ٣٢٤/٢ ، وسمط اللآلئ ٩٧٠/٢ .

(995) امالي ابن الشجري ٣٧٨/١ ، ٣٨/٣ .

هَتَّاكُ أخْبِيةٍ ولاَّجُ أبوْبةٍ   يَخْلِطُ بالجدِّ منه البَّرِ واللّينا
(٩٩٦)

فجمع الباب على ابوبة ، فاذا أفردها لم يقُل : أبوبة [٩٩٧] .

فخلاصة القول : أن فاعلاً لا يجمع على أفعلة ، والاندية ليست بجمع نادٍ ولكنها جمع ندِىّ كرغيف وأرغفة [٩٩٨] . كما جاء في التنزيل : ﴿ وأحْسَنُ نَدِيّاً﴾[٩٩٩] وقد استعملت هذه الصيغة في الإفراد إتباعاً للكلمة التي سبقتها .

ومثل هذا النسق والإنسجام وتحوير الكلمة من أجله بالحذف والزيادة لا يعد عيباً ولا نقصاً كما لا يعدّ ضرورة لأنه وجد في الشعر والنثر وفي كلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا ضرورة في ذلك وليس الإتباع بلهجة قوم باعيانهم لأن الهدف منه مراعاة النسق التعبيري في الأصوات أو الموسيقى الشعر وما ذلك إلا لأن لغتنا العربية تحرص على هذا التوافق والإنسجام والمشاكلة ، تلك التي أصبحت قانوناً يضفي عليها طابعاً لغوياً بارزاً يظهر أثره في الأصول والزوائد والكلمات والأدوات[١٠٠٠].

الإمالة

الإمالة لغة : مصدر أملت الشيء و اميله ، و الميل هو الانحراف عن القصد أو العدول إلى غير جهة [١٠٠١] .الإمالة إصطلاحاً : هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة فتميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت [١٠٠٢] . و سميت إمالة للمبالغة في إمالة الفتحة نحو الكسرة . و الإمالة ليست لغة جميع العرب ، وهي لغة تميم و من جاورها و عامة أهل الحجاز لا يميلون إلا قليلاً [١٠٠٣] . و من

---

(996) تميم بن مقبل ، وقيل لغيره ، ذيل ديوان تميم ٤٠٦ ، وينظر المنصف ٣٢٦/٢ ، من غير نسبة لشاعر .

(997) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٧٨/١ .

(998) ينظر : امالي ابن الشجري ٣٧٨/١ ، وجمع (النادي) سماعاً على أندية . لسان العرب (ندى) ٣١٣/١٥ -٣١٤.

(999) سورة مريم /٧٣ .

(1000) ينظر : اللهجات العربية في التراث ٧٠٩/٢ .

(1001) ينظر : لسان العرب (ميل) ٦٣٦/١١- ٦٣٧ .

(1002) ينظر : كتاب سيبويه ١١٧/٤ ،و الخصائص ١٤٣/٢ ، و المفصل في علم العربية ٣٣٥ ، و عرف ابن الحاجب الامالة
قال:" الامالة :أن يُنْحى بالفتحة نحو الكسرة ، و سببها قَصْدُ المناسبةِ لكسرةٍ او ياء ، أو لكون الألف مُنقلبة عن مكسورٍ او ياءٍ أو صائرةً ياء مفتوحة " شرح شافيه ابن الحاجب ٤/٣ ، و ينظر : شرح ابن عقيل ٥٢٠/٢ .

(1003) ينظر : كتاب سيبويه ١٢٠/٤ ، و شرح الشافيه ٤/٣ .

أسبابها هي تقريب صوت من صوت و تشاكله لقصد مناسبة فاصلة لفاصلة مُمَالة ، أو قصد مناسبة صوت نطقك بالفتحة لصوت نطقك بالكسرة التي قبلها كـ(عِماد) أو بعدها كـ(عالِم) أو قصد مناسبة إمالة لإمالة قبل الفتحة أو لصوت نطقك بياء قبلها كـ(شَيْبَان) ، أو قصدُ مناسبة نطقك بالألف بصوت نطقك بأصل تلك الألف اذا كانت منقلبة عن ياء أو واو مكسورة نحو: (باع) ، و (خاف) أو لصوت ما يصير اليه الألف كما في حُبْلَى و مِعْزىً ؛ لقولك : حبليان و مِعْزيان [١٠٠٤].

و مهما تعددت أسبابها فحكمها الجواز عند من هي في لغته [١٠٠٥].

و الإمالة يشترك فيها الاسم المتمكن و الفعل ، و الفعل المسند إلى تاء الضمير على وزن (فِلْتُ) بكسر الفاء احتراز عن الضم سواء كانت عين الفعل واواً نحو (خَاف) أو ياء نحو: (بَاع) فيجوز إمالتها كقولك : خِفْت،و بِعْتُ [١٠٠٦] و لا تجوز الإمالة في الحروف لأنها من التصرف ، و الحروف لا تتصرف [١٠٠٧] ، و تجوز الإمالة في الفعل (دعا) اذا بُني للمجهول لأن : ((العلة المقتضية للإمالة في (دعا) موجودة فيه و في أمثاله . و ذلك أن العلة للإمالة هي صيرورة الألف إلى الياء إذا بُني الفعل لما لم يسم فاعله في قولك : دُعي)) [١٠٠٨] ، و قد فسر رضي الدين الاسترباذي (ت:٦٨٨هـ) قول ابن الحاجب في إمالة (دَعَا) لكون ألفُها منقلبة عن واو فصيرتْ ياءً مكسوراً ما قبلها و لأنها بُنيت للمجهول نحو: (دُعي) في (دَعَا) فهو كالألف الممالة مع كون الألف في الآخر ، و الآخر قابل للتغيير[١٠٠٩].

([1004]) ينظر : المفصل في علم العربية ٣٣٥ ، وشرح شافيه ابن الحاجب ٥/٣ ، و شرح ابن عقيل ٥٢٠/٢ .

([1005]) ينظر : شرح شافيه ابن الحاجب ٥/٣ ، و شرح ابن عقيل ٥٢٠/٢ .

([1006]) ينظر : كتاب سيبويه ١٢٠/٤ -١٢١ ، و شرح ابن عقيل ٥٢١/٢ .

([1007]) ينظر : أسرار العربية ٤١٠ ، و الصرف الوافي ٢٩٥ .

([1008]) أمالي ابن الحاجب ٤٦٩/١ -٤٧٠ .

([1009]) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ١١/٣ ، قال "... أعلم أن الألف اذا كانت في الآخر ، فاما أن تكون آخر الفعل أو آخر الأسم ، فالاولى جاز امالتها مطلقاً لانها أن كانت عن ياء فلها أصل في الياء وتصير ياء عند اتصال الضمائر بها ،...، وان كانت واو فان تلك الالف تصير ياء مكسورا ما قبلها ، وذلك لم يسم فاعله نحو دُعي في دَعَا " ، وينظر : الصرف الوافي ٢٩٦ .

و قال بعض العلماء في إمالة دَعَا :((و الإمالة في الفعل لا تَنكسر إذا قلت : غَزا و صَفا و دَعا و إنما كان في الفعل مُتَلِئبّاً ، لأنّ الفعل لا يثبت على هذا الحال))[١٠١٠] . وقد أشار ابن حاجب إلى الفرق بين امالة دَعَا وعدم امالتها في (قال وليم) وأجاب عنه من وجهين قال: ((أحدهما : أن الياء في (دُعيَ) يجب قلبها متحركة فصارت كالأصلية لقوتها ، والياء في (لِيم) و(قِيل) لا تتحرك بل ميتة ساكنة فجعل للمتحرك على الساكن مزية .

الثاني : أن قلبها في (دُعي) واجب لا ينتقل فيه إلى غيره والكسرةُ قبلها لازمةٌ لا تقبل غير ذلك بخلاف لِيمَ وقيلَ ، فإنه قد يقال فيه لُومَ وقولَ [١٠١١] وقد يُشَمُّ [١٠١٢] الحرف المكسور الضم على لغة فصيحة فجعل لما قبلها فيه واجب ، والكسرة لازمة على ما ليس كذلك مزيّة))[١٠١٣] .

وقد علق ابن عقيل على عدم امالة (قال) لكون الفعل المسند إلى التاء على وزن (فُلْتُ) بضم الفاء نحو قال – قُلتُ فلا تجوز امالته لقوة الضمة ، قال سيبويه :((ولا يميلون شيئاً من بنات المضموم الأوّل من فَعلتُ لأنه لا كسرة يُنْحى نحوها ولا تُشبه بنات الواو التي الواو فيهن لام . لأن الواو فيهن قوية ... ألا تراها ثابتة في فَعَلْتُ وأَفَعَلُ وفاعَلْتُ ونحوه فلما قويت هاهنا تباعدت من الياء والإمالة))[١٠١٤] وقال الدكتور غالب المطلبي إن إمالة: ((الضمة المشبوبة بالكسرة في أمثال بوع وقول ،وتعد هذه ... من الامالة نادرة الانتشار وقد عرفت لهجة أسد [١٠١٥])) ذلك فقد ورد عنهم أنهم يشمون الكسرة شيئاً من الضم. ومن الامثلة التي لا يمال فيها (ألف الغضا)[١٠١٦] ذكر ذلك ابن الشجري قال : ((أصلها الياء لقولهم أرض غضياء ولا تجوز إمالته وان كانت ألفه من الياء لأن فيه حرفين مستمليين))[١٠١٧] .

[1010] كتاب سيبويه ١١٩/٤ .

[1011] وتنسب هذه اللغة (لفقعس ودبير) وهما حيان من قبيلة أسد ، ينظر : لهجة قبيلة أسد ١٣٠ ، وأوضح المسالك ١٥٧/٢ .

[1012] الاشمام : هو ضم الشفتين بعد الاسكان وهو نوع من أنواع الوقف . ينظر : من أسرار اللغة ٢٢٢ .

[1013] امالي ابن الحاجب ٤٧٠/١ ، وينظر: المفصل في علم العربية ٣٣٥ .

[1014] كتاب سيبويه ١٢١/٤ .

[1015] لهجة قبيلة أسد ١٣٠ .

[1016] قال المتنبي :

جَرَّبتُ من نار الهَوَى ما تَنْطفِي ... نارُ الغضا وتكِلُّ عمَّا تحْرِقُ

ديوانه ٣٣٣/٢ .

[1017] امالي ابن الشجري ١١٩/١ .

المماثلة والمخالفة

أ- المماثلة

وهي من الظواهر الصوتية التي تمثل قانوناً صوتياً ويعني أنّ الصوتيين المتجاورين اذا اختلفا في المخارج والصفات مالا الى التقارب والتماثل للانسجام سعياً للاقتصاد في الجهد وتيسير النطق(١٠١٨)، فالاصوات اللغوية يتأثر بعضها ببعض اذا تجاورت وهي في تأثرها ترمي الى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها لتزداد قرباً في المخارج والصفات ، ويسمى هذا التأثر بالإنسجام الصوتي بين أصوات اللغة (١٠١٩) . وأطلق سيبويه على هذه الظاهرة بالمضارعة والتقريب (١٠٢٠).

وتحدث عنها ابن جني في الادغام الاصغر (١٠٢١) .

وبينها طائفة من العلماء ومنهم ابن الشجري وابن الحاجب ولكل منهم جهد في دراسة هذه الظاهرة ، وقدم علماء التجويد دراسات وافية عنها وكيفية حصولها بين المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين (١٠٢٢) .

والتماثل بين الاصوات يكون على درجات فهي مختلفة في نسبة تأثرها بعضها ببعض ، فقد يكون التماثل في الصفة اذا اختلفتا كالجهر والهمس فيصبح الصوتان مجهوريين أو مهموسين ، أو يكون التماثل في المخرج اذا كان الصوتان متباعدين في المخارج (١٠٢٣) .

وأقصى ما يصل اليه الصوت في التماثل هو أن يفنى في الصوت المجاور فلا يترك له اثراً؛ وهو ما اصطلح القدماء على تسميته بالابدال لاجل الادغام (١٠٢٤) .

ويقسم المحدثون هذا التأثر على أنواع :-

الأول : أن يتأثر الصوت الأول بالثاني ، قد أصطلح عليه

(1018) ينظر : الاصوات اللغوية (ابراهيم انيس) ١٧٨ .

(1019) ينظر : المصدر نفسه١٧٨ .

(1020) ينظر : كتاب سيبويه ٤٧٧/٤ فما بعدها

(1021) ينظر : الخصائص ١٤١/٢ ، وسر صناعة الاعراب في حديثه عن (تاء الافتعال) ١٦١/١ فما بعدها .

(1022) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٨٦ فما بعدها .

(1023) ينظر : الاصوات اللغوية ١٨٢ .

(1024) ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٣٩٥ .

(تأثر رجعي) أو (مدبر) نحو : ودَّ من وتد ،وازدق من اصدق .
والثاني أن يتأثر الصوت الثاني بالأول ، وأطلق عليه (تأثر تقدمي) أو (مقبل)[١٠٢٥] نحو : أطّلع من اطتلع ، وازدان من ازتان .
وأما الثالث (المتبادل) فهو الذي يحدث فيه التأثر في اتجاهين في وقت واحد [١٠٢٦] نحو ادّكر وادّكر من ادتكر ، واذتكر .
ويقسمونه من جهة أخرى على تماثل جزئي وتماثل كلي [١٠٢٧] وهذا الامر لا يعدو من أن يكون إبدالاً أو ادغاماً ، وهو ما تطرقت اليه كتب الامالي كما مرّ بنا سابقاً في مبحث الابدال .

ب- المخالفة

وهي ظاهرة لغوية هدفها التخفيف اذ تشتمل الكلمة أحيانا على صوتين متماثلين أو أكثر مما يجعل النطق بها يحتاج الى مجهود عضلي ، فيقلب أحداهما إلى صوت آخر لتتم المخالفة بين الصوتين المتماثلين ، وفي الغالب يبدل أحد المتماثلين إلى صوت من أصوات اللين ، أو من الاصوات الشبيهة باصوات اللين وهي : اللام والنون والميم والراء . وليست هذه الظاهرة إلاّ تطوراً تأريخيا في الأصوات [١٠٢٨] .
إن هذه الظاهرة التي قررها المحدثون اشار اليها القدماء في مؤلفاتهم ووصفوها أحياناً من دون ان يصطلحوا عليها فقد عقد سيبويه باباً سماه : ((باب ما شذَّ فأبْدِلَ مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطّرد))[١٠٢٩] .
وذكر من ذلك : تسرَّيْتُ ، وتَظَنَّيْتُ ، وتَقَصَّيْتُ ، وهي من تسرّر ، وتظنّن ، وتقصّص فسيبويه يعلل هذه الظاهرة بانها (لكراهية التضعيف) أي للتخلص من التماثل ولكن يعدها شاذة .
وأشار ابن جني إلى هذه الظاهرة أيضاً في باب : ((قلب لفظ الى لفظ بالصنعة والتلطف لا بالاقدام والتعجرف))[١٠٣٠] . وتطرق

([1025]) ينظر : الاصوات اللغوية ١٨٠ ، والتطور اللغوي ٢٢ .
([1026]) ينظر : التطور النحوي ٢٩ .
([1027]) ينظر : التطور النحوي ٢٢ .
([1028]) ينظر : الاصوات اللغوية ٢١٠ ، والتطور اللغوي ٣٧ .
([1029]) كتاب سيبويه ٤/٤٢٤ .
([1030]) الخصائص ٩٠/٢ .

ابن الشجري الى هذا الموضوع وقسمه على قسمين :

قال : ((...فمنه ما حذفوا منه أحد المثلين بغير عوض ، ومنه ما وقع الحذف منه بعوض))(١٠٣١).

فالقسم الأول : هو ليس من المخالفة بشيء وانما يدرس في مبحث التضعيف والتخفيف الذي ذكرناه سابقاً .

وأما القسم الثاني ففيه ما يخص ظاهرة المخالفة . قال ابن الشجري : ((وأما ما حذفوا منه وعوّضوا ، فنحو : تظنَّنْتُ قالوا : تَظَنَّيْت فعوضوا من النون الياء وقد حكى الفراء قَصَّيْتُ أظفاري يريدون قَصَصْتُ وحكى ابن الاعرابي : خرجنا نَتَلعَّى أي نأخذ اللُّعَاعَة ،...، وقال الأصمعي فــي

قولهم: تسرِّيْتُ ،...، أصله تسرَّرْتُ ، ...، قال امرئ القيس (١٠٣٢) :

الازعمَتْ بَسْباسةُ اليوم أنّنِي كَبِرْتُ وأن لا يحسِنَ السِّرَّ أمثالي

وقيل في قوله تعال : ﴿ ولكِنْ لا تُواعدوهُنّ سِرّاً﴾(١٠٣٣)))(١٠٣٤)

ومن هذا الضرب أيضاً قول العجاج (١٠٣٥) :

إذا الكرام ابتدروا الباعَ بّدّرْ تَقِضِّي البازي إذا البازي كَسَرْ .

أراد تقَضُّض فابدل من الضاد ياء وقد كسر ما قبلها لتصحَّ (١٠٣٦) .

ومنه قول الشاعر :

فآليتَ لا أشْرِيه حتّى يُملِنِي بشيءٍ ولا أملاه حتّى

(1031) امالي ابن الشجري ١٧١/٢ .

(1032) ديوانه ٢٨ براوية :

الا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يُحسِن اللهو أمثالي

ينظر : معاني القرآن ١٥٣/١ .

(1033)سورة البقرة/٢٣٥.

(1034) امالي ابن الشجري ١٧٢/٢ .

(1035) ديوانه ٢٨ ، وينظر امالي القالي ١٧١/٢ ، والخصائص ٩٠/٢ .

(1036) ينظر : امالي ابن الشجري ١٧٣/٢ .

يفارقا [١٠٣٧]

قال ابن الشجري ((أراد لا أملُّه فردّه إلى أصله الذي هو أمْلَلُه وأبدل من اللام الأخيرة ياءً فصار في التقدير أمْلَيَه فأنقلبت الياء ألفاً لتحركها ولإنفتاح ما قبلها))[١٠٣٨] .

فقوله تسرّيُت وتظنّيْت وتقصّيُت وتقصيت وتقضّيت ، وأمْليْتُ وتلَّعيْتُ أصل هذه الألفاظ من : سررت ، ظننت ، قصصت ، قضضت ، أمّللت ، وأخيرا تلَّعيت من اللعاعة.

ويبدو لنا ان اصل هذه الظاهرة حذف أحد المثلين ومدّ الحركة قبل الحرف المحذوف لغرض التعويض الموقعي وان قلب احد المثلين إلى صوت من الأصوات الشبيهة باصوات اللين ، ما هو إلاّ حالة متطورة عن حالة الحدث فالفعل (تسرّر) قد حذفت لامه ومدّ الحركة قبلها فصار (تَسرَّى) أو أن سررَ صار سرّى وقد اشار ابن جني الى ذلك قال : ((ومن ذلك قول العرب تسَرَّيْتُ من لفظ (س رر) وقد أحالته الصنعة الى لفظ (س رى) ومثله (قصَّيْتُ أظفاري) هو من لفظ (ق ص ص) وقد آل بالصنعة إلى لفظ (ق ص ى) ، ...))[١٠٣٩] .

فلما استثقلوا الجمع بين حرفين متجاورين متماثلين تماماً مالوا إلى التخالف بقلب احدهما الى صوت آخر يغلب ان يكون من أصوات اللين او اصوات الشبيهة باصوات اللين كما ذكرنا ذلك وقد آثر عن بني تميم وقيس قولهم : يُملى في يمْلِل [١٠٤٠] ويقضّي في يقضض ففي لغة تميم مثلاً : أمليت الكاتب إملاءً أما لغة الحجاز وبني أسد فهي أمللت الكاتب إملاء[١٠٤١] . وذهب احد المحدثين الى ان المخالفة عند تميم كانت للتخلص من الفك وذلك لان كراهية الفك خصيصة من خصائص لهجة تميم قال: ((فهي تميل غالبا الى إدغام المثلين ، فاذا تعذر ذلك عمت الى المخالفة فقلبت الثاني منهما ياء أو الى التخلص من أحد الصوتين،...، كراهية التضعيف))[١٠٤٢]

[1037] من غير نسبة في المخصص ٢٠٩/١٥ .
[1038] امالي ابن الشجري ١٧٣/٢ .
[1039] الخصائص ٩٢/٢ ، وينظر : الزاهر ٢٠٦/٢، ٥٣٠ .
[1040] تهذيب اللغة (مل) ٣٥٢/١٥ ، ولسان العرب (مل) ٦٣١/١١ .
[1041] المصباح المنير (مل) ٨٩٦/٢ ، وقد ذكرنا ذلك في التمهيد ، وينظر : لهجة تميم ١٦١ .
[1042] لهجة تميم ١١٧ .

.

فأقوال العلماء بإبدال الياء من لام الكلمة لكراهية التضعيف ، وقولهم بقلب الحرف الأول من الحرف المشدد من دون تحديد الحرف المبدل منه يخالف ما قرروه من ضرورة وجود علاقة صوتية بين المبدل والمبدل منه وهذا يؤكد أن اصل الظاهرة الحذف وليس الإبدال ، فالذي سوّغ الإبدال هو علاقة (النون أو اللام أو الميم أو الراء) بأصوات اللين . ولما في النون من شبه أكثر من سواها بأصوات اللين ولا سيما إذا كانت ساكنة ولما فيها من الغنّة والخفاء ونستدل من هذا التشابه ان أصل ظاهرة المخالفة الحذف ، والإبدال متطور عنه ، وأكثر أمثلة الإبدال في هذا الباب مما اطلعنا عليه كان الحرف المبدل منه مسبوقاً بحركةٍ ظاهرة او محذوفة من الصيغة الأصلية لأجل الإدغام وهو ما يشير الى صلاحية ذلك الموضوع للحذف والتعويض بمدّ الحركة فهذه الظاهرة إذن تبدأ بحذف احد المثلين وتعويض موقعه بحرف اللين المتولد من إشباع الحركة قبل الحرف المحذوف ثم تطورت إلى إبدال لا يجري على سنن العربية في الإبدال ، فالحرف المبدل يقاس على مدى التقارب الصوتي بينه وبين حروف اللين ، لا على التقارب بينه وبين المبدل منه .

وقد ذكر ابن الشجري في هذا القسم (المخالفة) لفظة (دَسَّاها) في دسَّسَها ويتمطَّى في يتمطّط ويتظنّى في يتظنَّن [١٠٤٣] . وهو ما لا نراه من المخالفة وانما هو عبارة عن حذف أحد المثلين ومدّ الحركة قبله وهو يدخل في موضوع التضعيف والتخفيف الذي مرّ بنا سابقاً.

([1043]) ينظر امالي ابن الشجري ١٧٣/٢ ـ١٧٤ .

الفصل الثالث

المباحث الصرفية

- الاشتقاق
- النحت
- الأفراد والتثنية والجمع
- التذكير والتأنيث
- التصغير
- فعل وافعل
- إقامة صيغة مقام صيغة أخرى

الفصل الثالث

الاشتقاق

الاشتقاق في اللغة هو الأخذ في الكلام[١٠٤٤]وعرفه ابن الحاجب قال: ((هو أخذ لفظ فرعي من لفظ أصلي موافق له الحروف الأصول والمعنى الأصلي))[١٠٤٥] ، في حين عرفه فؤاد حنا ترزي من المحدثين : ((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ جميعاً))[١٠٤٦] اهتم القدماء من اللغويين بالاشتقاق ، فعرفوه وذكروا من أقسامه: الاشتقاق الصغير، والكبير(الإبدال)، والأكبر (القلب المكاني)، والكبار(النحت)[١٠٤٧] ، والذي يعنينا هنا هو ما تدل عليه كلمة الاشتقاق بمعناها المطلق أي النوع الأول منه.

ذكر ابن الشجري في أماليهِ اختلاف نحاة البصرة والكوفة في أصل اشتقاق(الاسم) فذكر مذهب أهل البصرة قال : ((فالمحذوف منه عند البصرّيين لامه وهي واوٌ واشتقاقه عندَهم من السُّمو لأن المسَّمى يرتفع ذِكرُه باسمُه فيُعَرف به وإذا جُهِل اسُمه كان خاملاً ومن هذا المعنى يقال: فلانُ له اسْمٌ إذا كان شهيراً))[١٠٤٨]

وذكر لغات في اشتقاق الاسم هي: ((أعلاها اسْمٌ: لأن التنزيلَ جاء به والثانية: سِمُ مكسورُ السين، والثالثة: سُمٌ بضمّها، والرابعة سُماً مضمومُ الأول مقصور كهُدىً ومنهم يقول: اُسم فيضم همزته وهي قليلة))[١٠٤٩]

(1044) ينظر: لسان العرب (شقق) ١٨١/١٠ .

(1045) أمالي ابن الحاجب ٤٢٨/١.

(2) الاشتقاق (فواد حنا ترزي) ١، وينظر: الاشتقاق والتعريب ٩ .

(1047) ينظر:أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٤٦-٢٥٣ ، والاشتقاق (لعبد الله أمين) ٣٧٩.

(1048) أمالي ابن الشجري ٢٨٠/٢ ، وينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٦/١.

(1049) المصدر نفسه ٢٨٠/٢.

واستشهد على كل لغة بأبيات شعرية مختلفة فمنها قول الراجز:
((*باسْمِ الذِي في كُلِّ سُورةٍ سُمُهْ*[١٠٥٠]
وقال آخُر- وقد ضمّ السينَ واثبت اللام-:
لأحسَنِها وجهاً وأكرمِها أباً   واسمحِها كَفّا وأعلَنِها سُمَاً[١٠٥١]

ومثله:
الله أسْماكَ سِماً مُبارَكا[١٠٥٢]
وقال آخر- فضم السين وحذفَ اللام-:
وعامُنا أعَجبنا مُقدَمُهْ   يُدْعَى أبا السَمْحِ وقِرضابٌ سُمُهْ[١٠٥٣]))[١٠٥٤]

وذهب ابن الشجري في أصل وضع الاسم من(سِمْو) على (فِعْل) مكسور الأول ساكن الثاني مثل: جِزْع وجمعوه على أفعال كـ (أجداع وأعدال) ، وقد يكون أصل الاسم من سْمّو مثل: قُفل في لغة من قال: سُمْ بضم السين وسكون الميم، وأيضاً من سُمَو مثل: رُطَب جمع أرْطاب، وأرباع فسْمو فتح ميمه فصارت واوه حسب الحركة المجاورة لها ألفًا[١٠٥٥].

ومن قال: اسم فقد حذف لامه وأسكَن فاءَه واجلبت له همزة وصل عوضا من الحرف المحذوف لأن العرب لا تبدأ بالساكن كما فعلوا ذلك في ابن، واستٍ ومثلهما.

(1050) ينظر الاصول ٣٢٢/٣، والمنصف ٦٠/١، والانصاف في مسائل الخلاف ١٦/١ .
أرسل فيها بازلا يقرّمُه   وهو بها ينحو طريقاً يَعْلَمُهْ
باسم الذي في كل سُورة سُمُه
(1051) ينظر: المقتضب ٢٣٠/١، والأصول ٣٢٣/٣، والمنصف ٦٠/١
(1052) من غير نسبة في المصادر السابقة نفسها، في حين نسبه ابن السكيت الى ابن خالد القَنانيّ(استاذ الفراء) ، إصلاح
المنطق ١٣٤، وتكملة البيت
الله أسْماك سِماً مُبارَكاً   آثرك الله به إيثارَكا
(1053) المخصص ١٤٠/٤، وينظر: إصلاح المنطق ١٣٤، والمنصف ٦٠/١.
(1054) أمالي ابن الشجري ٢٨٠/٢ – ٢٨١.
(1055) ينظر: الصاحبي في فقة اللغة ٨٨، أمالي ابن الشجري ٢٨١/٢.

أما من قال: سُمٌ وسِمٌ ولم يُعوِّض كما لم يعوضوا في أخ، وأب ونحوهما[١٠٥٦] .

وخالف الكوفيون البصريين في أصل اشتقاقه: ((فزعموا أن المخذوف فاؤه وأخذوه من السِّمة فوزن: سِمُ وسُمُ على قولهم: عِلٌ وعُلٌ وكذلك اسم: إعْلٌ وأصله: وِسْمٌ أو وَسْمٌ قالوا: لأنّ السِّمة العلامة، والاسمُ علامةٌ تدل على المسَّمى))[١٠٥٧] .

وقد رد ابن الشجري على هذا القول بنقاط عدة منها:-

إن هذا القول صحيح في المعنى وفاسد في التصريف لأن الاسم إذا صُغِّر أو جُمِع جمع تكسير(كسَّرتَه) أو صَرَّفت منه فِعلا رددت المحذوف منه إلى موضع اللام، فلو كان من السِّمة كما زعموا رددت المحذوف إلى موضع الفاء.

والدليل الاخر على بطلان هذا القول هو: لا تجد في العربية اسماً حذفت فاؤه وعُوِّض منها بهمزة الوصل.

واخيراً: قالوا إن الاسم علامة تدل على المسمى ولكن توجد أسماء تَضَع من مُسِّمياتها نحو: قرد، وكلب،...وغيرها[١٠٥٨].

وتطرق ابن الشجري في أماليه إلى لفظة(الناس) وأصل اشتقاقها قال: ((وقوله: (وكانوا اناساً ينفحون)[١٠٥٩]

وزن أُناس: فُعال، وناس منقوص منه عند أكثر النحويين؛ فوزنه (عال) والنقص والإتمام فيه متساويان في كثرة الاستعمال))[١٠٦٠]

والتزموا حذف الهمزة في أناس مع دخول الألف واللام عليه فقالوا: الناس ولا يكادون يقولون الأناس إلا في الضرورة الشعرية واستشهد ابن الشجري[١٠٦١]بقول الشاعر:

إنَّ المَنايا يطَّلعِـ ـنَ على الأُناس الآمِنينا[١٠٦٢]

(1056) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٨٢/٢.

(1057) أمالي ابن الشجري ٢٨٢/٢، وينظر: الانصاف في مسائل الخلاف ٦/١ ، وشرح الشافية ٢٥٨/٢.

(1058) ينظر:أمالي ابن الشجري ٢٨٢/٢، والانصاف في مسائل الخلاف ٦/١- ١٧

(1059) البيت: وكانوا أناساً يَنْفَحون فاصبُحوا وأكثر ما يعطونكَ النّظر الّشزرُ

وهو للشاعر أعشى تغلب، ديوان الاعشيين ٢٨٩ - ٢٩٠

(1060) أمالي ابن الشجري ١٨٨/١، ١٩٣/٢.

(1061) ينظر أمالي ابن الشجري ١٨٨/١

(1062) هو: ذو جدن الحميري، الخصائص ١٥٣/٣، ومجالس العلماء ٧٠

وحّجتهم في هذا المذهب وقوعُ الإنس على الناس فيشتق من الأنس نقيض الوَحْشة لأن بعضَهم يأنَسُ ببعض[١٠٦٣].ونقل ابن الشجري أراء النحاة وحججهم في هذه المسألة ومنهم الكسائي قال: ((وذهب الكسائيّ إلى أن الناسَ لغةٌ مفردة، وهو اسُم تامّ، وألفه منقلبةٌ عن واو، واستدلّ بقول العرب في تحقيره: نُوَيْس))[١٠٦٤]، وحّجةَ من وافق الكسائي في هذا القول: هو أن الناس مأخوذ من النَّوْس، مصدر ناسَ ينَوسُ: اذا تحرَّك، ومنه قيل لملكٍ من ملوك اليمن: ذو نُواس لذوابتين كانتا تنُوسان على عاتقه فكل متحِّرك نائس[١٠٦٥]، وذهب سَلمةٌ بن عاصم وهو من الكوفيين إلى كون((كلٌّ واحدٍ منهما أصلاً بنفسه، فأُناسٌ مِن الأُنس، وناسٌ من النّوْس لقولهم في تحقيره نويس، كبُوَيْب في تحقير باب))[١٠٦٦] ومثلما اختلفوا في اشتقاق كلمة(ناس) اختلفوا في اشتقاق لفظ الجلاله: (ﷲ) فقيل في أصله: (لاه) بوزن عال وذهب سيبويه[١٠٦٧] إلى أصل هذا الاسم: (إلاه) وهو قول معظم النحاة القدماء، ويجوز أن يكون أصله: (لَيّه)على وزن: فَعل ثم أدخل عليه الألف واللام، فقيل: (ﷲ) وحجتهم قول بعض العرب: لَهْيَ أبوك، يريدون لاه أبوك فيكون تقديره على هذا القول: فَعَل، والوزن وزن باب[١٠٦٨]،وأنشد للأعشى[١٠٦٩] بيت في هذا المضمار قال:

كحلفةٍ من أبي رياحٍ يَسْمَعُها لاهُهُ الكُبارُ

ولذي الإصبع العدواني[١٠٧٠]

لاه ابن عمك لا أفضلت في حَسبٍ عَنيِّ ولا أنت دَيَّاني فتخزوني

ونقل ابن الشجري قول الخليل بن أحمد في أصل اشتقاق(إلاه) قال: ((...أصلُ إلاه: وِلاه من الوَلَه والوَلَهُ: الحيرة، فأبدلوا الواو لانكسارها همزة كما قالوا في وشاح،ووعاء: إشاح وإعاء، ثم أدخلوا

(1063) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٨/١، وتفسير التحرير والتنوير ٢٤٧/١
(1064) أمالي ابن الشجري ١٨٨/١، وينظر: كتاب التكملة ٤٩٢
(1065) ينظر: الاشتقاق(لابن دريد) ١٩١/١، وأمالي ابن الشجري ١٨٨/١،
(1066) أمالي ابن الشجري ١٨٩/١، ١٩٤/٢، وينظر: الاشتقاق(لابن دريد) ١٩١/١، واشتقاق اسماء الله (للزجاجي) ٣٢
(1067) ينظر: كتاب سيبويه ٣٠٩/١، ١٤٤/٢، ١٥٠
(1068) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٤/٢-١٩٧
(1069) ديوانه ٢٨٣، ومعاني القرآن(للفراء) ٢٠٤/١، ٣٩٨/٢، ولسان العرب(أله) ٣٠٦/١٧
(1070) ينظر: المفضليات ١٦٠، وامالي القالي ٢٥٥/١،وسمط اللآلئ ٢٨٩/١، ومغني اللبيب ١٥٨/١.

عليه الألف واللام للتعريف فقالوا: إلالاه، ثم حذفوا همزته،... فصار:الّلاه، فاجتمع فيه مثلان متحركان فأسكنوا الأول، وأدغموه في الثاني وفخَّموا لامَه فقالوا: الله))[١٠٧١] فيكون معناه على هذا المذهب(ولَه) من العباد إليه جلت عظمته[١٠٧٢]. وقد رجح ابن الشجري أصل اشتقاق لفظ الجلالة من(إلاه) على وزنِ فعال بمعنى، مفعول قال: ((كأنه مألوهِ، أي مستحق للعبادة، يعبده الخلقُ ويألهُونه والمصدرُ. الألُوهة والتألُّه: التعبُّد، قال رؤبة[١٠٧٣]:

سَبَّحن واسترجعنَ من تألهي))[١٠٧٤]

والقول الاخير يكاد يكون الأقرب إلى المنطق والعقل فلفظ الجلالة(إله) من مألوه أي ((معبود مستحق للعبادة يعبده الخلق ويؤلهونه، والتألُّه: التعبد،... والمصدر من ألهتُ: الألوهة))[١٠٧٥].

ومن ذلك أيضا قولهم في (لغة، وبرة، وثبة)، قالوا: لغة: أصلها لُغْوَة، وقيل في اشتقاقها((من لَغىَ بالشئ يَلْغَي: اذا لَهج به، ورَدُّوا لامَها في التكسير في قولهم: لُغىً، ولم يرُدُّوا في قولهم: لغُات، كما ردّوه في َسَنوات وعِضَوات))[١٠٧٦] ومن الألفاظ المشتقة أيضاً: لفظة(البُرة)[١٠٧٧]، فقد اشار ابن الشجري إلى أصلها قال: ((... وجمعها بُرات وبُرىً وبُرُون وقال بعضهم: برون فكسر أوَّلها وأصلها بُرْوَة))[١٠٧٨].

وتكلم سيبويه عن هذين اللفظين(لُغة، بُرة) قال: ((وقالوا: بُرَة وبُرات وبُرُون وبُرىً، ولغة ولغىً فكسروها على الأصل كما كسّروا نظائرهما التي لم تحذف))[١٠٧٩] ومثلهما لفظة (القُلَة) قال آبن الشجري: ((أصلهما: قُلْوة فُعْلَة من قولهم: قَلَوتُ))[١٠٨٠] وقسم

(1071)أمالي ابن الشجري ١٩٨/٢، وينظر: مقاييس اللغة(وله) ١٤٠/٦

(1072) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٨/٢

(1073) ديوانه ١٦٥، وينظر: المحتسب ٢٥٦/١، وشرح المفصل ٣/١

(1074) أمالي ابن الشجري ١٩٧/٢، وينظر: اشتقاق اسماء الله (للزجاجي) ٢٧ـ٢٨

والبيت هو: للهِ درُّالغانيات المُدهِ سبحن واسترجعن من تألهي

(1075) اشتقاق اسماء الله(للزجاجي) ٢٧ـ٢٨

(1076) أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢

(1077) البرة: حَلَقة تكون في أنف البعير، وكلُّ حلقةٍ من سوار أو خَلخاله أوقرط فهي بُرة ، امالي ابن الشجري ٢٦٧/٢

(1078) أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢

(1079) كتاب سيبويه ٥٩٩/٣

(1080) أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢، والقله: وهي خشبة تسمى اللأحة.

منهم يقول: ((قُلُون، فلا يُغيَّر))[١٠٨١] أول الحرف بكسره كما سِنُون ولفظة(بِروة) ومثلها لفظة الثُّبة[١٠٨٢]: ((وأصلها ثُبْوَةٌ فُعْلة من ثَبا يثْبُو: إذا اجتمع وتَضامَّ، فقيل للجماعة: ثُبَةٌ لانضمام بعضها إلى بعض))[١٠٨٣].

أما الثُّبة التي هي بمعنى أسفل الحوض فأصلها:ثُوْية على وزن فُعلة من ثاب يثُوب ثوبا[١٠٨٤]

فالثبة الأولى المحذوفه اللام المجموعة على الثبات التي معناها الجمع[١٠٨٥]، والثبة المحذوفة العين أو(ثبة الحوض) كما سماها أبو علي الفارسي كأنه مجمع الماءِ، فمعنى ثَوْب وثابَ، وثواب الجمع، ومثل هذا كثير في الامالي الشجرية[١٠٨٦].

ومّما تطرقوا لأصل اشتقاقه كلمة(التوراة) فقيل في أصلها: ((وَوْراة، وكانت وَوْرية: فَوْعلَة من قولهم: وَرِي الزَّنْدُ: أذا أظهر النار؛ لأن التَّوراة نورُ))[١٠٨٧]. قال المبرد: ((والتوراة مأخوذة من وري الزّنادُ وتقديرها أنها تدرس الحكمة، أي تضيءُ))[١٠٨٨]

فالتوراة هي نور وضياء للإنسانية لذلك اشتقت من وري الزند: إذا قدح وأضاء.

وذكر ابن الشجري أيضا اشتقاق(تراث) أصله ورُاث وتجاه من الوُجاه على وزن: فُعال من وَرِث وواجَه، وتقاة: أصلها وُقَيُة: فُعَلة من وَقَيْتُ، ومثلها تخمة أصلها وُخَمة على وزن: فُعلة من الوخَامة، وأيضاً تُهَمَة من تَوهَّمْتُ، وكذلك تُكَأة من توكَّأتُ أصله أوْكأه فقيل: ضَربه حتى أتكأه، وقالوا: تُكْلان، أصله: وُكلان؛ فُعلان من تَوكَّلتُ[١٠٨٩].

(1081) أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢، وينظر: كتاب سيبويه ٥٩٩/٣
(1082) الثُّبة: الجماعة من الناس، أمالي ابن الشجري ٢٦٧/٢، وينظر لسان العرب(ثبا) ١٠٨/١٤
(1083) امالي ابن الشجري ٢٦٧/٢
(1084) ينظر: امالي ابن الشجري ٢٦٧/٢.
(1085) ينظر: المسائل المشكلة(البغداديات) ٥٣١
(1086) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥٨/٢- ٢٥٩، وغيرها
(1087) امالي ابن الشجري ٢٦٦/٢
(1088) مجالس العلماء ٩٥، وينظر: المقتضب ٦٣/١، ٣٢٠/٢، ٣٢١، والحجة في القراءات السبع ٤٩.
(1089) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٦٦/٢

قال بعض النَّسَّابين العرب[١٠٩٠] في أثناء كلامهم على لفظة(عدس): ((كلُّ اسم في العَرب من تركيب(ع د س) فهو عُدَس مفتوح الدال إلا عُدُس بن زيد بن تميم، فإنه مضموم الدال))[١٠٩١].
وذكر ابن الشجري: ((أن فتح الدال منه عَدله عن عادِس،...، اشتَقَقْتَ عادَساً من العَدْس، وهو شَدَّة الوَطْء، يقال: عَدَسه يَعْدِسه، إذا وَطِئه بشدَّة، وإن شئت أخذتَه من قولهم: عَدَس في الأرض: اذا ذَهب فيها))[١٠٩٢] فعُدَس: هو فعل من العَدْس، يقال: عدسه، يعَدِسه، عدساً، إذا وطئه وبه سمِّي الرجلُ عَدّاساً، والعَدَس: حبة معروفه من البقوليات.
والعَدَسة: بثرة معُدية تصيب الانسان في الجاهلية وبها مات أبو لهب[١٠٩٣]. وتطرق ابن الحاجب[١٠٩٤] إلى لفظ(عدسْ) بمعنى زجر للبغلة، في قول الشاعر يزيد بن مفرغ[١٠٩٥]:

عدسْ ما لعَبّادٍ عليكِ إمارَةٌ   أَمِنتِ وهذا تحملينَ طليق

<u>اشتقاق أسماء الأعلام</u>

أكثر ابن الشجري في اماليه من الاسماء والتعرض لمعانيها ومنها: ((أبْرهة ذو المَنار، وأبنُه عمرو ذو الأذْعار، والمنار: مَفْعَلٌ

(1090) ينظر: نقائض جرير والفرزدق(شرح أبو عبيدة) ١٨٢، ٤٥١، ٥٨٧، وتاج العروس(عدس) ٢٣٥/١٦
(1091)أمالي ابن الشجري ١٧٤/١
(1092) المصدر نفسه ١٧٤/١، وينظر: الاشتقاق(لابن دريد): ٢٣٤/١- ٢٣٥، ٥٥٩/٢، ولسان العرب(عدس) ١٣٢/٦
(1093) ينظر: الاشتقاق(لابن دريد) ٢٣٤/١
(1094) ينظر: امالي ابن الحاجب ٣٦٢/١، ٣٦٣
(1095) ديوانه: ١٧٠، وينظر: أمالي ابن الحاجب ٣٦٣/١، والمفصل في علم العربية (هامش من رقم ١) ١٥٠

من النُور، والأذْعار: جُمْع عُودٍ دَعِرٍ، وهو الكثير الدُّخان، وقيل هو: الأذعار بالذال المعجمة))[١٠٩٦]

فالاسم الأول وهو ذو المنار ذكره ابن دريد قال: ((وذو المنار هو أول من بني الأميال على الطرق، فسُمِّي ذا المنار))[١٠٩٧] والأِميال هي جمع ميل بكسر الميم وهو منار يُبنَى للمسافر على مرتفعات الأرض.

أما الأذعار(بالذال المعجمة) فمشتق من الذعر، ذكره ابن دريد قال: ((ويزعم ابن الكلبّي أنه سُمِّى ذا الأذعار: لأنه جلب النسناس إلى اليمن، فذعر الناس منهم، فسُمِّى ذا الأذعار، ولا أدري ما صحة هذا))[١٠٩٨] ثم زاد عليه صاحب اللسان((وقيل: ذو الأذعار جدّ تُبَّع كان َتسبي سَبْياً، من التركِ فذعر الناس منهم))[١٠٩٩].

ومن الاسماء المشتقة الاخرى التي ذكرها ابن الشجري((ذو ُمعُاهر)) قال: ((واسمُه حَسّانُ، واشتقاقُ مُعاهر من العَهْر، وهو الفُجور، واشتقاق حَسّانُ من الحَسّ، وهو القَتْل من قوله َجلَّت عظمتُه: ﴿إذْ تَحُسُّونَهُمْ بإذنِهِ﴾[١١٠٠] ولو اشتققته من الحُسْن صرفته))[١١٠١] .

واذا جعلنا حَسّان اسم علم على وزن فَعّالا فيكون أصله من الحُسْن، ويقال: حَسَنٌ وحَسَنَةٌ، واذا بالغوا في الحُسن قالوا: حُسانٌ وحُسانه مخفُّفان، وأن أرادوا النهاية في الحُسن والجمال قالوا: حُسَّانٌ وحْسَّانةٌ مثقلان[١١٠٢] .

واستشهد بقول الشماخ[١١٠٣]:

دارٌ الفَتاةِ التي كنَّا نقولُ لَها   ياظَبيةً عُطُلاً حُسَّانة الجِيد

فالشاهد(حُسَّانة) ارادوا المبالغة في الحُسَن.

(1096) أمالي ابن الشجري ٢٦٠/١
(1097) الاشتقاق(لابن دريد) ٥٣٢/٢
(1098) الاشتقاق(لابن دريد) ٥٣٢/٢.
(1099) لسان العرب(ذعر) ٣٠٦/٨
(1100) سورة ال عمران/ ١٥٢
(1101) أمالي ابن الشجري ٢٦١/١، ٢٤٧/٢
(1102) ينظر: أمالي ابن الشجري ٦٠/١
(1103) ديوانه ١١٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ٦٠/١

ذكر ابن الشجري في النص السابق أن اشتقاق حَسّان من الحَسّ وهو القتل، وأورده ابن دريد مع اختلاف في حركة الحاء قال: ((والحِسُّ وجع تجده المرأةُ بعد الولادة، وتقول العرب عند المؤلم اذا أصابَ الواحد منهم حَسِّ مبنية على الكسر،...، والحسُسَاس ضرب من السمك يابس صغار،...))[١١٠٤].

اشتقاق الأسماء التي بمعنى المصدر

ذكر ابن الشجري اشتقاق(العَمْرُ) قال: ((والعَمْرُ بمعنى العُمْر، مصدر قولهم: عَمِرَ الرجلُ يَعُمَرُ إذا امتدَّ بقاؤه، ولكنهم لم يستعملوا في القَسم إلا المفتوح))[١١٠٥]. وذهب ابن الحاجب في (عمرك الله) مذهب سيبويه قال: ((إنها منصوبة على المصدر تقديره. عَمّرتُكَ الله تعميراً، حُذف عمّرَتك ووضع عَمْرَك موضع التعمير))[١١٠٦].

فمذهب سيبويه وكأنه((حيث قال: عمرك الله وقِعدك الله، قال: عمرتُك الله بمنزلة نشدتُك الله))[١١٠٧]، فنصبت عمرك الله بعمرتك الله كقولك: عمرتك عمراً، ونشدتك نشداً فحذفوا الفعل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به(الفعل) ولا يجوز اظهارُه مع المصدر والناصب له عمَّرتك مشدداً[١١٠٨]، وأنشد سيبويه ولم يذكر قائله، وهو لابن أحمر[١١٠٩] :

عَمِّرتُكَ الله الجليل فإنّني أَلْوِي علِيكَ لوَ أن لُبَّكَ يَهْتَدِي

أراد: أقسم بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء والدَّوام فذهب كل من ابن الشجري وابن الحاجب على أن(عَمْرك الله) بمعنى: قِعْدك الله لا تقُم، فانزلا عَمْرك الله منزلة قِعْدك الله وقال ابن الحاجب: ((وقوله[١١١٠]: ((قِعْدَك)) الكلام فيه كالكلام في عَمْرك الله إلا أنه لم يأت من قِعْدك الله)) قِعّدتُكَ الله، كما جاء من(عَمْرك الله) عمّرتُك

(1104) الاشتقاق(لابن دريد) ٤٤٩/٢

(1105) أمالي ابن الشجري ١٠٨/٢

(1106) أمالي ابن الحاجب ٤٣٤/١

(1107) كتاب سيبويه ٣٢٢/١

(1108) ينظر: كتاب سيبويه ٣٢٢/١، وأمالي ابن الشجري ١٠٩/٢.

(1109) لعمرو بن أحمر، ديوانه ٦٠ ، وينظر: كتاب سيبويه ٣٢٣/١، والمقتضب ٣٢٩/٢، والمنصف ١٣٢/٣، وأمالي ابن الشجري ١٠٩/٢، ولسان العرب(عمر) ٦٠٢/٤ بلا نسبة إلى أحد

(1110) ينظر: كتاب سيبويه ٣٢٣/١.

الله. إلا أنه يقّدرُ: قِعّدتُك بمعنى: سألت الله أنْ يكون صاحبك، وقعدك بهذا المعنى، فيجب أن يكون مصدراً كما كان عَمْرك))[1111]
ونقل ابن الشجري في هذا المضمار قول أبي العباس بن المبرد قال: ((عَمْرك الله: قِعْدك الله لاتقم، فنزَّل عَمْرَك الله منزلة قِعْدك الله، قال وإن شئت: قِعيدك الله))[1112] وهذا دليل على نصبه عنده بتقدير: أقسم بعَمْرِك الله.

ومثله أيضاً: أُفَّةً وتُفَّةً بمعنى: تضجرا. قال ابن الحاجب: ((كأنه قال: تضجرتُ تضجرا))[1113] فالمصادر التي ذكرناها من عَمْرك الله، وقِعْدَك الله ومثلهما سُبحان الله[1114]، وغيرها جاءت منصوبة بفعل متروك اظهاره(محذوف) لأن المصدر هاهنا بدل من اللفظ بقوله: (أسَبَّحُك، اعمرك، ...) وهذا ما نقله ابن الشجري عن سيبويه في اضمار الفعل ونصب المصدر[1115] بعد حذف الزوائد منه نحو: قَدْري أي تقديري، وعَمْرك الله وأصله بالزيادة: تَعْمِيرك الله[1116] ومثل هذا أيضاً(دَفْراً) ذكره ابن الحاجب.

قال: ((دَفْراً، معناه نَتْناً، كأنه قال: نتن نَتْناً؛ وبَهْراً، ...إن أريد به تَبْاً وخُسراناً))[1117]
وحكي ابن الشجري مذهب أبي العلاء المعّريّ في قولهم: (عَمْرك الله) وخلافه لما اتفق عليه أئمة النحاة القدماء فزعم أنّ: (العَمْرَ مأخوذ من قولهم: عَمَرْتُ البيت الحرام: إذا ُزْرتَه، قال: ومنه اشتقاق الاعِتمار والعُمْرة ونصْب عَمْرك، من قولهم: عَمْرَك الله، بتقدير: أُذكّرُكَ عَمْرَك الله، قال: كأنك قلت: أذكّرُك خِدْمتك الله[لأنَّ زيارة البيت خدمةٌ الله] قال: ويَحتَمِلُ أن يكونَ قولُهم: عَمْرَك، مأخوذاً من عَمْرت الدِّيارَ، من العِمارة))[1118] واحتج أبو العلاء لهذه المسألة بقول المتنبي[1119]:

(1111) أمالي ابن الحاجب ٤٣٥/١، وأمالي ابن الشجري ١١٠/٢
(1112) أمالي ابن الشجري ١١٠/٢، وينظر: المقتضب ٣٢٩/٢.
(1113) أمالي ابن الحاجب ٤٣٥/١، وينظر: المفصل في علم العربية ٣٣.
(1114) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٠٦/٢
(1115) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٠٦/٢، وكتاب سيبويه ٣٢٣/١
(1116) ينظر: أمالي ابن الشجري ١١٠/٢
(1117) أمالي ابن الحاجب ٤٣٥/١، وينظر: لسان العرب (دَفَر) ٣٠٦/٨
(1118) أمالي ابن الشجري ١١٢/٢-١١٣
(1119) ينظر: ديوانه ٣١٤/١

عَمْرَكَ الله هل رأيت بُدُوراً قَبْلها في براقِع وعُقُود

وقد ردّ ابن الشجري هذا الاشتقاق قال: ((... إنه تصَّيد من العمِارة، فخالف فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فِراراً من غُموض معاني أقوالهم فيهِ، لانه لم يَّتجه له حقيقة ما قالوه، فتمحل اشتقاقاً مُحالا))(١١٢٠)، وأما قولهم قِعْدك وقعيدَك فهما مصدران أن جاءا على الفعل والفَعيل كالحس والحَسيس، بمعنى المراقبة وانتصابهما بفعل مقدر(اقسم) أي أقَسمُ بمراقبتك الله(١١٢١).

وحكي ابن الشجري أيضاً قول أبي العلاء المعِّري في((هنيئاً)) قال: ((...هنيئاً ينتصب عند قوم على قولهم: ثبت لك هنيئًا، وقيل: هو اسمُ فاعل، وُضع المصدر، كأنه قال: هنأك هناء))(١١٢٢) ، يقال: هَنأة الطعام والشراب يَهنِئُه هنيئاً، وهَنُؤ من قولهم: ((هنأت البعَير أهْنَؤُه هَنئاً إذا طليته بالقطران أومن هنأت الرجل أهنؤه هنئاً إذا أعطيته))(١١٢٣) وهانئ اذا سميت به شخص(١١٢٤). والمصدر الَهنْ، فكل مالم يأتِ بمشقة وعناءِ فهو هَنِيءْ(اسم فاعل) من هَنُؤ كظريف مأخوذ من الظرف(١١٢٥). وذهب صاحب المفصل إلى هذه الصفات قال: ((وقد تجري أسماء غير مصادر ذلك المجرى وهي على ضربين جواهر نحو قولهم: تُرْباً وجندلا وفاها لفيك وصفاتُ نحو قولهم: هنيئاً مرئياً وعائذاً بك وأقائماً وقد قعد الناسُ...))(١١٢٦) وعلّق ابن الحاجب على قوله: ((هنيئًا)) فهي صفات في الأصل للذات التي قام بها المعنى قال: ((إلا أنها في هذا المحل استُعملت للمعاني أنفسها، فهي ها هنا مصادرٌ لانها اسماءٌ لمعان فعلها فاعل الفعل المذكور،...، فهنيءٌ ومريءٌ اسم فاعل من قولهم: هَنِأ ومَرأ، وقائماً:

(1120) أمالي ابن الشجري ١١٣/٢، وينظر: لسان العرب(عمر) ٦٠٢/٤

(1121) ينظر: أمالي ابن الشجري ١١٣/٢-١١٤

(1122) أمالي ابن الشجري ١٠٤/٢، ٢٤٨/١

(1123) الاشتقاق(لابن دريد) ٤٨٧/٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ٢٤٨/١

(1124) ينظر: الخصائص ٢٧٤/٣

(1125) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٤٨/١

(1126)المفصل في علم العربية ٣٣- ٣٤

تربا : هي لاجسام بالأصالة، فالمتكلم اذا قالها لايخطر بباله التراب أصلا، فمعنى تُرباً: تعساً وخَيْبة ، وقد قصد بها هنا: تَعِسَ فينصب على المصدر، ولا يجوز اظهارُ فعله وجندلا ا مثله، أما قوله((فاهاً لفيك)) معناه: دهياً وخَيْبة – ينظر: أمالي ابن الحاجب ٤٣٦/١

اسم فاعل من قام،...))[١١٢٧] فوضع هذه الصفات التي هي(اسم فاعل) موضع المصدر نحو: هنأك هناءَ، كما قالت بعض نساء العرب وهي ترقص أبنها[١١٢٨] :

قُمْ قائماً قُم قائماً   لاقَيتَ عبداً نائماً

أرادت: قُمْ قِياما،كما وقع قائماً وصائماً موقع قياماً وصياماً وهنيئاً موقع هَناءً وعكس هذا، أي ايقاع المصدر موقع اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿ إن أَصْبَحَ مَاؤُكم غَوراً﴾[١١٢٩] أي غائراً وأيضاً ايقاع المصدر اسم للمفعول نحو: قتلتُه صَبْراً أي: مصبوراً[١١٣٠] .

ومثل ذلك كثير من أمثلة اشتقاق الألفاظ التي ذكرها ابن الشجري وابن الحاجب في اماليهم[١١٣١].

(1127) أمالي ابن الحاجب ٤٣٦/١

(1128) أمالي ابن الشجري ١٠٥/٢، ٢٥٢/١، وينظر: الخصائص ١٠٥/٣ مع اختلاف في الرواية:

قم قائماً قم قائماً   رايتَ عبداً نائماً

وايضاً اضطربت رواية هذا الرجز عند ابن الشجري، ففي رواية الجزء الثاني من أمالي ابن الشجري ص١٠٥ قال:

قم قائماً قم قائماً   إني عَسِيتُ صائِماً

وقيل أن صدر الرجز هو صدرلرجز آخر ياتي في باب الحال ذكره العيني في شرح الشواهد الكبرى ١٦١/٢ ينسب لرجز لرؤبة وهو في ملحقات ديوانه ١٨٥ قال: ((اكثرت في العذل ملحاً دائماً   لاتكثرن إني عسيت صائما))

وينظر: المقرب ١٠٩، ومغني اللبيب ١٦٤/١ برواية آخرى هي

اكثرت في اللوم ملحًّا دائماً   لاتكثرن إني عسيتُ صائماً

(1129) سورة الملك / ٣٠

(1130) ينظر: أمالي ابن الشجري ٨٢/١، ٢٥٢

(1131) ينظر : أمالي آبن الشجري ١٦٠/١-١٦٣، ٢٢٠، ٢٦١- ٢٩٦، ٢٠٣/٢، ٢٤٧- ٢٤٩، ،وأمالي آبن الحاجب ١٦٦/١، ٦٥٨/٢- ٦٥٩، ٦٧٦.

النحت

لو قارنا بين الاشتقاق والنحت، نجد أنَّ الاشتقاق في أغلب صوره هو عملية إطالة لبنية الكلمات، في حين أن النحت هو عملية اختصار في الكلمات والعبارات[١١٣٢] .

((والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار))[١١٣٣] أو استخراج كلمة واحدة كلمتين أو أكثر وذلك لاحتواء اللغة العربية على كثير من العبارات المشهورة التي تستعمل في أغلب الأحيان ككتلة متماسكة الأجزاء تقال في ظروف لغوية معينة فهي بمثابة الحكم والأمثال[١١٣٤].

وروى علماء اللغة قدراً كبيراً من تلك الكلمات المنحوتة ومنهم ابن الحاجب، فقد وقف على هذا الضرب من اللغة وذكره في أماليه قال: ((... التهليلُ والحوقلة، والحيعلة والبسملة))[١١٣٥] فالحيعلة كلمة منحوته أخذت من الفعل(حَيْعل) نحو قولهم: حَيْعل الرجلُ، اذا قال: حَيَّ على الصلاة، وعليه شاهد الخليل(ت: ١٧٥هـ) في كتاب العين[١١٣٦] :

ألا رُبَّ طيفٍ منك باتَ مُعانِقي إلى أن دعا داعي الصلاةِ فَحَيْعَلا

وهذا عند الخليل من الجمع بين الكلمتين في(حيعل) فلقد((جُمِعَتْ من(حَيَّ) ومن(على) وتقول منه: حيعل يُحَيْعل، حَيْعَلَة، ...، وهذا يشبه قولهم: تَعبْشم الرجلُ وتعَبْقسَ، ورجل عَبْشمِيّ إذا كان من عَبْد شمس أو من عَبْد قَيس فأخذوا من كلمِتين ُمتعاقِبتين كلمة، واشتُّقوا فعلا))[١١٣٧]

(1132) ينظر: من اسرار اللغة ٨٦

(1133) الصاحبي في فقه(باب النحت) ٢٢٧، وينظر: معجم مقاييس اللغة ٩٨١

(1134) ينظر: من اسرار اللغة ٨٦

(1135) أمالي ابن الحاجب ٧١٦/٢ ، ٤٣٢/١، وينظر: الاشتقاق(فواد حنا ترزي) ٣٦٠

(1136) كتاب العين(باب العين مع الحاء ، والهاء ، والخاء والعين) ٦٠/١

(1137) كتاب العين ٦٠/١

وقد احتج الخليل لهذا بقول الشاعر[١١٣٨]:

وتَضْحكُ مِنَّي شَيْخَةٌ عبْشَمِيَّةٌ كأَن لم تَرى قبْلي أسِيراً يمَانِيا

فالشاهد(عَبْشمِيَّه) أي يرجع نسبها إلى(عَبْدِ شَمْسِ) ، وهو من الحُجَّةِ في قولهم، حَيْعَلَ، حَيْعَلَة فأخذت من كلمتين(حَيّ وَعلى)[١١٣٩] أما(التهليل) معناها: ﴿ لاإله إلا الله﴾، وذكر أبو بكر الانباري أمثلةمن هذا القبيل، وقد أحتج بقول أبي عكرمة الضبي في نحو قولهم: قد هيلل الرجل من قوله: ﴿لا إله الا الله﴾، وكذلك قد أخذنا في الهَيْلَلة أي: أخذنا في التهليل[١١٤٠] .

ومن النحت أيضاً: ﴿ بسمل: إذا قال: بسم الله﴾[١١٤١] ومنها: ﴿البسملة﴾، فيقال: ((قد أكثرت من البسملة، إذا أكثر من قوله: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم﴾))[١١٤٢] .

ومثلها لفظ(حوقل)، قال ابن الحاجب: ((وحوقَلَ: إذا قال: لا حولَ ولا قوةَ إلا بالِله))[١١٤٣] وتسمى أيضاً(حولقه) ذكر الثعالبي[١١٤٤] (ت: ٤٢٩هـ) أن(حوقل) بتقديم حرف القاف على اللام منحوت من(لا حولَ ولا قوة إلا بالله) في حين ذكره صاحب الصحاح[١١٤٥] أن(حولق) بتقديم اللام على القاف وزعم السيوطي[١١٤٦] أن ابن السكيت يذكر اللفظتين بمعنى واحد للعبارة نفسها﴿ لا حول ولا قوة اِلاّ بالله﴾ وقد وجدنا أن ابن السكيت في(اصلاح المنطق) يذكر(الحولقة) فقط اذ قال: ((وقد أكثرت من الحولقة، إذا أكثرت من قول: ﴿ لا حول ولا قوة إلاّ بالله﴾))[١١٤٧] وعلق على هذه المسألة أحد المحدثين قال: ((أما ترتيب الحروف في النحت فهو موضع نظر))[١١٤٨].

(1138) وهو لعبد يغوث بن وقاص الحارثي، المفضليات ١٥٨ وينظر: مقاييس اللغة ٣٢٩/١

(1139) ينظر: كتاب العين ٦١/١

(1140) ينظر: إصلاح المنطق ٣٠٣، والزاهر ١٠٣/١-١٠٤

(1141) أمالي ابن الحاجب ٤٣٤/١

(1142) إصلاح المنطق ٣٠٣

(1143) أمالي ابن الحاجب ٤٣٤/١

(1144) ينظر: فقه اللغة وسر العربية (للثعالبي) ١١٢، والاشتقاق(د. فؤاد حنا ترزي) ٣٥٩

(1145) ينظر: المزهر ٤٨٣/١، والاشتقاق (د.فؤاد حنا ترزي) ٣٦٠

(1146) ينظر: المزهر ١/ ٤٨٣، والاشتقاق(فؤاد حنا ترزي) ٣٦٠

(1147) إصلاح المنطق ٣٠٣، وينظر الاشتقاق(فؤاد حنا ترزي) ٣٦٠

(1148) الاشتقاق(فؤاد حنا ترزي) ٣٥٩

فهذه الكلمات وردت مسموعة وليست مقاسة لذلك يحصل فيها هذا الاختلاف في الحروف، وترجع اسباب هذا الضرب من الاشتقاق في اللغة إلى كثرة الدوران على ألسنة الناس : ((والعرب تفعل هذا إذا كثر استعمالهم للكلمتين، ضموا بعض الحروف احداهما إلى بعض الحروف الاخرى))[١١٤٩] وهذا يعني أن هذه الكلمات لم تكن بعيدة من نطاق استعمال العرب لها فهو ضرب من سنن العرب في اشتقاق الكلام وتوليد بعضه من بعض، وقد مرّ بنا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي قد أصّل هذا النوع من السنن والتمس للنحت فيه أصلاً في الشعر الجاهلي وكلام العرب، وقد استشهد ابن فارس في كتابيه الصاحبي[١١٥٠] والمقاييس [١١٥١] بما انشده الخليل ما يؤيد هذه السنه العربية، وقد ذكر دارسو اللغة المحدثون[١١٥٢] في النحت الفعلي وغيرها صيغاً أخرى، كالنحت للنسب الاسمي، والنحت الوصفي، ومثلوا لها.

الافراد والتثنية والجمع

قسم العلماء الاسم على ثلاثة أقسام:-

المفرد: وهو ما دل على واحدٍ نحو: رجل، وامرأة

المثنى: ما دل على اثنين بزيادة ألف ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر[١١٥٣]وعرف الرضي المثنى في

(1149) الزاهر ١٠٤/١، وينظر: الصاحبي في فقه اللغة(باب النحت) ٢٢٧

(1150) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة(باب ما جاء من كلام العرب على اكثر من ثلاثة احرف وأوله باء) ٣٢٨

(1151) ينظر: دراسات في فقه اللغة (د. صبحي الصالح) ٢٤٤

(1152) ينظر: الاشتقاق والتعريب(عبد القادر المغربي) ١٣ – ١٤ ، والاشتقاق(فؤاد حنا ترزي) ٣٩٢، وفقه اللغة(علي عبد الواحد وافي) ١٨٠، وفصول في فقه اللغة ٣٠١ - ٣٠٧

(1153) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢، وشرح الحدود النحوية ٥٥

كافيته قال: ((ليدل على أن معه مثلَه من جنسه))[١١٥٤]احترازُ من عين أذا أردت بهما حقيقتين مختلفتين[١١٥٥]، وعلق ابن الحاجب على قوله قال: ((... لابد في التثنية من أن تقصد إلى اثنين من جنس واحد متفقين في الحقيقة، والذي يدل عليه الاستقراءُ والمعنى))[١١٥٦] .

اما الجمع: فما دل على أكثر من اثنين، أو هو الاسم الموضوع للآحاد دالا عليها تكرار الواحد بالعطف[١١٥٧] ، وهذا التعريف مشتق من قول ابن الشجري في أصل التثنية والجمع قال: ((التثنيةُ والجمعُ المستعملان بالحروف أصلُهما التثنية والجمع بالعطف، فقولك: جاء الرجلان، ومرت بالزيدين، أصله: جاء الرجلُ والرجلُ، ومررتُ بزيدٍ وزيد، فحذفوا العاطفَ والمعطوف، وأقاموا حرفَ التثنية مُقامهما اختصاراً))[١١٥٨] واشترط ابن الشجري لصحة ذلك قال: ((وصَّح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظٍ واحد، فإن اختلَف لفظُ الاسمين رجعوا إلى التكرير بالعاطف كقولك: جاء الرجلُ والفرس،...))[١١٥٩] فالتثنية والجمع عند ابن الشجري أصلهما العطف، وقد انفرد بهذا الرأي[١١٦٠].

ويجوز حذف العاطف والمعطوف في المتفقين ولكن يستحيل حذفهما في المختلفين، فكما التزموا الحذف في المتفقين وجب الحذف في الجمع لأنّ حرف الجمع ينوب عن ثلاثة أحرف فصاعداً إلى مالا يسعه الحصر[١١٦١].

ولا يجوز التكرير بالعاطف وترك التثنية إلا في الضرورة، أو اذا أريد به التفخيم[١١٦٢]

فالضرورة كقول القائل:[١١٦٣]

(1154) الكافيه (طبعة استنبول) ١٤، العينان يقصد بهما عين الشمس وعين الميزان، فهم يعتبرون في التثنية والجمع الاتفاق في اللفظ دون المعنى، ينظر: شرح الكافيه للرضي ١٧٢/٢

(1155) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٥٣٦/٢

(1156) أمالي ابن الحاجب ٥٣٦/٢ ـ ٥٣٧

(1157) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٥٢/٢، وشرح الحدود النحوية ٥٥

(1158) أمالي ابن الشجري ١٣/١

(1159) المصدر نفسه ١٣/١

(1160) ينظر: ابن الشجري ومنهجهُ في النحو ١٦٦

(1161) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٣/١

(1162) المصدر نفسه ١٣/١ ٠

كأنّ بين فَكّها والفَكِّ

أراد: بين فكّيها، فلتصحيح الوزن والقافية اضطر الشاعر إلى استعمال العطف، ومثله:

ليثٌ وليثٌ في مكانٍ ضَنْكِ[١١٦٤]

ومثله في الجمع قول أبي نواس[١١٦٥] :

أقمْنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ويوماً له يومُ التَّرحُّلِ خامِسُ

فاستعمال التكرار بالعاطف في هذا للسعة ولتفخيم الشئ الذي يراد تعظيمه كقولك:((لمن تَعنِّفُه بقبيح تكرِّر منه، وتُنَبِّه على تكرير عفوك عنه: قد صفحتُ لك عن جُرْمٍ وجرمٍ وجرمٍ وجُرْمٍ))[١١٦٦] وقولك لمن يَحْقِر النعمة التي أسديتها إليه أو انكرها: قد أعطيتك ألفاً وألفًا وألفا، فهو أوقع في النفس وأفخم في اللفظ من القول: أعطيتك ثلاثة آلاف، وصفحتُ لك عن أربعة أجرام[١١٦٧] .

وقسم العلماء ومنهم ابن الشجري التثنية على ثلاثة أضرب: ((تثنية لفظية، وتثنية معنوية وردت بلفظ الجمع، وتثنية لفظية كان حقُّها التكرير بالعطف))[١١٦٨] .

فالضرب الأول عليه معظم الكلام نحو: زيد، زيدان.

والثاني: وهو التثنية آحاد ما في الجسد: ((كالأنف والوجه والبطن والظهر، تقول: ضربت رؤوسَ الرجلين، وشققت بطونَ الحملين،

(1163) القائل: هو منظور بن مرثد الأسدي، ويقال: منظور بن حبة – ينظر: المؤتلف والمختلف ١٤٧، وإصلاح المنطق ٧،

واسرار العربية ٤٧، والبيت هو:

كأنّ بين فَكّها والفكِّ فارَة مسْكٍ ذُبحَتْ في سُكِّ

(1164) البيت: لجحدر بن مالك الحنفي كما رواه ابن الشجري في أماليه ١٤/١ ، ٤٨٧/٢ مع قصة البيت، وقد اضطربت روايته للبيت في الجزئين قال :

ليث وليث في مقام ضنك كلاهما ذو أنف ومَحْك

ففي رواية الجزء الأول من الامالي كانت(مكان ضَنك) بدل من(مقام ضنك) وينسب البيت لواثلة بن الإسقع الصحابي

كما جاء في الخزانة ٣٤١/٣، وضرائر الشعر ٢٥٧، والمقرب ٣٩٢ برواية((في محك ضَنْك)).

(1165) ديوانه ٢٩٥، والكامل ١٠٤٩/٢، وأمالي ابن الشجري ١٤/١، وأمالي الزجاجي ١٤٧ ، وأمالي المرتضى ١٩٨/١،

وضرائر الشعر ٢٥٨، ومغني اللبيب /٣٩٣.

(1166) أمالي ابن الشجري ١٤/١.

(1167) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٤/١ – ١٥.

(1168) أمالي ابن الشجري ١٥/١.

ورأيتُ ظهورَكما، وحيَا الله وجوهَكما فتجمع وأنت تزيد: لرأسين وبطنين، ...))(١١٦٩) .
ومنه من قوله تعالى: ﴿ فقد صَغَتْ قُلُوبُكما﴾(١١٧٠).
فجمع(القلب) وكان حقه التثنية(١١٧١) وأورد ابن الحاجب في هذه المسألة شاهداً شعرياً على قول الزمخشري في المفصل (١١٧٢)
قال: وميّة أحسنُ الثقلينِ جيدا وسالفِةً وأحسنُهُ قَذَالا(١١٧٣)
فالشاهد هو: ((أن أفعل التفضيل اذا أضيف فجائز أن ياتي مفرداً مذكراً وإن كان لمؤنث))(١١٧٤) فيكون هناك موضعان الأول: أحسنُ الثقلين، والآخر: وأحسنه لأنهما جميعاً لميّة، وقد جاءا (الضمرين) مذكّرين، أي أحسنُ شئ جيداً، وأحسنه قِذالا، أما على الوجه الآخر فلا شاهد فيه لأن (احسنه) للجيد وهو مذكر(١١٧٥) .
ولايقتصر الضرب الثاني على ما في الجسد فقط وإنما تعداه إلى المنفصل عن الجسد نحو((مَدَّ الله في أعمارِكما، ونسأ الله في آجالِكما))(١١٧٦) ومثله فيما حكاه سيبويه عن يونس قال: ((... أنّهم يقولون: ضَعْ رِحالَهُما وغِلْمانَهما: وإنَّما هما اثنان))(١١٧٧) ولم يعارضه ابن الشجري فيما ذهب إليه، ففي هذه الشواهد نجد أنَّ الألفاظ(أعمارِكما، وآجالِهما، رِحالَهما،...) جمعت ويرد بها التثنية.
وهناك من العرب ومنهم يونس(ت:١٨٢هـ) يعطون هذه الألفاظ حقَّها من التثنية أي يثنُّون في موضع التثنية فيقولون: ضربتُ رأسَيْهما وشققت بطنيهما، وحيّا الله وجهيكما، وعرفْتُ

(1169) امالي ابن الشجري ١٥/١، وينظر: الخزانة ٣٧٠/٣.
(1170) سورة التحريم /٤.
(1171) ينظر: معاني القرآن(للفراء) ٣٠٦/١، والصاحبي في فقه اللغة ٢١٢.
(1172) المفصل في علم العربية ٢٣٣.
(1173) البيت لذي الرمة. ديوانه ٤٣٦ براوية: ومية أحسن الثقلين خدا وسالفة وأحسنُهُ قذالا
وينظر: الخصائص ٤٢١/٢ برواية : (مية احسن الثقلين وجها وسالفة وأحسنه قذالا)
السالفة: صفحة العنق، والقذال: مؤخرة الرأس
(1174) أمالي ابن الحاجب ٣٥٠/١.
(1175) ينظر: امالي ابن الحاجب ٣٥٠/١، والزاهر ٢٩٣/٢.
(1176) أمالي ابن الشجري ١٥/١، وينظر: كتاب سيبويه ٦٢٢/٣.
(1177) كتاب سيبويه ٦٢٢/٣.

ظهْريكما[١١٧٨] وقد وردت بهذه اللغة قول الفرزدق[١١٧٩] : بما في فُؤادَيْنا مِن الشوقِ والهَوَى

فالشاهد(فؤادينا) جاء مثنى على الأصل والمستعمل المطرد فيما كان من مثله أن يخرج مثناه إلى لفظ الجمع.

ومثله قول أبي ذؤيب[١١٨٠] :

فَتخالَسا نَفْسيْهِما بنَوافِذٍ كنَوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرْقَعُ

فالعُبُط: جمع العَبيط، والشاهد هو(نفسيهما) جاءت مثنى على الأصل، ولكن الجمع في هذا ونحوه هو الوجْهُ المستعمل كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظلمنا أنْفُسَنَا ﴾[١١٨١] .

في حين جمع بين اللغتين في قول همْيان بنُ قحافة قال[١١٨٢]:

ومَهْمَهَيْن قَذَفَيْن مَرْتَيْن ظهراهُما مِثْلُ ظُهُورِ التُرسَيْنْ[١١٨٣]

وعلّق ابن الشجري على البيت قال: ((وربما استغنوا في هذا النحو بواحد، لأن إضافة العضو إلى اثنين تنبئ عن المراد كقولك: ضربت رأسَ الرجلين، ...، ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر.

وانشدوا شاهداً عليه:

كأنه وجهُ ترْكيَّيْنِ قد غضِبا مسْتهدَفَيْن لطَعْنٍ غيرِ تَذْبِيبِ[١١٨٤]))[١١٨٥]

(1178) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٥/١ – ١٦، ٤٩٦/٢، وكتاب سيبويه ٦٢٢/٣.

(1179) ديوانه ٥٤٤، وينظر: كتاب سيبويه ٦٢٣/٣، وأمالي ابن الشجري ١٦/١، ٤٩٦/٢، وما يجوز للشاعر في الضرورة

١٨٥ والبيت هو:

بما في فوادينا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشعف

واختلف في رواية البيت قالوا:

بما في فوادين من الشوق والهوى فيُجْبَرُ مُنْهَاضُ الفوادِ المُشعَّفُ

وهي رواية سيبويه ٦٢٣/٣.

(1180) شرح أشعار الهذليين ٤٠/١، والعُبُط: هو البعير الذي ينحر لغير داء ، أمالي ابن الشجري ١٦/١.

(1181) سورة الأعراف / ٢٣.

(1182) أمالي ابن الشجري ١٦/١، ٤٩٦/٢.

(1183) ينسب أيضاً إلى خطام المجاشعي/ ينظر: كتاب سيبويه ٦٢٢/٣، والبيان والتبيين ١٥٦/١، والخزانة ٣٧٤/٣.

(1184) البيت للفرزدق ديوانه ٣٧١، وهو برواية:

كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدف لطعان غير منحجر

وحكى البغدادي رأي ابن الشجري هذا ثم قال: ((والعجب من ابن الشجري في حمله الافراد على ضرورة الشعر والصحيح أنه غير مختص بالشعر))[١١٨٦] ونرد عليه بأنَّ كلام ابن الشجري ليس قاطعاً بدليل قوله: ((ولا يكادون يستعملون هذا إلا في الشعر)) فصدر كلامه باسم الاشارة(هذا) ، ثم قال أيضاً: ((وربما استغنوا في هذا النحو...)) إلى آخر ما قال فلو كان يرى حَصر هذا على الشعر فقط لصرح به أول الامر.

اما الضرب الثالث من التثنية: فهي تثنية التغليب ذكره ابن الشجري قال: ((... أنهم أجْرَوا المختلفَين مُجرى المتفقين، بتغليب أحدِهما على الآخر لخَّفته أو شُهرته، جاء ذلك مسموعاً في اسماءِ صالحة كقولهم للأب والأم: الأبَوَان، وللشمس والقمر: القَمران، ولأبي بكر وعُمر، رضي الله عنهما: العُمَران))[١١٨٧] فتثنية العمرين وشبه ذلك تأتي على خلاف القياس ذكر ذلك ابن الحاجب قال: ((القياس في كل مثنى أنْ يكونا مشتركين في الاسم ومسّميا هذا المثنى لايشتركان في الاسم، ووجه خروجه عن القياس كثرةُ ذكرهما معاً، فاقتضى تخفيفَ اللفظ بهما لأنه قد كثر قولُهم: أبو بكر وعمر،...، فهذا وجهُ مخالفة القياس فلما خالفوه فلا بدَّ من تعين أحد الاسمين))[١١٨٨] .

فالعرب تفعل هذا في كلامهم، أي ((أنهم يغلبون على الشئ ما لغيره، لتناسب بينهما أو اختلاط، فلهذا قالوا: الأبوين في الأب والأم، ومنه ﴿ولأبويه لُكلِّ واحدٍ منهما السدس﴾[١١٨٩]))[١١٩٠]ومن الشواهد التي ذكرها ابن الشجري على هذه الظاهرة قول المتنبي[١١٩١]:

واستقبَلَتْ قَمر السَّماءِ بوجهها فأَرَتْنِي القمرْين في وقت مَعَاً

(1185) أمالي الشجري ١٧/١، وينظر: معاني القرآن(للفراء) ٣٠٨/١.
(1186) الخزانة ٣٧١/٣.
(1187) أمالي ابن الشجري ١٩/١ ، وينظر: إصلاح المنطق ٤٠٠، والمزهر ١٩٠/٢.
(1188) أمالي ابن الحاجب ٧٠٩/٢.
(1189) سورة النساء / ١١.
(1190) مغني اللبيب ٧٦٤/٢، وينظر: المزهر ١٨٥/٢ ــ ١٨٦.
(1191) التبيان ٢٦٠/٢.

أراد بالقمرين الشمس والقمر بدليل دخول الألف واللام ولو لم يردهما لقال أرتني قمرين[١١٩٢] .
وذكر ابن هشام أن قوله: القمرين ((أي الشمس وهو وجهها وقمر السماء، وقال التبريزي يجوز أنه أراد قمرا وقمرا، لأنه لايجتمع قمران في ليلة كما أنه لا تجتمع الشمس، وما ذكرناه أمدح، و ﴿ القمران﴾ في العرف الشمس والقمر))[١١٩٣] فغلبوا القمر على الشمس لخفة التذكير.

كما غلبوا عمر على أبي بكر لأنه أيام عمر امتدت فاشتهر[١١٩٤]، أو لأنه أخف الاسمين وقيل لعثمان (رحمة الله عليه) : ((تَسْلُك سيرة العُمَرَين))[١١٩٥] .
ووافق ابن الحاجب ابن الشجري في تغليب عمر على أبي بكر والقمر على الشمس واوضحه في ثلاث نقاط: ((أحدُها: أنّه دون الأول في الرتبة، كما فعلوا في القمرين، وسّره قصدُهم إلى أن يكون الأولُ اشترك مع الثاني في المعنى، ولو عكسوا لم يكن المتروكُ اشترك مع المذكور في ثبوت الأفضلية للمذكور))[١١٩٦] والثاني، لخفةٌ عمر في اللفظ من أبي بكر[١١٩٧] . والوجه الثالث: ((أن تثنية الاسم المضاف العلم على خلاف القياس، وبيانُ مخالفته للقياس مهم أنك اذا ثنّيت الأول فقد ثنّيت بعضَ الاسم، لأنه إنما كان علماً بكماله، ولو ثنّيت الثاني كان أبعد))[١١٩٨] ومن الشواهد الاخرى التي ذكرها ابن الشجري قول الفرزدق[١١٩٩] .

أخذْنا بآفاق السماءِ عليكُمُ لناَ قَمراها والنُّجوُم الطوالِعُ

أراد لنا شمسها وقمرها،قال ابن الشجري: ((وعَنى بالشمس إبراهيم وبالقمر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم، وبالنُّجوم عشيرةَ النبي

(1192) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩/١.
(1193) مغني اللبيب ٧٦٥/٢.
(1194) ينظر: النوادر(لابي زيد الانصاري) ٢٠٥، وأمالي ابن الشجري ١٩/١.
(1195) إصلاح المنطق ٤٠٢.
(1196) أمالي ابن الحاجب ٧٠٩/٢.
(1197) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٧٠٩/٢.
(1198)أمالي ابن الحاجب ٧٠٩/٢ – ٧١٠.
(1199) ديوانه ٥١٩، وينظر: الكامل ١٤٣/١، والمقتضب ٣٢٦/٤، ومجالس العلماء ٣٦، والمزهر ١٩٠/٢.

صلى الله عليه وآله وسلم))[١٢٠٠] وقيل عني بالنجوم الصحابة[١٢٠١].

ومن التغليب أيضاً قوله عز وجل: ((يَالَيْتَ بَيْني وبَيْنكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْن فَبِئْسَ القَرينُ))[١٢٠٢] . فالمراد بـ (المشرقين) المشرق والمغرب، فغُلِّب المشرق لأنه أشهر الجهتين[١٢٠٣]، ومثله المُصْعَبان يراد بهما: مُصْعب بن الزبير وابنه عيسى بنُ مُصْعَب وأيضاً الخُبَيْبان وهما: عبد الله بن الزُّبير ويكنى(أبا خُبَيْب) وأخيه مُصْعَب[١٢٠٤] ، قال الراجز:

قَدْنِي من نَصْرِ الخُبَيْبين قدِي ليس الإمام بالشَّحيح المُلحِدِ[١٢٠٥]

يعني ((أبا خُبيْب ومن كان على رأيه))[١٢٠٦]، وعدَّ قسم من اللغويين ومنهم ابن الشجري كلمــة (الأبردينُ) من باب التغليب قي قول الشماخ[١٢٠٧] :

إذا الأرْطى تَوَسَّدَ أبْرَدَيْهِ خُدُودُ جوازِئ بالرَّملِ عِينِ

قال ابن الشجري: ((الأبردان: الغَداةُ والعشِيّ والجوازِئ من البقر والظباء،... وهو جمع جازِئٍ وجازئة، والمصدرُ الجُزْءُ مضمَوم الأول،...، والعِين: الواسعِةُ العُيون، الواحد أعْيَنُ وعَيْناء))[١٢٠٨]

فاللغة العربية وظفت قدرتها في الجمع بين الشيئين المتشابهين كانا أو مختلفين وكأنهما شئ واحد وتغليب الاسم الدال على احدهما للدلالة عليهما معاً لتثنية على خلاف القياس لاظهار علاقة بلاغية كالتفخيم أو معنوية[١٢٠٩]، وتعرب هذه الألفاظ إعراب المثنى الحقيقي بالألف والنون في الرفع، والياء والنون في النصب والجر

(1200) أمالي ابن الشجري ١٩/١.

(1201) ينظر: مغني اللبيب ٧٦٥/٢.

(1202) سورة الزخرف / ٣٨.

(1203) ينظر: البرهان(للزركشي) ٣١٢/٣.

(1204) ينظر: اصلاح المنطق ٤١٠، والمزهر ١٨٦/٢، ١٩٠، وأمالي ابن الشجري ١٩/١، ، ولسان العرب (صعب) ٥٢٤/١.

(1205) الراجز: هو حميد الارقط، ينظر: إصلاح المنطق ٤٠١، وأمالي ابن الشجري ٢٠/١،.

(1206) إصلاح المنطق ٤٠١.

(1207) ديوانه ٣٣١، وينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣/١ ٠

(1208) أمالي ابن الشجري ٣٣/١ – ٣٤.

(1209) ينظر: الجموع في اللغة العربية(باكيزة رفيق) ٧٦.

كما دلت عليها الشواهد التي ذكرناها فالكلمة قد تكون مثناة ولكنها توضع في الاستعمال موضع المفرد، من ذلك قول المتنبي[(١٢١٠)] :

حَشَايَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِن الهَوَى   وعَيناىَ في روضٍ من الحُسْنِ تَرتَعُ

وعلق ابن الشجري عليه قال: ((وإنما قال عيناي، فثنَّى ثم قال : تَرْتَع، فأخبر عن الاثنتين بفعْلٍ واحدةٍ؛ لأن العضوين المشتركَيْن في فعلٍ واحدٍ، مع اتفاقهما في التسمية يَجري عليهما ما يجرى على أحدِهما))[(١٢١١)] فالعين لاتنفرد بالرؤية دون الأخرى، فاشتراكهما في النظر كاشتراك القدمين في السَّعي والاذنين في السمع، فيجوز أن يُعَبَّر عنهما بواحدة ؛ لأنَّ اجتماع شيئين في أمر واحد لا يفترقان فيه اجتُزئ بذكر أحدهما عن الاخر[(١٢١٢)] .

فيجوز أن يُعَبَّر عنهما بواحدة نحو: رأيتُه بعيني، وسمعته بأذني، وسَعَت إليه قدمي[(١٢١٣)] كما قال الراجز: خَدَلَّجُ الساقَيْن خَفَّاقُ القَدَمْ[(١٢١٤)] ويجوز أن يقال: بعينيّ وبأذنيّ وقدميّ فنثني وهو أخف الكلام والرأي، الأول أكثر استعمالا وأخف لفظاً[(١٢١٥)]، قال ابن الشجري في هذا الباب أربعة أوجهٍ من الاستعمال: ((أحدِها : أن تستعمل الحقيقة في الخبر والمخبر عنه وذلك قولك: عيناي رأتاه، وأذناي سَمِعتاه،...، والثاني: أن تُعبِّر عن العضوين بواحِد، وتُفردَ الخبَر حملا على اللفظ تقول: عينى رأته، ...، وإنما استعملوا الافراد في هذا تخفيفاً))[(١٢١٦)] وللعلم بما يريدون فيكون اللفظ على الافراد، والمعنى على التثنية[(١٢١٧)] ثم قال: ((فلو قيل على هذا :

((وعَيْنىَ في رَوضٍ من الحسنِ ترتَعُ)) كان جيداً ، والثالث : أن تُثَنِّىَ العضو وتُفْرد الخبر لأن حكم العينين أو الأذنين أو القدَمين

(1210) التبيان ٢٣٥/٢.
(1211) أمالي ابن الشجري ١٨١/١ – ١٨٢.
(1212) ينظر: شرح الحماسة (للمرزوقي) ٥٤٧.
(1213) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٢/١.
(1214) الرجز لرشيد بن رُمَيض العنبري، ويروى لغيره – الأغاني ٢٥٤/١٥، وينظر: البيان والتبيين ٣٠٨/٢ .
(1215) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٢/١.
(1216) أمالي ابن الشجري ١٨٢/١، وينظر: التبيان ٢٣٥/٢.
(1217) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٢/١.

حكمُ واحدةٍ لاشتراكِهما في الفعل فتقول: أذناىَ، سمعثه، وعيناى رأثه، وقدماىَ سعَتْ فيه،...))[١٢١٨] .

ومن الشواهد الشعرية الاخرى التي أوردها ابن الشجري[١٢١٩] في تثنية العضو وافراد الخُبر لا شتراكهما في فعل واحد وهو الرؤية، قول سُلْمِيّ ابن ربيعة السِّيدىّ:

فكأنّ في العَينينِ حبَّ قَرَنْفُل ... ِأو سُنْبُلاً كُحِلتْ به فانَهلَّتِ[١٢٢٠]

ومثله قولُ امرئ القيس[١٢٢١] :

لَمِنْ زُحْلُوفةٌ زُلُّ ... بِها العَيْنانِ تَنْهَلُّ

ومثله قولُ الفرزدق[١٢٢٢] :

ولو بَخِلتْ يداى بها وضَنَّتْ ... لكان عليَّ للقدرِ الخِيارُ

والوجه الرابع الذي ذكره ابن الشجري ((أن تعَبِّر عن العضوين بواحد، وتُثَنىَ الخبر، حملاً على المعنى، كقولك: أذني سمعتاه، وعينى رأتاه، وهذا قليل))[١٢٢٣]

كقول امرئ القيس[١٢٢٤] :

وعينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرَةٌ ... شُقَّت مآقيهما مِن أُخُرْ

وأنشد ابن السِّكِّيت[١٢٢٥] قول الراجز في هذا المضمار قال:

والساقُ منّى بارِداتُ الرَّيْرِ[١٢٢٦]

وعلق عليه ابن الشجري قال: ((فكان الوجه أن يقول: بارِدة، حملاً على لفظ السارق، أو بارِدتان؛ لأن المرادَ بالساق الساقان، ولكنه جَمع في موضع التثنية لقُرْب الجمع من التثنية،

(1218) أمالي ابن الشجري ١٨٢/١، وينظر: التبيان ٢٣٥/٢.

(1219) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٣/١ .

(1220) ويروى لعباء بن أرقم ، شرح الحماسة ٥٤٦.

(1221) ملحقات ديوانه ٤٧٢، وينظر: شرح ديوان المتنبي (للواحدي) ٤٣.

(1222) ديوانه ٣٦٤ برواية:

ولو رضيت يداي بها وقرَّت ... لكان لها على القدر الخيارُ

وينظر: طبقات فحول الشعراء ٣١٨.

(1223) أمالي ابن الشجري ١٨٣/١.

(1224) ديوانه ١٦٦، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٣/١، ٣٨٤.

(1225) ينظر: إصلاح المنطق ٨٩.

(1226) إصلاح المنطق ٨٩، وينظر: أمالي ابن الشجري ١٨٣/١.

ويُشبِه ذلك قولك: ضربتُ رؤوسَهما))[١٢٢٧] فهذه أربعة أوجه من الاستعمال ذكرها ابن الشجري في تفسيره لبيت المتنبي الذي ذكرناه سابقاً ويمكن تلخيصها:-

الأول: استعمال الحقيقة في الخبر والمخبر عنه

والثاني: التعبير عن العضوين بواحد، وافراد الخبر حملا على اللفظ

والثالث: تثنية العضو وافراد الخبر

والاخير: التعبير عن العضوين بواحد وتثنية الخبر على المعنى

فبهذا ينفرد ابن الشجري في تفسيره لبيت المتنبي عن غيره من الشراح[١٢٢٨] .

وإن استعمال جميع هذه الأوجه جائز في الشعر وفي الكلام ولذلك لم يعد استعمالها من الضرورات الشعرية كما قال ابن عصفور: ((أن ذلك ليس من قبيل الضرائر، لأن وضع المفرد وضع الشيئين المتلازمين من نحو العينين واليدين والرجلين جائز في الكلام والشعر))[١٢٢٩] ، ونقل الآلوسي في ضرائره كلامًا زعم أنه لأبي حيان في التذكرة نصه : ((قال أبو عمرو: إذا كان الاثنان لا يكاد احدهما ينفرد من الآخر مثل اليدين والرجلين والخفين، فإن تقدم مثناه جاز ذلك في الشعر والكلام أن توحد صفته فتقول: خفان جديد وجديدان، وعيناى ضخمة وضخمتان لأن الواحد يدل على صاحبه إذا كان لايفارقه))[١٢٣٠] .

ذكرنا أن اللغة العربية قد تجمع الشيئين المختلفين وتثنيهما وتغلب أحدهما على الاخر، وقد وردت بعض الكلمات المختلفة التي كان من حقها أن تثنى ولكن جاءت بمنزلة الواحد، نحو: العُشْر والخراجَ، الذئب والغراب، الشباب والشعر الاسود[١٢٣١]، ... وغيرها.

(1227) أمالي ابن الشجري ١٨٤/١.

(1228) ينظر: ابن الشجري ومنهجه في النحو ١٦٨.

(1229) ضرائر الشعر(لابن عصفور) ٢٥١.

(1230) الضرائر (للآلوسي) ٨٩، ولم أجد هذا النص في تذكره النحاة (لأبي حيان الاندلسي)

(1231) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٤/٢- ٤٦.

فذكر ذلك هبة الله العلوي قال: ((... أن العُشْر والخراجَ يُنزَّلان منزلة شيءٍ واحد، لأتّفاقهما في أنهما من الحقوق السُّلطانّي'، فجاز أن يُخَبَر عنهما بخبرٍ مفرد، ونظير ذلك قول حَسّان[١٢٣٢]:

إن شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ـوَدَ مالم يُعاصَ كان جُنونا))[١٢٣٣]

قال: ((ما لم يُعاصَ)) فأفرد الضمير على الرغم من كونه لاثنين وحقه أن يقال: (يُعاصَيا) لأنَّ كل واحد منهما بمنزلة الآخر، فأجريا مجرى الواحد[١٢٣٤].

وجوَّز ذلك ابن عصفور قال: ((ولايجوز الافرادُ إلا في الشعر))[١٢٣٥] ومثله أيضاً قول القائل:

أخو الذِّئبِ يَعْوِي والغُرابُ ومن يكُن شريكَيْه يُطْمِعْ نَفْسَه شَرَّ مَطْمَعِ[١٢٣٦]

وفسر ابن الشجري ذلك قال: ((جعل الذئبَ والغُرابَ بمنزلة الواحد، فأعاد إليهما ضميراً مفرداً لانهما كثيراً ما يصطحبان في الوقوع على الجيَف، ولولا ذلك كان حقه أن يقول: ومن يكونا شريكيه فهذا أشدُّ من الإفراد في بيت حَسّان لانه أفرد المضْمَر في (يكُن) وجاء بالخبر مُثنًّى))[١٢٣٧] ، فحمل اللفظ على المعنى وهو واسع في اللغة كما قال ابن جني: ((فكانه قال: و(أيّ اثنين) كانا شريكيه طِمعت أنفسهما كلّ مطمع، ...، إلا أنه عاود لفظ الواحد بعد أن حمل على معنى التثنية بقوله: تطمع نفسه ولم يقل: تطمع أنفسهما))[١٢٣٨] ، وقد حكي هذا المذهب عن الكسائي[١٢٣٩] .

ومثله في افراد الضمير الذي يعود على مثنى قوله تعالى: ﴿ والله وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾[١٢٤٠] قال: يُرْضوه ولم يقل: يُرْضُوهما، لأن الضمير يعود إلى اسم الله تعالى أو إلى رسولهِ

(1232) ديوانه ٢٣٦، وينظر المقرب ٢٥٧.
(1233) أمالي ابن الشجري ٤٤/٢.
(1234) ينظر: المصدر نفسه ٤٤/٢ .
(1235) المقرب ٢٥٧.
(1236) القائل ينسب إلى امرأة تسمى(غصُوب) وهي من رهط ربيعة بنت مالك أخي حنظلة ينظر: الخصائص ٤٢٥/٢.
(1237) أمالي ابن الشجري ٤٤/٢ – ٤٥.
(1238) الخصائص ٤٢٥/٢.
(1239) ينظر: المصدر نفسه ٤٢٥/٢ .
(1240) سورة التوبة / ٦٢.

ورجح ابن الشجري عودة الضمير إلى الرسول لأنه أقرب الاسمين إليه، والخبر عن الله سبحانه وتعالى محذوف.

وجعل ابن عصفور إفراد الضمير في هذه الآية من الكلام النادر[١٢٤١] ، وقال بعضهم عدم الجواز في ذلك لأنه منهي عنه شرعاً أن يجمع بين الله سبحانه ورسوله في ضمير واحد ففي رواية حديث عدي بن حاتم، يقال: إنَّ رجلاً خطب عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ((من يطع الله ورسوله فقد رشِد، ومن يعصهما فقد غوى ، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : (بئس الخطيب أنت ، قال: ومن يعص الله ورسوله)))[١٢٤٢] وقال بعضهم: رضا الله سبحانه ورسوله واحد لا اثنان[١٢٤٣] وممَّا جاء في التنزيل نظير هذه المسألة قوله عزوجلّ : ﴿المَالُ والبَنُونَ زينة الحياةِ الدُّنَيَا﴾[١٢٤٤]

ذكرها ابن الشجري في أماليه قال:((... جاء الخبر مُفرداً، لاتفاق المال والبنين في التزيين، كاتفاق العُشر والخَراج،...))[١٢٤٥] .

(1241) المقرب ٢٥٧.

(1242) صحيح مسلم(باب تخفيف الصلاة والخطبة من كتاب الجمعة) ٥٩٤، ينظر: مسند أحمد ٢٥٦/٤، وتفسير القرطبي ٢٣٢/١٤.

(1243) ينظر: المقرب(هامش رقم ٢) ٢٥٧.

(1244) سورة الكهف / ٤٦.

(1245) أمالي ابن الشجري ٤٦/٢.

باب الجمع على حِّد التثنية

عارض ابن الشجري قول أبي عليَّ الفارسي في جمع الصفات على مثال فاعِل الخاصة للرجال على فواعِل قال: ((...كجالِس وضارب، فانهم لم يجمعوه على فَواعِل وصفاً للرجال لئلا يَلْتبس بفواعِل اذا أريد به النّساء، كقولك: نِسْوة جَوالِسُ وضواحِك، كما جاء في التنزيل: ﴿ والقَواعِدُ من النِّساءُ﴾[١٢٤٦] وشذَّ من جَمْع الرجال: فوارس))[١٢٤٧] لاختصاص هذا الوصف بالرجال فقط ومثله حاتم، وخالد وحارث فإنْ سَمَّوا رجُلا بوصف على هذه الامثله كسَّرُوه على(فَواعِلَ) لخروجه من الوصفيّة إلى العلَميّة[١٢٤٨] .

ومثله من الصفات(أحْمَرَ) فإنَّه لا يُجمَعُ وصفاً إلاَّ على(فُعْل) فان سميت به رجلا جمع جمع مذكر سالماً لأنه صار كأكْثَمَ وأحمدَ فقالوا: ((الاحْمَرُون، كما قالوا: الأحْمَدُون، وكسَّرُوه على الأفاعِل، كما قالوا في العَلَم: الأحامِدُ، وفي غير العلم: الأجادِلُ))[١٢٤٩] .

في حين قال أبو على الفارسي في هذه المسألة: ((لو سَّمْيت رجلا بخالدٍ أو حاتمٍ وكسَّرْتَه قلت: خَوالدُ وحواتم كما تقول: كاهلُ وكَواهل، ولو سَّميته أحمر لقلت: الاحْمَرُون والاحامِرُ، فاذا كانوا قد قالوا: الأباطحُ فهذا أجْدَرُ، ومن قال: الحارثُ فقياس قوله أن يقول: حُمْرٌ،...))[١٢٥٠]

فخروج هذه الاسماء من الوصفية الى العلمية لخصوصية هذا الوصف بالرجال، وعلل بعضهم هذه المسألة قال: ((قد يحمل بعض الجموع على بعض فيحمل جمع المؤنث على المذكر وجمع المذكر على المؤنث، عند الحاجة إلى ذلك ، كما قالوا في المذكر: (

(1246) سورة النور / ٦٠.

(1247) أمالي ابن الشجري ٢١٢/٣.

(1248) ينظر: ، كتاب التكملة(لأبي علي الفارسي) ٢٣٢، وأمالي ابن الشجري ٢١٢/٣.

(1249) أمالي ابن الشجري ٢١٢/٣.

(1250) كتاب التكملة ٢٣٢.

هالك) في الهوالك، و (فارس) في الفوارس))[١٢٥١] فجمع المذكر كما يجمع المؤنث.
وناقش ابن الشجري قول أبي على الفارسي: ((فاذا كانوا قد قالوا الأباطحُ، فهذا أجْدَرُ))[١٢٥٢] .
قال ابن الشجري : ((يعني أن الأبْطَحَ ومؤنَّثَه مَّما أخرجتْه العربُ عن الوصفيَّة، فلم يُجْرُوه على ما قبلَه فيقولون: مكان أبْطَحُ، ولا بقعة بَطْحاء، وكذلك الأبرق، والبَرْقاءُ))[١٢٥٣] .
فالأبْرَقُ والأبْطَحُ[١٢٥٤] صفتان غلبتا على الاسمية وجمع المذكر منهما على الأفاعِل: الأبارِق والأباطِح مثلما جمع الاسُم عليه، كالأزْمَل والأزامِل[١٢٥٥].
ولم يجمعوا مؤنثهما على قياس(حمراء) فيقولون: بُرْق وبُطْح لانهما لم يجريا على الموصوف بل شبهوهما بباب (جَفْنة) لفتح أولهما فقالوا: بَرْقاوات وبَطْحاوات كصحروات وكذلك في تكسيرهما بِراقٌ وبِطاحٌ نحو: جِفان وقِصاع[١٢٥٦] .
وذكر هذا سيبويه في باب ((ما كان من أفعل صفة في بعض اللغات واسما في أكثر الكلام،...، الصفة ربَّما كثرت في كلامهم واستُعملت وأُوقعتْ موَاقع الأسماء حتى يَستغنوا بها عن الأسماء كما يقولون: الأبْغثُ فهو صفة جعل اسماً، وإنما هو لون وممّا يقوّى أنه صفة قولهم: بَطْحاء وجَرْعاء وبَرْقاء، فجاء مؤنّثه كمؤنث أحْمَرَ))[١٢٥٧] فالصفة تقوم مقام الاسم، فاذا سمّيْت بالصفة كأحْمَرَ فتجمع على الأحامر وهو أجدر من جمع الأبْطَح على الأباطِح، لأنَّه أخرج أحمر (الصفة) عن معناه بنقله إلى العلميّة، أما الأبطح فهو غير خارج عن معناه الوضعيَّ الذي وُضِع له[١٢٥٨] ، ونقيض هذا جمَع الحارث على (الحُرَّث) والسبب هو: ((أنهم ردُّوه بهذا الجمع

(1251) أمالي الزجاجي ٢٥٩، وينظر: الاشباه والنظائر ٧٢/٣.
(1252) كتاب التكملة ٢٣٢.
(1253) أمالي ابن الشجري ٣/ ٢١٢.
(1254) الابرق: هو مكان ذو حجارة فيها حمرة وبياض وسواد ، ينظر: كتاب سيبويه ٢٠١/٣ ، وأمالي ابن الشجري ٢١٣/٣
والأبطح : مكان متسع من الوادي، ينظر كتاب سيبويه ٢٠١/٣ ، وأمالي ابن الشجري ٢١٣/٣
(1255) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢١٣/٣، والأزامِل: الصوت.
(1256) ينظر المصدر نفسه ٢١٣/٣.
(1257) كتاب سيبويه ٢٠١/٣ – ٢٠٢.
(1258) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢١٣/٣.

إلى الوصفية فجمعوه على فُعَّلٍ ، كشاهدٍ وشُهَّدٍ، وصائمٍ وصُوَّمٍ، وغازٍ وغُزًى، فقياسُ هذا أن يُجمع أحمرُ عَلَماً على مِثال جمعِه وَصْفاً ، فُيقال: حُمْرٌ))[١٢٥٩] اختلف العلماء في جمع (اليد) ، فذهب ابن الشجري في جمع (يد) الجارحة على (أيد) وهو الاكثر شيوعاً قال ((وقد جاء جمعها على أياد في قوله:

قُطْنٌ سُخامٌ بأيادي غُزَّلِ[١٢٦٠]

... واليد التي هي النِّعمة جَمْعُها في الأكثر الأشهر على الأيادِي، وقد جمعوها على الأيدي، وإنما الايادي جمع الجمع، كقولهم في جمع أكْلب: أكالِب))[١٢٦١] ، وابن الشجري في هذه المسألة يتبع أبا عمرو بن العلاء إذّ فرق بين الأيدي والأيادي فقال في جمع يد الإنسان: ((أيد، وأنكر أن تكون الأيادي إلا في النعمَ))[١٢٦٢] فتجمع يد الانسان(العضو) على أيْدٍ ساكنة العين لأن قياس فَعْل في جمع القِلّة أفعُل، وقيل في تثنيتها: يدان أكثر من قولهم: يدَ يان[١٢٦٣]، وعلى الرغم من جمع(أيد) على أياد في النعم لا في الأعضاء فقد جاء جمعُ (اليد) التي هي الجارحة على الأيادي أيضاً[١٢٦٤] في قول عدي آبن زيدي العِباديّ[١٢٦٥] :

انكرت ما تبينت في اياديـ　　　ـنا واشناقها إلى الاعناق

وأيضاً فيما أنشده أبو زيد لنَفَيع قال[١٢٦٦] :

أمّا واحداً فكفاك مثلي　　　فمن ليد ٍتُطاوحها الأيادي

ومن أمثله جمع الجمع التي ذكرها ابن الشجري جمع(مكان) بمعنى الموضع على (مكانات) قال : ((... (وكم مَوْطِنٍ)[١٢٦٧] أي

(1259) امالي ابن الشجري ٢١٣/٣ .

(1260) والبيت هو: كأنه بالصَّحْصحان الأنجلِ　　　قطن سخام بأيادي غُزَّلِ
إصلاح المنطق: ٣٨١ وهو منسوب إلى جندل بن المثنى الطُّهويّ وينظر: الخصائص ٢٧٠/١.

(1261) أمالي ابن الشجري ٢٣١/٢ – ٢٣٢.

(1262) مجالس العلماء ١٢٤، وينظر: لسان العرب(يد) ٤٢٣/١٥.

(1263) أمالي ابن الشجري ٢٣١/٢، ٢٣٢.

(1264) ينظر: النوادر (لأبي زيد الانصاري) ٥٦، والخصائص ٢٦٨/١، وأمالي ابن الشجري ٢٣٢/٢.

(1265) مجالس العلماء ١٢٤، وينظر، الخصائص : ٢٦٨/١ برواية:
ساءها ما تأملت في أياديـ　　　ـنا وإشناقُها إلى الاعناق

(1266) النوارد (لابي زيد الانصاري) ٥٦ ، وينظر: الخصائص ٢٦٩/٢ .

كم مكان حَرْب، ومَقام حربٍ وفي التنزيل: ﴿لقَدْ نَصَرَكُمُ الله في مَواطِنِ كثيرةٍ﴾[١٢٦٨] أي مكاناتِ حَرْب))[١٢٦٩] .

وهذا الجمع جائز على قاعدة أنَّ كلَّ مذكرٍ غير عاقل يجوز جمعه بالألف والتاء كما تقول في حمَّام: حمامات[١٢٧٠]. جاء في لسان العرب عن ابن سيده: ((المكان: الموضع، والجمع أمكنه، كقذال وأقذلةٍ ، وأماكِن جمع الجمع))[١٢٧١]، وعن ابن سيده أيضاً: ((المكانة: المنزله عند الملك والجمع مكانات))[١٢٧٢] وفسر أبو جعفر الطبري(ت:٣١٠هـ) ((مواطن)) في الآية الكريمة فقال هي: أماكن حرب[١٢٧٣] ، في حين جعل بعضهم شذوذ جمع مَكان على أمْكُن لأنه جمع مَكْن لا مَكان[١٢٧٤] وعلل ذلك سيبويه قال: ((لأنّا لم نَر فَعِيلاً ولا فَعَالاً ولا فِعالاً يُكسّرن مذكّراتٍ على أفْعُلٍ))[١٢٧٥] ، أي بناء هذه الصيغة لا يُجمع في المذكَّر على أفعل في الأمرِ الشائع، إنَّما يكون جَمَعَه على(فَعَل)[١٢٧٦].

ومن أمثلة الجمع أيضاً(الأحباب) في قول المتنبي[١٢٧٧]

لولا مُفارقةُ الأحبابِ ما وجدَتْ لها المَنايا إلى أرواحِنا سُبُلاً

يرى ابن الشجري أنَّ(الأحباب) في هذا البيت جمع (حِبّ) ((كعِدْل وأعْدال، ...، ولا ينبغي أن يكون جمع حَبِيب، كشريف وأشراف، ويتيم وأيتام، لأمرين أحدهما: أنَّ الأول أقْيَسُ وأكثَر والثاني: أن يتيماً وشريفاً من باب فَعِيل الذي بمعنى فاعل وحبيباً: فعيل الذي بمعنى مفعول فأصله محبوب))[١٢٧٨] .

(1267) الشاهد من بيت لزيد بن عبد ربه، وقيل لاخيه يزيد بن الحكَم الثقفي قال:
وكم مَوْطِنٍ لولاىَ طِحْتَ كما هَوَى بأجرامِه مِن قلة النَيق مُنْهَوي
شعراء أمويون ٢٧٤/٣.

(1268) سورة التوبة / ٢٥.

(1269) أمالي ابن الشجري ٢٧٢/١.

(1270) ينظر: الفصول الخمسون(لأبن معطٍ) ١٦٣.

(1271) لسان العرب(مكن) ٤١٤/١٣.

(1272) المصدر نفسه ٤١٤/١٣، وينظر: النوادر(لأبي زيد الانصاري) ١٦٩.

(1273) ينظر: تفسير الطبري ١٧٨/١٤، وزاد المسير ٤١٣/٣.

(1274) ينظر: كتاب سيبويه ٦١٧/٣، وكتاب التكملة ٤٥٠.

(1275) كتاب سيبويه ٦١٧/٣ ٠

(1276) ينظر: كتاب التكملة ٤٥٠ .

(1277) التبيان ١٦٣/٣.

(1278) أمالي ابن الشجري ٣٥٢/١.

فجمع حبيب على أفعلاء: أحبّاء نحو: شَدِيد وأَشدَّاء[1279] ولم يشر ابن الشجري إلى بناء هذا الجمع على صيغه(أفْعِلاء) وهذه الصيغة يجمع عليها ما كان وصفاً بوزن فعيل بمعنى فاعل بشرط أن يكون مضعفاً أو معتل اللام نحو: شديد على أشدّاء وعزيز: أعزاء، ومن المعتل اللام: غني يجمع على اغنياء[1280]. وفي البيت المذكور سابقاً هناك جمع آخر هو(سُبُلاً) فكان المفروض من الشاعر أن يقول: ما وجدت إليه سبيلا مفرداً لا جمعاً، فكلمة (سُبُلا) الجمع وزن(فُعُل) وهذه الصيغة تجمع عليها أحد شيئين.

الأول: ما كان وصفاً على وزن فُعول بمعنى فاعل كغفور جمع على غُفُر.

والثاني: ما كان اسماً رباعياً لامه صحيحه غير مختوم بتاء التأنيث وقبل آخره حرف مدّ كجمع سبيل على سُبُل ومثله: كتاب كُتُب، وسرير سُرُر،...[1281]

وعلل ابن الشجري هذا الجمع قال: ((إنَّ ذِكر الجمع ها هنا أصحُّ في المعنى لأنَّ فِراق المحبوبِ لمُحِبّ يوجدَ للمنيَّة سُبُلاً إلى روحه، مُباينة للسَّبيل الذي جَرت عادُة المنيَّة به))[1282] فالمنيّة تدخل روح المُحبّ عن طريق العِشق وطريق الفراق والهجر وطريق الشوق فهذه سُبُلُ شتى سلكت إلى روحهِ لذلك استعمل الجَمْع[1283] بدلا من الافراد(سبيل)، ويُعدُّ ابن الشجري مفسراً وشارحاً لشعر المتنبي، وأماليه تعج باشعاره وقد خصص ثلاثة مجالس خاصة[1284] لشعر المتنبي وما أشكل في اعرابه وتفسيره، وهو بذلك يعد من شُرّاح شعر المتنبي وقد ترجم له المحدثين كالبرقوقي مع من ترجم لهم من شراح شعر المتنبي[1285].

ومن أمثلة جمع فاعل وفعيل الذي بمعنى مفعول، جمع (النادي) الذي ذكره ابن الشجري[1286] في بيت فارعة بنت شدّاد:

(1279) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٦٨/٢.
(1280) ينظر: شرح ابن عقيل ٤٦٨/٢، والواضح في النحو والصرف(محمد خير الحلواني) ١٣٨.
(1281) ينظر: الواضح في النحو والصرف (محمد خير الحلواني) ١٢٥.
(1282) التبيان ١٦٣/٣.
(1283) أمالي ابن الشجري ٣٥٤/١.
(1284) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٠٣/٣ – ٢٧٤.
(1285) شرح ديوان المتنبي(للبرقوقي) ١١٢ وما بعدها.
(1286) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٧٧/١.

رقَّاعُ ألوية شَهَّادُ أنديةٍ سَدَّادُ أوهِيةٍ فَتَّاحُ أسدادٍ[١٢٨٧]

فجمع نادٍ على أندية قال ابن الشجري: ((والأندية ليست بجمع نادٍ لما قلنا من أن فاعلا لا يجمع على أفعلة لكنها جمع نَدِيّ، كرغيف وأرغفة، وهو مجلس القوم ومُتَحدَّثهم وفي التنزيل: ﴿ وأحْسَنُ نَدِياً﴾[١٢٨٨]))[١٢٨٩] وهذا الجمع هو القياس ولكن النادي جُمع سماعاً على أندية، وجمع أيضاً على أنداء كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: قال: ((كنّا أنداءً فخرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه [وآله] وسلم))[١٢٩٠] قال ابن الاثير: ((الأنداء: جمع النادي، وهم القوم المجتمعون))[١٢٩١] فيقال: ندوت القوم أندُرهم اذا اجتمعوا في النادي ولهذا سميت(دارُ الندوة) بمكة[١٢٩٢] لأنهم كانوا يجتمعون فيها ويناقشون أمورهم.

ومن أمثلة هذا الموضوع ما ورد عن ابن الشجري الذي اثبت وجود جَمْعِ جَمعِ الجَمْعِ في (أصائل) قال: ((والواحد: أصِيل، فقدَّروا جَمْعَه على أُصُل، كقَضيب وقُضُبٍ، ثم جمعوا الأُصُلَ في التقدير على آصال،كمُشطٍ وأمشاطٍ ، وعُنُقٍ وأعناق، ثم جمعوا الآصال على أصائِل وكان قياسه: أصائِيل على أفاعيل))[١٢٩٣] قيل (أصِيل) يستعمل للعَشين ثم جمعوه فقالوا: أُصُل ثم(آصَال) جمع الجمع فشبَّهوه بعنق وأعناق ثم جمعوا جَمْعَ جَمعِ الجمع فقالوا: أصائِل فأصائل جمع جَمْعِ الجمُع[١٢٩٤] .

وسبق ابن الشجري في هذا الموضوع ابن عُزيْز السجستاني في كتابه(غريب القرآن)[١٢٩٥]

(1287) وقيل البيت لعمرو بن مالك النخعي، وأيضاً لأبي الطَّمحان القينّى – الحماسة الشجرية ٣٠٤/١، وينظر: أمالي القالي ٣٢٤/٢، وسمط اللآلئ ٩٧٠/٢

(1288) سورة مريم / ٧٣.

(1289) أمالي ابن الشجري ٣٧٨/١، ولسان العرب(ندى) ٣١٧/١٥.

(1290) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٧/٥.

(1291) المصدر نفسه ٣٧/٥.

(1292) ينظر: المصدر نفسه ٣٧/٥.

(1293) أمالي ابن الشجري ٣٨١/١- ٣٨٢

(1294) ينظر: الجمل(للزجاجي) ٣٥٣.

(1295) ينظر: غريب القرآن ١٨.

والزجاجي في (الجمل)[1296] وتعقَّب ابن الخشاب ابن الشجري في ذلك قال: ((أخطأ من عِدّة وجوه: أصيل ووزنه فَعِيْل والهمزة فاء والصاد عين واللام لام،...، فقوله: (فقدروا جمعه على أُصُل) لا يسع نحويا جهلُ جمع أصيل على أصُل لأن ذلك ظاهرُ متردّد في كلامهم))[1297] واستشهد ابن الخشاب بقول طرفة[1298] :

وجاملٍ خَوَّعَ مِن نِيبه زَجْرُ المُعَلَّى أُصُلاً والمَنيحْ

واذا استعمل اللفظ فلا يقال له: مُقَدّر، بل يقال جُمْع على كذا، وباب الجمع وإن غلب عليه السماع، والقياس فيه يُسَمَّى أكثريًّا ثمّ فسّر ابن الخشّاب قول ابن الشجري: ((ثم جمعوا الأصُل في التقدير على آصال كمشط وأمشاط))[1299] قال: ((إن كان آصال جمعاً لأصل، فلا يحتاج أن يقول: إنه مقدّر، لأنّ فُعلا قد جاء في جمعه أفعال،...، ولكن ها هنا فرق، وهو أنَّ فُعُلا يجمع على أفعال إذا كان مفرداً، كعُنُق، والجمع لا يُقّدم على جمعه إلا بسماع ومن قاسه فقد جهل،...، فالأولى في الآصال أن يكون جمعاً لأصيل من أول وهلة لا جمعاً لجمعه الذي هو أصل فإن جَمْعَ فعيل على أفعال جاءت منه حروفُ صالحة العِدّة...))[1300] نحو: يتيم ونجيب وشريف، ... وقد أنكر السهيليُّ أن يوجد الكلام(جَمْع جُمْعِ الجَمْع) فذهب إلى أن ((الأصائل جمع أصيلة، ...، والأصيلة لغة معروفة في الأصيل، وظن بعضهم أن أصائل جمع أصال على وزن أفعال، وأصال جمع أُصُل نحو: أطناب وطنب وأصل جمع أصيل مثل رغف جمع رغيف فاصائل على قولهم: جمع جمع الجمع وهذا خطأ بين من وجوه عدة منها: أن جمع جمع الجمع لم يوجد قط في الكلام فيكون هذا نظيره ومن جهـة القياس، ...، وأبين خطأ في هذا القول غفلتهم عن الهمزة التي هي فاء الفعل في أصيل وأصل، وكذلك فاء الفعل، ... آصال قلنا جمع أُصُل الذي هو اسم مفرد في معنى الاصائل لا جمع اصل

(1296) ينظر: الجمل (للزجاجي) ٣٥٣.
(1297) تذكرة النحاة ٢٧٣ – ٣٧٥.
(1298)ديوانه ١٤٦.
(1299) أمالي ابن الشجري ٣٨١/١ – ٣٨٢ .
(1300) تذكرة النحاة : ٣٧٢ – ٣٧٥، وينظر: ارتشاف الضرب ٢١٩/١.

الذي هو جمع، ...))[١٣٠١] وبعد كلام طويل أورده في هذه المسألة ختم قوله بـ((ولا أعرف أحداً قال هذا القول أعني – جمع جمع الجمع – غير الزجاجي وابن عُزيْز))[١٣٠٢]. ونرد على السهيلي أنَّه ورد هذا الجمع بدليل قوله تعالى: ﴿ بالغدو والآصال ﴾[١٣٠٣] الآصال: العشِيَّات، والغدو: جمع غُدّوة، وقد قُرأ : ﴿بالغُدُو والإيصال﴾ وهو مصدر آصلنا، والآصال جمع أُصُل مثل طُنب وأطّناب فهو جمع الجمع والواحد أصيل وقد جمع على أُصُل[١٣٠٤]. وجاء في الصحاح: الأصِيل: هو الوقت بعد العصر إلى المغرب وجمعه أُصل وآصال وأصائل كأنه أصِيلة[١٣٠٥].

وهناك مثال آخر لجمع جمع الجمع وهو(تُجُر) قال عنه أبو الحسن الأخفش: ((تُجُر بضم التاء والجيم جمع تجار، ككُتُب وكُتاب وتِجار جمع تَجْر كصحاب وصحب، وتَجْر بالفتح والسكون أحد جموع تاجر))[١٣٠٦] وقد ذكره الفيومي في مصباحه قال: ((تجرا من باب قتل، واتجر والاسم التجاره وهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب،...))[١٣٠٧] وهذا الجمع موجود ومستعمل في الكلام ولا سبيل لانكاره لوجوده في أفصح الكلام واعلاه رتبة وهو القرآن الكريم وهناك جموع وردت في أمالي ابن الشجري جاءت على غير القياس نحو: (حَدِيث) قال: ((قالوا في جمعه: أحادِيث[١٣٠٨] وأحاديثُ كانه جمع إحداث كإعصار وأعاصير، ولا يجوز أن يكونَ احاديث جمعَ أُحْدُوث' كأُغْلُوطة وأغاليط ، لأنهم قد قالوا: حديثُ النبيّ، وأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يقولوا: أُحْدوثةُ النبيّ))[١٣٠٩] .

ورد ابن الشجري وابن بري قول الفراء من جمع واحد الأحاديث على أُحدوثة وقد جعلوه جمعاً للحديث[١٣١٠] ، قال ابن

(1301) الروض الأنف ١٧٥/١ – ١٧٦.
(1302) االمصدر نفسه ١٧٦/١.
(1303) سورة الاعراف / ٢٠٥.
(1304) ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن ٣٥٥/٧.
(1305) ينظر: المصدر نفسه ٣٥٥/٧، والمصباح المنير ٩/١.
(1306) شرح بانت سعاد(لابن هشام) ٣٣.
(1307) المصباح المنير ٣٥/١.
(1308) ينظر: كتاب سيبويه ٦١٦/٣.
(1309) أمالي ابن الشجري ١/ ٤٣٥.
(1310) ينظر: لسان العرب(حدث) ١٣٣/٣.

بري: ((ليس الأمر كما زعم الفراء، لأن الاحدوثة بمعنى الاعجوبة، يقال: قد صار فلان أحدوثة فاما أحاديث (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا يكون واحدها إلا حديثاً ولا يكون أُحدوثة))[(١٣١١)] ذكر هذا الجمع سيبويه في باب ما جاء بناء جمعه على غير ما يكون في مثله: كحديث وأحاديث، وعُرُوض وأعارِيض لأنَّ ذلك ليس من أبنية فُعالٍ اذا كُسر بزيادة أو بغير زيادة[(١٣١٢)] ثم قال: ((ألا ترى أنك لو حقرتها لم تقل: أُحَيدْيثٌ ولا أُعَيْرِيض ولا أُكَيْرِيعُ، فلو كان ذا أصلاً لجاز ذا التحقير وإنَّما يجري التحقير على أصل الجمع إذا أردت ما جاوز ثلاثة أحرف مثلَ مَفاعِل ومَفاعيلَ))[(١٣١٣)] ومثله جمع رَهْطَ: أرَاهِطُ وباطِل: أباطيل، ...

نقل ابن الشجري قول أبي عليٍّ الفارسي في جمع(رهط) في هذا الباب قال: ((...كقولهم في جمع باطِلٍ: أباطِلُ[(١٣١٤)] وأباطِيلَ كأنه جِمْع إبْطال أو إبْطيل، وأراهط كأنَّه جمع أرهُط قال[(١٣١٥)]: وأفْعُل لم يُستعمل عندَه في هذا (قوله: عنده، يعني سيبويه وقوله: وأفعل لم يستعمل هذا[(١٣١٦)]) يعني أنه لم يثبت عنده أنهم جمعوا الرَّهْط[(١٣١٧)] ،... على أرْهُط، ولكنهم استعملوا الأرهُط في الرَّهْط، ...))[(١٣١٨)]، وقيل في جمع(الرَّهْط) الذي هو بمعنى العِصابة على(أرْهَط) وجمعوا على الأرْهُطَ على الأراهِط كجمع كَلْب على الأكَلْب ثم جمعوا الأكْلُب على الأكالِب[(١٣١٩)].

ومن الجموع الخارجة على القياس التي وردت في الامالي الشجرية هي: جمع الرُّبَّى[(١٣٢٠)]: رُبابٌ بضم الأول، ومثله جمع

(1311) لسان العرب ١٣٣/٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ٤٣٥/١.
(1312) ينظر: كتاب سيبويه ٦١٦/٣.
(1313) كتاب سيبويه ٦١٦/٣.
(1314) فأباطل: تحريف، وفي اللسان(بطل) ٥٩/١٣، والجمع أباطيل على غير القياس كأنه جمع أبطال، أبطيل ، وينظر،
كتاب التكملة(هامش ٨) ٤٤٩، والمصباح المنير(بطل) ٢٦/١.
(1315) أبو علي الفارسي في كتاب التكملة ٤٤٩.
(1316) ينظر: كتاب سيبويه ٦١٦/٣ – ٦١٧.
(1317) الرَّهْط: هو عَصابة دون العشرة، أمالي ابن الشجري ٤٣٥/١، وينظر: لسان العرب(رهط) ٣٠٦/٧.
(1318) أمالي ابن الشجري ٤٣٤/١ – ٤٣٥، وينظر: كتاب التكملة ٤٤٩، الأرهُط جمع رَهْط الذي هو أديم تلبسه المرأه ، ينظر، لسان العرب (رهط) ٣٠٦/٧.
(1319) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٣٥/١.
(1320) الرُّبَّى: وهي الشاة التي تُحبَسُ لِلَّبن، والتوَام: وهو الذي يُولدُ مع آخر، والظئر: وهي الدَّاية، والثِني: هو وَلدالشاة عمره
سنتان، والرَّخُل: وهي الانثى

التَّوأم: تُؤام، وفي جمع الظِّئْر على ظُؤارٌ، والثِّنِيّ على ثنُاء وايضاً جمع الرَّحْل على رُحال، والّنفَساء على نُفاس وقيل نِفاس بكسر أولـه(١٣٢١).

ومن أمثلة الجمع أيضاً جمع كِسْرى على كُسورٌ لأنَّ قياسه كِسْرَوْن بفتح الراء مثل عِيسَوْن ومَوسوْن بسين مفتوحة(١٣٢٢) وفتح الكاف في(كَسْرَى) رواهُ البصريُّون، ورواه الكوفيون بكسرها وهو الأفصح كما ذكره صاحب المعّرب(١٣٢٣) .

وجمع العرب كسْرى جمعين على غير القياس هما الأكاسِرة والكُسُور وذلك: ((أن حَدَّ الأفاعلة أن يكون جمعاً لإفعال ونحوه كإسكافٍ وأساكِفة))(١٣٢٤) ويجمع أيضاً على(كساسرة) على غير القياس وقياسه كِسْرَوْن كما ذكرناه(١٣٢٥) ، هذه أغلب الجموع التي وردت في الأمالي فضلا عن اسم الجمع واسم الجمع الجنسي التي سوف نتطرق إليه مبحث التذكير والتأنيث.

التذكير والتأنيث

شغلت ظاهرة التذكير والتأنيث إذهان اللغويين منذ القدم لعدم وجود منطق ثابت يحكم في الفصل بين المذكر والمؤنث: ولذلك أخذ العلماء على عاتقهم مهمة التقعيد لهذه الظاهرة، وألفوا الكثير من الكتب والرسائل في المذكر والمؤنث(١٣٢٦) ، فضلاً عن افرادهم أبواباً خاصة بهذه الظاهرة في كتب النحو واللغة لوضع الأسس التي تساعد على معرفة المذكر والمؤنث فمعرفة المذكر والمؤنث، كما قال أبو بكر بن الأنباري(ت:٣٢٨هـ) من تمام معرفة النحو والإعراب((لأنّ من ذكرّ مؤنثاً أو أنث مذكراً كان العيب لا زماً له كلزومه لمن نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً أو نصب

من أولاد الضَّأن والنُّفَساء: المرأة التي وضعت ، والنِّفاس: وِلادُها، أمالي ابن الشجري ٤٣٥/١.

(1321) أمالي ابن الشجري ٤٣٥/١.

(1322) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٢/١- ١٤٣، ولسان العرب(كسر) ١٤٢/٥.

(1323) ينظر: المعرّب ٢٨٢.

(1324) أمالي ابن الشجري ١٤٣/١.

(1325)ينظر: لسان العرب(كسر) ١٤٢/٥.

(1326) ينظر على سبيل المثال: المذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث للمبرد، والمذكر والمؤنث لابن الانباري، والمذكروالمؤنث لابن فارس والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لابي البركات الانباري،...

مخفوضاً))[1327] فيبدو في كلام ابن الانباري أنه يقصد معرفة المؤنث الحقيقي أسماء وصفات لأنَّ العربَ اختلفت في تذكير كثير من الألفاظ وتأنيثها؛ وعليه اختلف اللغويون في رواية هذه الألفاظ ، جعل اللغويون؛ ومنهم ابن الشجري التذكير أصلاً للأشياء والتأنيث فرعاً[1328]، انطلاقاً من المفهوم المعجمي لكلمتي(مؤنَّث)، و(مذكَّر)، فالمذكَّر في اللغة يرتبط بكل ما هو قوي وشديد، أما المؤنث فترتبط بكل ما هو سهل ولين[1329].

قال سيبويه: ((... الأشياء كلّها أصلُها التذكير ثم تُختصُّ بعدُ فكلُّ مؤنثٍ شئٌ، والشيءٌ يذكَّرُ، فالتذكير أوّل، وهو أشدُّ تمكنّاً، كما أنَّ النكرة هي أشدُّ تمكناً من المعرفة))[1330] وتابعه اللغويون من بعده[1331] ،وخاصة ابن الحاجب إذ قال: ((التأنيث فرعُ التذكير، لأن الذكورية هي الأصلُ من حيث كانت الألفاظ القياسية تجري على المذكر بنفسها كاسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشتبهة))[1332] ومقولة سيبويه لا يجزم بأطرّادها الواقع اللغوي لوجود طائفة من الاسماء المذكرة غير متمكنة نحو: (حمزة، أحمد، ابراهيم، طلحة، وغيرها) وقد تأوّل السهيلي[1333] والعلماء لها تأولات فهي تشتمل على معنى التذكير، وبالمقابل نجد أن هناك اسماء مؤنثة كثيرة تكون متمكنة – فضلاً عن أن التأنيث وحده لايجعل الاسم غير متمكن بل يلزم له العلمية والتعريف، وهناك من يقول: إن المذكر قبل المؤنث، لأن المؤنث مزيد، والمذكر مزيد عليه نحو: قائم وقائمة فالمزيد عليه هو الأصل[1334] ، وهذا الرأي يكون دقيقاً اذا قصد به النعوت التي يشترك فيها المذكر والمؤنث، وهذه القاعدة غير مطّردة أيضاً لأن هناك كثيراً من النعوت التي يشترك فيها المذكر والمؤنث لم تدخل فيها التاء نحو: رجل معطار وامرأة معطار، ورجل صبور وامرأة صبور، وغيرها، فهناك

(1327) المذكر والمؤنث(لأبي بكر بن الانباري) ٨٧/١.

(1328) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٧/٢، وشرح المفصل ٨٨/٥، ولسان العرب (ذكر) ٣٠٩/٨، و(أنث) ١١٣/٣ .

(1329) ينظر: لسان العرب(ذكر) ٣٠٩/٨، و(أنث) ١١٣/٣.

(1330) كتاب سيبويه ٢٤١/٣.

(1331) ينظر: المذكر والمؤنث(للمبرد) ١٠٨، وكتاب التكملة ٢٩٣، وشرح المفصل ٨٨/٥.

(1332) أمالي ابن الحاجب ٨٥٢/٢.

(1333) أمالي السهيلي ٣٠-٣١، وينظر: كتاب التكملة ٢٩٣، وشرح المفصل ٣١/٥.

(1334) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٨٥٢/٢.

نعوت خاصة بالمذكر تقترن بالتاء وبالمقابل هناك نعوت خاصة بالمؤنث تخلو منها.

ونحن نميل إلى أنَّ كلاً من المؤنث والمذكر أصل، وأنَّ العرب حملت التذكير على التأنيث أحياناً كما حملت التأنيث على التذكير بدليل وجود بعض الاسماء في اللغة العربية قابلة للتذكير أو التأنيث على حد سواء وربما كان ذلك: ((بسبب من اختلاف اللهجات العربية القديمة في صفتها الجنسية فاحتفظت العربية بالصفتين معاً))[١٣٣٥]، وأيضاً ما ذكره المبرد أنَّ ((الشئ قد يكون على لفظ واحد مذكراً ومؤنثاً من ذلك... تقول هو الطريق وهي الطريق))[١٣٣٦] وعلى الرغم من عدم وجود منطق ثابت يفصل بين الذكر والؤنث، نجد أن هناك علامات لحقت بالاسماء والصفات للدلالة على التأنيث وإن لم تكن مطرّدة دائماً ولكنها اسهمت إلى حد ما في تقعيد هذه الظاهرة وقد وردت في كتب الامالي حالات عدة للتأنيث سنعرض لها .

الاتصال بتاء التأنيث

اجمع اغلب اللغويون ومنهم ابن الشجري على أن تاء التأنيث تكون في الوصل تاءً وفي الوقف هاءً[١٣٣٧] ويؤيد هذا الواقع اللغوي، لكنهم اختلفوا في أيّ منها الأصل، ومن ثَّم أيُّ منها بدلٌ من الاخرى فذهب البصريون إلى أن التاء هي الأصل، في حين ذهب الكوفيون إلى العكس من ذلك، واحتج كل فريق لرأيه[١٣٣٨] .اما المحدثون فيرون أن المسألة ليست مسألة قلب احدهما وليست المسألة مسألة كتابة الخط كما قال ابن الانباري[١٣٣٩] ،بل هي مسألة صوتية تتم بحذف التاء من الكلمة ومدَّ الفتحة القصيرة التي قبلها فتبدو حينئذ وكأنها هاء[١٣٤٠] وعلى وفق هذا الرأي تكون التاء هي

(1335) لهجة تميم(هامش رقم ١٢٣) ٢٧٧.
(1336) المذكر والمؤنث (للمبرد) ١١٤ – ١١٥.
(1337) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥/٣ ، الواضح في علم العربية : ٢٤١ ٠
(1338) ينظر: شرح المفصل ٨٩/٥، والمعجب في علم النحو ١٢٥ – ١٢٦.
(1339) ينظر: المذكر والمؤنث(لأبي بكر الانباري) ٢٢٢ – ٢٢٣.
(1340) ينظر: في اللهجات العربية ١٢٤، ومن اسرار اللغة ٢٢٠.

علامة التأنيث وليست الهاء، لأنها العلامة الوحيدة التي تكاد تتصل بالألفاظ جميعاً لنقلها من التذكير إلى التأنيث، وقد وردت في الأمالي أمور تتصل بتاء التأنيث وقد تطرق إليها ابن الشجري وقسمها على أضرب هي:-

الضرب الأول

أصل وضع التاء في الاسم للفرق بين المذكر والمؤنث كما ذكره ابن الشجري واجمع النحاة عليه، ودخولها في الصفات وغيرها[١٣٤١] ، فالصفات((كفاضل وفاضلة، ومحبوب ومحبوبة، وظريفٍ وظريفة، ومكّيٍّ ومكّيّة، ...، ومِطْرابٍ ومِطْرابة))[١٣٤٢] فتاء التأنيث تخرج لمعان مختلفة منها:-

الفصل بين المذكر والمؤنث في الاوصاف المشتقة المشتركة فكلمة(فاضل) صفة مشتقة لاسم الفاعل، قال المبرد((التاء تُبدل منها في الوقف هاء ، وهي تدخل على كل نعت يجري على فِعْلهِ لا يؤنث اِلاّ بها؛ وذلك كقولك في قائم وقاعد، ...))[١٣٤٣] فاذا قصد إلى التأنيث زيدت العلامة لذلك في قولك: قاعد، قاعدة، فزيادة التاء تدل على الذات المؤنثة[١٣٤٤] فكما تدخل التاء على الصفات تدخل على غير الصفات وذلك للفرق بين المذكر والمؤنث، قال ابن الشجري: ((وغيُر الصفاتِ كمَرْءٍ ومَرْأة، وامرِىءٍ وامرأةٍ، ألحقوها ألف الوصل كما فعلوا ذلك في ابنٍ وابنة، وأصلُهما بَنَوٌ وبَنَوةٌ، ...))[١٣٤٥] نلاحظ من نص ابن الشجري استعمال الاسم على ضربين أولهما: أن تلحق أول الكلمة همزة الوصل كـ(امرىِء ، وامرأة) كما جاء في التنزيل: ﴿ إنْ امروٌ هَلَكَ ﴾[١٣٤٦] ، و ﴿إن امرأة خَافتْ من بَعْلهَا نشوزاً ﴾[١٣٤٧] ، والآخر: أن لاتلحقه همزة الوصل: نحو مَرْء ، مَرْأة كما

(1341) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥/٣.
(1342) المصدر نفسه ٢٥/٣ ٠
(1343) المذكر والمؤنث(للمبرد) ٨٣، وينظر: أمالي ابن الحاجب ٨٥٢/٢.
(1344) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٨٥٢/٢.
(1345) أمالي ابن الشجري ٢٥/٣.
(1346) سورة النساء / ١٧٦.
(1347) سورة النساء / ١٢٨.

جاء في التنزيل: ﴿يَحُولُ بَيْنَ المرءِ وقَلْبِهِ﴾[١٣٤٨] فهذه الهمزة تجتلب للتعويض من المحذوف في الكلمة وإن قيل لم يحذف من هذه الامثلة شئ فما الذي أوجب اجتلابها ؟ فأجاب ابن الشجري عنه قال: ((إن الهمزة حرفُ عليل يُحذفُ لاستثقالِه، ...، فهو موجود كمعدوم، والألفُ واللام لا يدخلان على امرئٍ وامرأةٍ ، استثقالا لكسرةِ لام التعريف فيهما لو قالوا: الإمرؤ، والإمراة لم يستثقلوا المرءَ والمرأة))[١٣٤٩] فالحقوا لام المعرف مع مالم تلحق أوله همزة وصل لخفة الاسم في حين رفضوا مع الألف واللام اللغة الأخرى[١٣٥٠]، وذلك لما يلزم من إلتقاء الساكنين في أوّل الاسم.

فهذه الاسماء والصفات التي ذكرناها دخلتها التاء التي هي علامة التأنيث فسميت بالمؤنث الحقيقي الذي يدل على الجنسية الأنوثية[١٣٥١] ، فكل مؤنث حقيقي بإزاء مذكر نحو: امرأة ورجل ((فصار هذا المؤنث بمخالفته المذكرمعروفاً يغني عن العلامه))[١٣٥٢] فكما يقولون جارية مؤنث، وغلام مذكر، يقولون: غلامة وغلام، ورجل ورَجلَة قال ابن الشجري: ((وقد ألحقو الرَّجُل الهاءَ فقالوا: رَجلة، قال:

خُرَّقوا جيْبَ فتاتِهُم لم يُبالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَهْ))[١٣٥٣]

وقالوا أيضاً : شيخُ وشَيْخه، وغلامُ وغلامة[١٣٥٤] كما قال الشاعر:

ومُرْكضَةٍ صَرِيحيّ أبوها يُهانُ لها الغلامةُ والغُلامُ[١٣٥٥]

فالوجه الأول وهو جارية مؤنث، وغلام مذكر أكثر شيوعاً من قولهم: غلام وغلامة[١٣٥٦] ، وكذلك قولهم في اسماء ذوات الحافر

(1348) سورة الانفال / ٢٤.
(1349) أمالي ابن الشجري ٢٥/٣، وينظر: كتاب التكملة ٣٥٠.
(1350) ينظر: كتاب التكملة ٣٥٠.
(1351) ينظر: من أسرار العربية ١٥٩.
(1352) المذكر والمؤنث(المبرد) ٨٤.
(1353) أمالي ابن الشجري: ٢٥/٣/ ٢٦، والبيت لم يذكر له قائل ينظر: المذكر والمؤنث(للمبرد) ٨٤، وكتاب التكملة ٣٥٣،
والأصول ٤٣٠/٢، وشرح المفصل ٩٨/٥.
(1354) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٦/٣.
(1355) البيت لأوس بن غَلفاء الهُجيْمِي، المذكر والمؤنث(للابن الانباري) ٩٢، وينظر: كتاب التكملة ٣٥٢، وشرح المفصل ٩٧/٥.

نحو: بَغْل وبَغْلة، بِرْذون، وبِرْذونه، وذئب، وذئبة، ومَن أسماء الطير: قُمْرِيٌّ وقُمْرِيَّة، ومن اسماء ذوات الخُفِّ: بُخْتِيّ وبُختِيَّة[1357] ، فالحقوا هذه الاسماء وما ذكرناه من الصفات وفي نظائرهما((التاء علماً للتأنيث، وكان المؤنث أحَقَّ بأن تَلْحقَه العلامةُ؛ لأن المذكَّر هو الأصل، والقياس أن الأصل لايحتاج إلى علامة))[1358] ، فظهور التاء في هذه الاسماء والصفات للفرق بين المذكر والمؤنث، والمؤنث أحق بعلامة التأنيث لانَّه فرع من الأصل الذي هو التذكير ونقيض هذا هو ما جاء في الضرب الثاني.

الضرب الثاني

وهو الحاق تاء التأنيث المذكر ولا سيما((اسم العدد من الثلاثة إلى العَشْرة، علامةً للتذكير وحذفُهم إياها علامةً للتأنيث، كقولهم: ثلاثةُ رجال وثلاثُ نِسوةٍ، وأربعةُ أحمرةٍ، وأربَعُ آتُنٍ،...، وعَشرةُ أرطالٍ، وعشْرُ أواقٍ، كما جاء في التنزيل، في العدد المضاف إلى جمع الذكور: ﴿ لَوْلا جاءُوا عَلَيهِ بأرْبَعَةِ شُهَدَاء ﴾[1359] ، وجاء بعكسه﴿فَشَهَادةُ أحَدِهِمْ أرْبَعَ شَهَادَات باللهِ﴾[1360]...))[1361] وعلل ذلك ابن الشجري بأنَّ أسماء العدد الخاليةمن تاء التأنيث تشبه ذوات العلامة في التأنيث، فثلاثة العدد كزرافة وبغاثة، كما أن ثلاث كأتان وعناق[1362]

قال ابن الشجري: ((والزّرافةُ: الجماعة قال:
طارُوا إليه زَرافاتٍ ووحْدانا[1363]

(1356) ينظر: المذكر والمؤنث(للمبرد) ٨٤.
(1357) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٦/٣ – ٢٧.
(1358) أمالي ابن الشجري ٢٧/٣، وينظر: أمالي ابن الحاجب ٨٥٩/٢.
(1359) سورة النور/ ١٣.
(1360) سورة النور/٦ ، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وابن عامر وعاصم، ينظر: السبعة في القراءات ٤٥٢، والحجة في القراءات السبع (لابن خالوية) ٢٣٥.
(1361) أمالي ابن الشجري ٢٧/٣.
(1362) ينظر: المصدر نفسه ٢٧/٣.
(1363) وصدر البيت: قوم اذا الشرّ أبْدَى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووُحْدانا
قائله: قُريط بن أنيف/ حماسة ابي تمام ٥٨ ، وشرح الحماسة(للتبريزي) ١٦/١.

... قال:

بُغاث الطَّيرِ أكثُرها فِراخاً   وأم الصَّقْرِ مِقْلاتُ نَزُورُ[١٣٦٤]

... والنَّزُورُ: فَعُولٌ من الشئ النَّزْر، وهو القليل))[١٣٦٥] .

وهناك صفات تستوي فيها المذكر والمؤنث تكون على صيغتي(فَعُول ومِفعال) فالنعوت التي تأتي على هذين الوزنين تكون بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث من دون تاء نحو: (مِقلات، ونَزُور، رقوب، وغيرها) واستشهد ابن الشجري بقول عبيد بن الابرص قال: ((كأنَّها شيْخةٌ رَقوُبُ[١٣٦٦] ، والرَّقوبُ من النِّساء: التي لا يعيش لها ولدُ، ومِثلها المِقْلات))[١٣٦٧] فاسقطت التاء من نعت المؤنث لأنه غير مشتق من الفعل مباشرة، بل أن (فَعول) معدول عن(فِاعل) للدلالة على المبالغة، أما(مِفْعال) فسقطت التاء لأنه((انعدل عن الصفات انعدالاً، أشدّ انعدالاً من إنعدال صَبور وشَكور))[١٣٦٨] .

اما صيغة(مِفعال) فقال فيها أبو علي الهجري(ت: ٢٨٨هـ): ((رجلٌ رقوب وامرأة مِقلات اللذان لا ولد لهما من عقم، ومنه حديث معاوية حين سأل أبا الفضل عامر بن وائلة عن علي- عليه السلام – وحزنه عليه فقال: حزن الشيخ الرقوب والعجوز المِقلات))[١٣٦٩] وقد ذكر اللغويون أن الصفة(مِقلات) لاتقال للرجل بل هي من الصفات الخاصه بالمؤنث، يقال: ((أقلتت المرأةُ إقلاتاً فهي مُقْلِتٌ ومِقْلات اذا لم يبق لها ولد))[١٣٧٠] اما صفة(رقوب) فهي من الصفات التي تقال للذكر والانثى سواء[١٣٧١].

(1364) البُغاث: واحدةُ البغاث وهو ما لا يصيد من الطير، ولا يمتنع أن يصاد، أمالي ابن الشجري ٢٨/٣، وينظر: المثلث(لابن السَّيد) ٣٥١/١ والبيت ينسب للعباس بن مرادس، ولمُعَود الحكماء وهو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب – سمط للألي ١٩٢/١ برواية:

شِرار الطير أكثرها فِراخاً   وأم الصقر مِقلات نزور

وينظر: لسان العرب(قلت) ٧٢/٣.

(1365) أمالي ابن الشجري ٢٨/٣.

(1366) البيت هو: باتت على أرمٍ عذوباً   كأنَّها شيْخةٌ رَقْوبُ

ديوانه ١٥ ، وينظر: كتاب التكملة ٣٥٢ .

(1367) أمالي ابن الشجري ٢٦/٣، وينظر: التعليقات والنوادر ١٢٨/٢، والمزهر ١٢٨/٢، ولسان العرب(قلت) ٧٢/٣.

(1368) المذكر والمؤنث(للفراء) ٦٧.

(1369) التعليقات والنوادر ١٢٨/٢.

(1370) لسان العرب(قلت) ٧٢/٣.

(1371) ينظر: لسان العرب(رقب) ٤٢٧/١.

وقد فسّر ابن الشجري هذا الضرب تفسيراً منطقياً هو أن المذكر أصل، والمؤنث الذي يختتم بتاء التأنيث فرع عليه فالتاء هي علامة التأنيث وضعت أصلا للمؤنث، ولما كان التذكير أصل، فوجب اعطاء الأصل(المذكر) علامة التأنيث التي هي الأصل أيضاً فاثبتوها عَلَماً للتذكير(١٣٧٢) فقالوا: زرافة، وبُغاثة، وثلاثة، وأربعة، ...، مع المعدود المذكر.

الضرب الثالث

تزداد التاء في الألفاظ لتنقلها من التذكير إلى التأنيث، غير أن هناك ألفاظاً تزاد التاء من دون أن يراد بها التأنيث الحقيقي(١٣٧٣) أي أن تاء التأنيث لها معنى آخر وهو الفرق بين الواحد والجمع في اللفظ وذكر ذلك ابن الشجري قال: ((من ضروب التاء أنْ تَلحقَ الواحد للفرقِ بينَه وبينَ الجمع، نحو تَمْرةٍ وتَمْر، وشَعْرةٍ، وشَعْر وحمامةٍ وحَمام، وجَرادةٍ وجَراد، وسحابةٍ وسَحاب، وشجرةٍ وشجر،...، وهذا الضربُ إنما هو في الحقيقة اسم للجَمع يدلُّ على الجِنس يجوز تذكُيره وتأنيثُه))(١٣٧٤) فبعض الجموع في العربية تكون قابلة للتذكير أو للتانيث، وقاعدة ذلك: إن كل جمع بينه وبين واحده الهاء يجوز تذكيره وتأنيثه، فمن ذكّره قصد إلى اسم الجنس، ومن أنّثه حمله على معنى الجماعة(١٣٧٥) وذكر بعضهم أن تذكير اسم الجنس الجمعي لغة تميم، وأن تأنيثه لغة أهل الحجاز(١٣٧٦)، وفسر المبرد هذه الظاهر قال: ((هذه الاجناس التي ليس بين واحدها وجميعها إلاّ الهاء، سَمتُها أن مؤنثها لا يكون له مذكر من لفظه، لأنه لو كان كذلك إلتبس الواحد المذكر بالجمع، وجملتها أنها مخلوقات على هيأة، وذلك قولك نخل وشجر وبُّر وتمر، ... فكل هذا ليس لمؤنثه مذكر من لفظه، كما تقول: قائم وقائمة، ...))(١٣٧٧)

(1372) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٨/٣.

(1373) ينظر: المذكر والمؤنث(للفراء) ٦٩، والمذكر والمؤنث(للمبرد) ١١٨، والمحيط ١٩٣/١.

(1374) أمالي ابن الشجري ٢٨/٣، ٤١٧/٢، ٤٢٥، ٤٧٣، وينظر: أمالي السهيلي ٦٢، ٩٩، وأمالي ابن الحاجب ٨٥٨/٢ – ٨٦٠، والمزهر ٢٢٢/٢.

(1375) ينظر: المقتضب ٣/ ٣٤٦ – ٣٤٧.

(1376) ينظر: المزهر ٢٧٧/٢، ولهجة تميم ٢٧٨ – ٢٧٩.

(1377) المذكر والمؤنث(للمبرد) ١١٥.

ومن أمثلة اسم الجنس الجمعي التي تطرق إليها ابن الشجري(السحاب) فقد وصفوه بالواحد المذكر[١٣٧٨] كما جاء في التنزيل: ﴿ والسَّحَابِ المُسَخَّرِ﴾[١٣٧٩] ، ووصفوه أيضاً بالجمع في قوله تعالى: ﴿ويُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَال ﴾[١٣٨٠] قال هبة الله العلوي: ((فالسحابُ والحمامْ والنخلُ والشجر، وما اشبههنَّ مما وقع الفرقُ بينَه وبينُ واحده بتاء التأنيث فليست بجموع حقيقة، وإنما هي أسماءٌ للجمع فلذلك يجوز فيها التذكيرُ والتأنيث كقوله: ﴿أعجاز نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾[١٣٨١]

و ﴿ أعجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ﴾[١٣٨٢]))[١٣٨٣] هناك ألفاظ يراعى فيها المعنى لمعرفة المذكر والمؤنث منها(الغَدْرُ)، (القول)، و(الإقدام) ، وغيرها وقد وجَه ابن الشجري التأنيث في قول أعشى تغلب[١٣٨٤] : وقد خاب من كانت سريرتَه الغَدْرُ

بانه أنثَ(الغَدْر) لمّا كانت السريرةَ في المعنى، واستشهد بقراء’ النصب في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتنتَهُمْ إلاّ أنْ قَالُوا ﴾[١٣٨٥] بنصب(الفتنة) وإسناد(تَكُنْ) إلى(أن قالوا) فالتقدير يكون (ثم لم تَكُنْ فِتْنتَهُم إلاّ قولُهم) ، فجاز تأنيث القول، لأنه الفتنُة في المعنى، فالخبر المفرد هو في المعنى ما أخبرت به عنه[١٣٨٦] ، ومثُله: ((رفع الإقدام ونصب العادةِ في قول لبيد[١٣٨٧] :

فمضى وقَدّمها وكانت عادَةً منه إذا هِي عَرّدَتْ إقْدامُها

(1378) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣ / ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٣، والمفصل في علم العربية ٦ قال الزمخشري: ((ومن اصناف الاسم ،
اسم الجنس وهو ما علق على شئ وعلى كل ما اشتبهه وينقسم إلى اسم عين واسم معني))

(1379) سورة البقرة / ١٦٤.

(1380) سورة الرعد / ١٢.

(1381) سورة القمر / ٢٠.

(1382) سورة الحاقة / ٧.

(1383) أمالي ابن الشجري ٤٧/٢، ٢٩/٣.

(1384) أمالي ابن الشجري ١٩٦/١.

(1385) سور الانعام/٢٣، ينظر: السبعة في القراءات ٢٥٥، وتفسير الطبري ٢٩٨/١١، والرواية عن نافع وابي عمرو وعاصم
فيما رواه عنه أبو بكر بن عَيّاش – أمالي ابن الشجري ١٩٦/١.

(1386) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٦/١.

(1387) ديوانه ٣٠٦، وشرح القصائد السبع ٥٥١، وضرائر الشعر ٢٧٣، والمذكر والمؤنث(لابن الانباري) ٦٠٨.

وإنما استجاز تأنيثَ الإقدام لتأنيث خبره، لأنَّ الخبر اذا كان مفرداً فهو المخبر عنه في المعنى))(١٣٨٨) وهناك رأي آخر وهو تحميل(أن قالوا) في الآية الكريمة على معنى المقالة، وحملوا (الإقدام) في بيت لبيد على معنى (التَّقدِمة)(١٣٨٩) ، (فجاء التأنيث في فعليهما كما جاء تأنيثُ فِعل العُذْر في قول حاُتم(١٣٩٠) :

أماوِيَّ قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ وقد عذَرَتْني في طِلابِكُمْ الُعذْرُ

لانه ذهب به مذهَبَ المعذرة)(١٣٩١).

ورجّح ابن الشجري الرأي الأول قال: هو المأخوذ به، أما الثاني: فهو قول الكسائي(١٣٩٢) ، وليس في بيت أعشى تغلب إلا ما ذكرناه فيجب أن يكون العمل عليه وابن الشجري بهذا يرفض تأنيث المذكر لأن فيه ردَّ أصل إلى فرع، في حين قال ابن جني: ((وتذكير المؤنث واسع جداً، لأنه ردّ فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكّر أذهب في التناكر والإغراب))(١٣٩٣) .

ونختم هذا الضرب بشذرات من قول ابن الحاجب في اسم الجنس قال: ((فإن العرب إذا أجرتْ اسَم الجنس المؤنث على المذكر وإن كان حقيقياً، أو أجرتْ اسم الجنس المذكر على المؤنث وإنْ كان حقيقياً، راعت اللفظ تارة والمعنى أخرى، فيقولون: ثلاثةُ أشخص وإنْ كانت نساء، وثلاثُ أنفس وإن كانوا ذكوراً، وهذا أكثُر من مراعاتهم مدلوله))(١٣٩٤) ويمكن أرجاع بعض الألفاظ في تذكيرها أو تأنيها كما ذكرناه سابقاً الى اختلاف اللهجات فمثلا السماء مؤنث في لغة أهل الحجاز، وواحده سماوه، ويذكر عند أهل نجد والتميميين(١٣٩٥) .

(1388) أمالي ابن الشجري ١٩٦/١ – ١٩٧.
(1389) ينظر: الخصائص ٤١٧/٢ ، ٤١٨.
(1390) ديوانه ٢٠٩، وينظر: ضرائر الشعر ٢٧٥، والمذكر والمؤنث(لابن الانباري) ٦٠٩.
(1391) أمالي ابن الشجري ١٩٧/١.
(1392) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٩٧/١.
(1393) الخصائص ٢/ ٤١٧.
(1394) أمالي ابن الحاجب ٢/ ٨٥٨.
(1395) ينظر: لهجة تميم ٢٧٩، أمالي ابن الشجري ٤٧/٢ – ٤٨، ٤٧٢.

وكذلك الأرض(١٣٩٦) ، والمنون(١٣٩٧) ، والحية، والغنم، والشاة(١٣٩٨) ، والسبيل(١٣٩٩) ، والرحمة(١٤٠٠) ، والسلسبيل(١٤٠١)، وغيرها.

الضرب الرابع

عرفنا فيما سبق أن التاء تلحق الألفاظ وتدل على معانٍ مختلفة منها: دلالتها على التأنيث مرة، ومرة تدل على التذكير، ومرة ثالثة: تدل على الفرق بين المذكر والمؤنث، ورابعة تدل على الجمع، وقد ذكر هبة الله العَلَوِيّ ذلك قال: ((...إنَّ تدل لحاق التاء على الجمع كقولهم: رجلُ جَمَّال ورجالٌ جَمّالة، وَبغَّالٌ وبَغّالة، وحَمَّار وحَمَّارة، ... ، قال الهُذلي:

حتّى إذا أسْلَكُوهم في قُتائدةٍ　　　شَلاً كما تَطْرُدُ الجَمَّالةُ الشُرُدا

... ومثله في التنزيل: ﴿ إنّا زَيَّنّا السَّمَاء الدُّنْيا بزينةِ الكواكبِ وحفِظا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ﴾(١٤٠٢)))(١٤٠٣) أراد: وحفظناها حِفْظاً، فالتاء هنا للدلالة على الجمع نحو: بغال، بَغَّالة، سَيَّار سَيَّارة .

واختلفوا في لفظة(كِمء) هل هي للواحد أو للجمع، وقيل إنَّ كَمْءُ للواحد، وكَمْأة اذا أرادوا الجمع وهذا ما حكاه أبو زيد(١٤٠٤) ، وناقض هذا القول رواية عن أبي خَيْرَةَ الاعرابيّ قال: ((الكمأةُ للواحِدة، والكَمْءُ للجمع، فكمأة إذن وكمءٌ كنَخْلةٍ ونَخلٍ))(١٤٠٥)، وذكر السيوطي هذا الجمع في ما اشتهر جمعه واشكل واحده قال:

(1396) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٨/٢.

(1397) ينظر: المصدر نفسه ١٣٨/١.

(1398) أمالي السهيلي ٦٢، ٩٩.

(1399) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٧٩/٣.

(1400) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٨٨/٢.

(1401) ينظر: أمالي ابن الحاجب ٢٦٥/١.

(1402) سورة الصافات/ ٦،٧ وقوله تعالى، (بزينة) ضبط بكسرة واحدة تحت التاء، على الاضافة للكواكب، وهي قراءة غير عاصم وحمزة من القراء سبع ينظر: الكشف ٢٢١/٢ ، واعرب القرآن(للنحاس) ٧٣٨/٢.

(1403) أمالي ابن الشجري ٣٠/٣، والبيت الشعري لعبد مناف بن ربع الهذلي، شرح اشعار الهذليين ٦٧٥/٢.

(1404) ينظر: كتاب التكملة ٣٥٩ – ٣٦٠ ،وأمالي ابن الشجري ٣٠/٣.

(1405) أمالي ابن الشجري ٣٠/٣، وينظر: الخصائص ٣٠٨/٣.

((... والزّبانية: واحدها زِبنية ، والكَمْء: واحدها كمأة))[1406] فرجح الرأي الثاني من إلحاق التاء بالمفرد وهو بذلك يتبع أبي خَيْر الاعرابيّ في الحاق التاء للمفرد للفرق بينه وبين اسم الجنس الجمعي كنَخلة ونخل، وهذا يناقض الرأي الأول من أنَّ(كمء) للمفرد، وكُمْأة للجمع، وقد ذكر سيبويه في باب اسم يقع على الجميع لم يكسَّر عليه واحده، لكن لفظه من لفظ واحده قال:
((وزعم الخليل أنَّ مثل ذلك الكَمْأَةُ وكذلك الجْبأةُ ولم يكسَّر عليه كَمْءٌ تقول: كميئة فانما هي بمنزلة صُحْبة وظُؤْرةٍ))[1407] ومثله ذلك أدِيمٌ وأَدَمٌ، وعَمُودٌ وعَمَدٌ، ويدلك على ذلك تذكيرهم له، قال يونس يقولون: هو العَمَد [1408] .

الضرب الخامس

وهو الحاق تاء التأنيث في الكلمة لتكثيرها واشار ابن الشجري إلى ذلك إذ قال: ((لحاق التاء لغير فرقٍ[1409]؛ بل لتكثير الكلمة، وذلك نحو: غُرفة وبُرْمة وعِمامة وإداوة وقَرْية وكُلْيه، وبَهيمَة، ومَدِينة وبَرِّيَّة وعِلِّيَّة ومَوْماة وَمرْضاة))[1410] فدخول التاء على هذه الكلمات المؤنثة تأنيثاً لفظياً لمعنى التكثير فيها، وقد ذكره ابن السراج قال: ((ما دخلته الهاء، وهو مفرد لا هو من جنس ولا له ذكر وذلك: بلدةٍ ومدينة وقرية وغُرفة))[1411] والحاق التاء لهذه الكلمات لدلالة على تأنيثها من دون أن يكون لها مذكر، فهي كلمات وضعت من أول أمرها على تاء التأنيث لغرض التكثير وليس للفرق بين المذكر والمؤنث، وقد تابع الشريف الرضي الاسترباذي ابن السراج في هذه المسألة[1412].

الضرب السادس

(1406) المزهر ٢٠٢/٢.
(1407) كتاب سيبويه ٦٢٤/٣ – ٦٢٥، وينظر: كتاب التكملة ٤٥٥، والواضح في النحو والصرف(لمحمد خير الحلواني) ١٥٠.
(1408) ينظر: كتاب سيبويه ٦٢٥/٣، وكتاب التكملة ٤٥٥.
(1409) يقصد: لغير فرق بين تذكير وتأنيث
(1410) امالي ابن الشجري ٣٠/٣.
(1411) الاصول ٤٣١/٢.
(1412) ينظر: الكافية ١٥١/١ وما بعدها.

تلحق تاء التأنيث الكلمة للمُبالغة في المدح والذم، كقولهم في المدح: ((رجلٌ عَلامةٌ ونَسَّابةٌ وراوِيةٌ للأخبار))[١٤١٣].

وكذلك قولُهم: رجلُ فَرُوقةٌ، وحَمُولةٌ ومَلُولةٌ، فدلّت التاء في هذه الكلمات على كثرة الفَرَق والاحتمال والملل ولم تدل على التأنيث بدليل أنهم لم يدخلوا التاء(هاء) في فَعُول وصفاً للمرأة نحو: امرأة لَعُوب[١٤١٤] ، ودخول التاء على هذه الكلمات كثير لا تنزع منه التاء قال المبرد: ((فاما راوية ونسّابة وعلاّمة فحذف الهاءِ جائز فيه ولا يبلغ ما تبلغه الهاء))[١٤١٥] ، وأن دخول التاء في هذه الصفات للمبالغة والتكثير في المدح، ولو لم يريدوا المبالغة لقالوا: رجل راوٍ، وعلاّمُ ونَسّابَ، وتدخل التاء أيضاً للمبالغة في العيب(الذمّ) قال ابن الشجري: ((وكقولهم في الذمّ: رجلٌ لَحَّانة وهلْباجة وهو الأحمقُ، ومثلُه جَخابة، بوزن غَزالة، وكذلك فَقاقة على زِنته، وهو الأحمق المْخلِّطُ في كلامه))[١٤١٦] وابن الشجري بهذا يتبع النحاة الذين سبقوه ومنهم الفراء قال: ((تدخل الهاء في المذكر على وجهين أما أحدهما فعلى المدح، والاخر ذمٌ فيوجهون المدح إلى الداهية وتكون الهاء التي دخلت على الذكر يراد بها المدح والمبالغة في نوعه وصف به، فيقال: إنّه لمُنكرة من المناكير، وأنه لراوية وعلاّمة فهذا مذهب المدح وأما الذم فقولهم: أنه لجخابة، ... ، فيما لا أُحصيه وكأنه يذهب إلى البهيمة))[١٤١٧] وتابع ثعلب الفراء فذهب إلى أن التاء في(علاّمة) على معنى المدح كأنهم أرادوا به داهية والتاء في (لَحّانة) على معنى الذم، كانهم ارادوا به بهيمة وهي للتأنيث لا للمبالغة في الوصف[١٤١٨] .

ومن مُنكري رأي الفراء ابن درستويه(ت: ٣٤٧هـ) الذي ذهب إلى أنَّ الداهية لم توضع للمدح خاصة، ولكنها تطلق على

(1413) أمالي ابن الشجري ٣١/٣، ٢٥٥/٢، وينظر: الأصول ٤٣١/٢.

(1414) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥٥/٢.

(1415) المزهر ٢٠٦/٢.

(1416) أمالي ابن الشجري ٣١/٣.

(1417) المذكر والمؤنث(للفراء) ٦٧ وما بعدها.

(1418) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥٦/٢، وفصيح ثعلب ٧٢.

الخير والشر، والمكروه والمحبوب، كما قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ والسّاعةُ أدْهى وأمَرُّ ﴾[1419] .

قال الشاعر:

وكل أُناسٍ سوف تدخُلُ بينُهمْ دُوَيهيَةٌ تَصْفرُّ مِنها الأنامِلُ[1420]

فالداهية كالراوِية فهي اسم من أسماء الفاعلين دخلتها تاء التأنيث للمبالغة ومثل قولهم: لحّانة شبهوه بالبهيمة غلط لأن البهيمة لا تلحن وإنما يلحن من يتكلم، وقد شبهوا الأحمق والجاهل بالبهيمة لأن كليهما من نقص العقل[1421] . واعترض ابن الشجري على مذهب الفراء قال: ((إنَّ ما ذهب إليه الفّراءُ في هذا القول ليس بشئٌ وأقول مع هذا؛ إنه لا يجوزُ في وصفِ القديم سبحانه عَلاَّمةٌ، لا يقال: علاَّمةُ الغُيُوب، وإن كانت الهاءُ فيه لتكثير العلم والمبالغةِ في الوصف به))[1422] لأنَّ هذه الهاء هي في الأصل عَلَم للتأنيث بدليل قوله تعالى: ﴿ إن يَدْعُون مِن دوُنهِ إلاّ إنَاثاً ﴾[1423] فلا يجوز أنْ يُجرى عليه مثل ذلك، ولو سّميت بعَلاّمة أو فَرُوقة لم تصرفه للتأنيث والتعريف[1424].

وهذه التاء عند ابن جني((لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه وإنّما لحقت لإعلام السامع أنَّ هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارةً لمّا أريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكّراً أم مؤنثاً))[1425] والراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه ابن جني وابن الشجري لأنَّ التاء في هذه الصفات للتأنيث ولكنها ليست لتأنيث الموصوف، وإنما لتأنيث الغاية والمبالغة فلو كانت لتأنيث الموصوف لسقطت من المذكر.

<u>الضرب السابع</u>

(1419) سورة القمر /٤٦.
(1420) الشاعر: هو لبيد ، ديوانه ٢٥٧، والدويهية: الموت.
(1421) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥٧/٢.
(1422) المصدر نفسه ٢٥٧/٢.
(1423) سورة النساء / ١١٧.
(1424) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢٥٧/٢.
(1425) الخصائص ٢٠٣/٢.

ومن معاني التاء أيضاً توكيد الجمع، تطرق إليه ابن الشجري قال: ((إلحاقُها لفظَ الجمع توكيداً لتأنيثه، وتغليباً للحَمْل على الجماعة، كما أُلحِقَتْ نحو: ناقةٍ ونعجةٍ))[١٤٢٦] وقسّمه على ضربين : -

الأول:- تَطّرِدُ فيه التاء فتلزَمُه في مثالين: أَفْعِلة وفِعْلة، فأفْعِلة نحو: أقفزةٍ وأَغْرِبة وأرغِفة[١٤٢٧]،قال الشاعر:

مِنْ فَوقِه أَنْسُرٌ سُودٌ وأغربَة وتحْتَه أَعْنُزٌ كُلْفٌ وأَثْياسُ[١٤٢٨]

الشاهد هو: (أغربة) على وزن أفعلة، وأغربة جمع غُراب لحقته التاء لتوكيد تأنيثه، أما صيغة فِعْلة كقولهم: غِلْمة، وصِبيْة، وإخوة وعِلْية، وقِيعة، ونيرة في جمع نارٍ وقاع.

ويرى ابن السراج أنَّ فِعْلَة اسم جمع لا جمع تكسير، إذ قال: ((...الرابع : فِعْلَة كسروا عليه ثلاثة أبنية... وهو اسم جمع))[١٤٢٩]، كما جاء في التنزيل: ﴿ كسَرَابٍ بقِيعَةٍ ﴾[١٤٣٠] .

وقالوا أيضاً في جمع شَيْخ شيخَةٌ[١٤٣١] ، فدخول التاء في هذين الصيغتين واجب، إما الثاني فلا تلزمه التاء ويكون على مثالين أيضاً: فِعالٌ وفُعُول، فالحاقها في فِعال كقولهم: جمالةٍ، وفِحالةٍ، وحجارةٍ وفي قوله تعالى:

﴿ ترميهم بحِجارةٍ من سِجِّيلٍ﴾[١٤٣٢] ، وقوله تعالى: ﴿ كأنَّهُ جِمالاتٌ صُفْرٌ ﴾[١٤٣٣] ، و(جمالات) هي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم(جِمالتٌ) بغير ألف ويوقف عليه بالهاء[١٤٣٤] ، فجمالات جمع جمالة .

قال سيبويه: ((وقد قالوا: جِمالاتٌ فجمعوها بالتاء كما قالوا: رجالاتٌ، وقالوا : كلاباتٌ))[١٤٣٥] وتلحق التاء في فُعُول في جمع

(1426) أمالي ابن الشجري ٣١/٣، وينظر: المفصل ١٩٩.
(1427) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣١/٣، والمقرب ٤٢٧.
(1428) الشاعر: أبو ذؤيب الهُذلي، وينسب لمالك بن خُويلد الخُناعي الهذلي شرح أشعار الهذليين١/ ٢٢٨ ، ٤٤٠.
(1429) الاصول في النحو ٤٣٢/٢.
(1430) سورة النور / ٣٩.
(1431) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣١/٣، والمحيط ٢٦١/١.
(1432) سورة الفيل / ٤.
(1433) سور المرسلات / ٣٣.
(1434) ينظر: السبعة في القراءات ٦٦٦، والكشف ٣٥٨/٢.
(1435) كتاب سيبويه ٦١٩/٣.

عَمٍّ وبَعْل وخال: عُمُومةٌ وبُعُولةٌ وخُؤُولة، وكذلك جمع صقر: صُقُورة، وفُحُولة[١٤٣٦] وفي التنزيل: ﴿وبُعُولتُهُنَّ أحقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[١٤٣٧]

قال الشاعر:

يُدقِّنَّ البُعُولَة والأبِينا[١٤٣٨]

وقال ابن الشجري إنَّ الحاق التاء في هذه الكلمات أكثر استعمالا: ((فاستعمالُها في العُمومة والخُؤولة والبُعُولة أكثر، وكذلك الحِجارة والذِّكارة))[١٤٣٩] ودخول التاء في هذا الضرب جائز.

<u>الضرب الثامن</u>

ومن معاني التاء الاخرى دخولها على أقصى الجمع للدلالة على أن المفرد منسوب ذكره ابن الشجري قال: ((لَحاقُها على ما كان من الجمع على مِثال مَفاعِل كيْلاً* للدَّلالة على معنى النّسب، كقولهم: المَهالِبة والأزارِقة والأشاعثة والمَناذِرة في النَّسَب إلى المُهَّلب بن أبي صُفْرة، ونافع بن الأزرق، ومحمد بن عبد الرحمن بن الأشعَث بن قيس، والمُنذِر بن الجارُود))[١٤٤٠] فالتاء تدّل على ما تدل عليه ياء النسب في هذه الألفاظ فالمسامِعة والأشاعرة في النَّسب إل مِسمع[١٤٤١] والأشعر[١٤٤٢]، فحذفوا ياء النسب من الجمع المُهَلَّبيَّ والأزرقيَّ والأشعريَّ والمِسْمِعيَّ، وعوضوا منها تاء التأنيث، كما فعلوا ذلك في جمع التصحيح فقالوا: الأشعثُون والأشْعُرون وعليه قوله تعالى: ﴿ ولو نَزَّلْناهُ على بعضِ الاعْجمينَ﴾[١٤٤٣] قيل: أراد الاعجميِّين[١٤٤٤].

(1436) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٢/٣، ١٤٦/١.

(1437) سورة البقرة / ٢٢٨.

(1438) هو غيلان بن سلمة الثقفي، والبيت من قصيدة في الاغاني ٢٠٤/١٣ ، برواية:

تركن نساءكم في الدار نوحاً　　　يُبكّون البعولة والبنيناً

وينظر: التكملة ١٤٨، وشرح المفصل ٣٧/٣.

(1439) أمالي ابن الشجري ٣٢/٣.

(1440) أمالي ابن الشجري ٣٢/٣، وينظر: المذكر والمؤنث (للمبرد) ٨٨، والأصول ٤٣١/٢، والمزهر ٢٠٤/٢.

* كَيْلاً: وزناً

(1441) يرجع إلى مسمع بن شيبان ... من بني عُكابه بن صعب ، ينظر: الاشتقاق (لابن دريد) ٣٥٥/٢.

(1442) الأشعر: نَبْت بن أُدَد بن يَشْجب ، ينظر: وفيات الاعيان ٢٨٥/٣ في ترجمة (لأبي الحسن الاشعري).

(1443) سورة الشعراء/ ١٩٨.

الضرب التاسع

دخول التاء على الجمع للدلالة على تعريب المفرد من العجمة نحو: عمالقة وكيالجة[1445] ، وقد ذكر ذلك هبة الله العلوي قال: ((لحاقها ما كان على هذا المِثال من الأعجميّة المعَّرب للدَّلالة على العُجْمة، نحو: الجَواربة[1446] والمَوازِجة جمع الحَوْرب والمَوزَج[1447] وكذلك الطَّيالِسة والصَّوالجة والكَرابِجة[1448] جمع الكُربج))[1449] ، فأصل الموْزَج بالفارسي: مَوْزَه، وكُربَج أصله كُرْبَهْ وهذا تلحق في عامته التاء في الجمع فيما زعم الخليل فقال: ((مَوْزَجٌ ومَوازِجةٌ، وصَوْلَجٌ وصَوالجةٌ، وكَرْبج وكَرابِجه، ...، وقد قالوا: جَوارِب وكَيالِجُ جعلوها كالصوَّامع والكَواكب، ...، ونظيره في العربية صَيْقل وصياقِلةٌ وصَيْرفٌ وصَيارِفةٌ))[1450] فدخول التاء في جمع هذه الأسماء الأعجمية للشبهة بين الاسم الذي تلحقه(ياء النسب) وبين الأعجمي المعِّرب من حيث كاناَ مُنْتَقلين، هذاْ منْتَقل من العلمّية إلى الوصفية، وذلك منتقل بالتعريف إلى العربية(التعريب)[1451] .

وقد اجتمع التعريف والنسب فيما سبق من لحاق تاء التأنيث لا تفاقهما في النقل من حال إلى حال ، ثم ذكر ابن الشجري اجتماع النُّسبْ والعُجْمة في بعض الكلمات قال: ((وذلك نحو: السَّبابجة والبرابِرَة، يريدون: السيِيجيِّين والبربرِّيين، ودخولها في هذا أوجب من دخولها في المهالبة والموازجة، لاجتماع المعنين فيه))[1452] ، والسبابجةُ هم قوم من أهل السند والهند يستأجرون ليكونوا مع

(1444) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣/٣، ١٤٦/١ – ١٤٧.
(1445) مفردة كيلجة وهو مقدار من الكيل معلوم، والهاء فيه للعجمة لسان العرب(كلج) ١٧٦/٣.
(1446) الجواربة: جمع جورب وهو لفافة الرجل، فارسي معرب والهاء للعجمة، ينظر: تاج العروس(جرب) ١٨١/١.
(1447) الموزج: الخفّ .
(1448) الكُربج: الحانوت.
(1449) أمالي ابن الشجري ٣٣/٣، ١٤٦/١.
(1450) كتاب سيبويه ٦٢٠/٣، وينظر: كتاب التكملة ٣٦٨، ٤٥٧.
(1451) ينظر: أمالي ابن الشجري ١٤٧/١، ٣٣/٣ – ٣٤.
(1452) أمالي ابن الشجري ١٤٧/١، وينظر: ٣٣/٣، وكتاب سيبويه ٦٢١/٣.

رئيس السفينه كالَبذْرقَةِ[١٤٥٣] ، أي هي كلمة اعجمية فالضربان الثامن والتاسع يجوز فيهما حذف التاء بدليل قول ابن السراج: ((الهاء التي تلحق الجمع الذي على حد مفاعِلَ وبابه ينقسم على ثلاثة أنماء ضمن ذلك ما يراد به النَسبُ نحو: الأشاعثةِ والمهالبةِ، ...، والثاني: أن يكون من الاعجمية المعّرية نحو: الجواربةِ، ...، والبرابرة وهذا خاصة يجتمع فيه النَسب والعجمة، فأنت في حذف الهاء من هذا والذي قبلة بالخيار))[١٤٥٤] .

الضرب العاشر

تدخل التاء على الجمع للعِوض عن يائه قال: ((ما دخلته التاءُ من الجمع الذي جاء على مِثالٍ من هذه الأمثلة عِوَضاً من يائه كقولهم في الجمع زِنديِق وفِرْزانِ وجَحْجاح[١٤٥٥]،...، وتِنْبال[١٤٥٦] ، ...، زَنادِقِه وفَرازِنة[١٤٥٧] وجَحاجحة وتنابلة، فالتاء في هذا الضرب مُعاقِبة للياء التي في زَناديق وفَرازِين وجحاجيح وتَنابِيل فهي عِوَضٌ منها، فلا يجوز إخلاؤه منها معاً))[١٤٥٨].

ومثلُه جمع إنسان((أناسِيَة، التاء بدلُ من أناسِيَّ، هذا أصلُه، كما جاء في التنزيل: ﴿وَأَناسِيَّ كَثِيراً﴾[١٤٥٩]))[١٤٦٠] ، قيل في هذا الجمع وجهان أولهما: إنَّ يجعلوا الهاء عِوضاً من إحدى يائي أناسِيَّ وتكون الياء الأولى منقلبة من الألف التي بعد السين والياء الثانية من النون .

والثاني: - أن تحذف الألف والنون من كلمة(إنسان) تقديراً ويجئ بالياء التي تكون في تحقيره إذ قالوا: أنيسيان كانهم ردوا في الجمع الياء التي ترد في التصغير فيصير أناسي وتدخل التاء لتحقيق

(1453) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٣/٣، والمعرب للجواليقي ١٨٣، ١٩٦ والبذرقة: الحراسة والخفارة، والمبَذرق : الخفير
بالفارسي، ينظر: المعرب ٦٧.
(1454) الأصول ٤٣١/٢.
(1455) الجحجاح: السيِّدُ ، أمالي ابن الشجري ٣٤/٣.
(1456) التنبال: القصير ، المصدر نفسه ٣٤/٣.
(1457) فرْازنة: مفردة فِرْزان: هي الملكة من لعب الشطرنج، المخصص ١٠٤/١٦.
(1458) أمالي ابن الشجري ٣٤/٣، وينظر: المذكر والمؤنث(للمبرد) ٨٩، ٩٠، والأصول ٤٣٢/٢.
(1459) سورة الفرقان / ٤٩.
(1460) أمالي ابن الشجري ٣٤/٣، وينظر: كتاب سيبويه ٢٦١/٣.

التأنيث لهذا الجمع، وقال المبرد: أناسية جمع إنسي والهاء عوض من الياء المحذوفة؛ لأنَّه كان يجب أن يكون أناسي[١٤٦١].

الضرب الحادي عشر

ومن معاني التاء أيضاً دخولها على مِثالِ مَفاعِل تغليباً لمعنى الجماعة ذكر ابن الشجري نوع من الجمع((جاء على مثال مَفاعِلَ كَيْلاً، ودخلته التاء تغليباً لمعنى الجماعة، ولم تَلزمْه، وذلك قولُهُم في جمع صَيْقَلٍ وصَيْرَفٍ وقشْعَمٍ: صَياقِلَةٌ وصَيارفةٌ وقشاعِمةٌ))[١٤٦٢] ودخول تاء التأنيث في هذا الضرب جائز بدليل قوله في جمع هذه الكلمات: ((والصَّياقل والصَّيارفُ والقَشاعمُ أكثَرُ))[١٤٦٣] استعمالا ويدخل في هذا الضرب((الملائكةُ والملائك، والملائكةُ أكثَر، قال أُمية بن أبي الصلت[١٤٦٤]:

وكأنَّ أَجنِحة الملائكِ حَوْلَهُ))[١٤٦٥].

وقد ذكرنا سابقاً أن(ملك) قد اختلف النحويون في اشتقاق اصله، فقيل اصله: َمْلأك، وقيل أصله: مَألك والذي يعنينا هو إلحاق التاء في(ملك) جمع ملائكة وهذا الضرب نظير فِعال وفُعُول نحو: جِمالةٌ وبُعُولةٌ[١٤٦٦]، وقد أفرده ابن الشجري لمقاربته للآمثلة التي جاءت على مثالَ مفاعِيل[١٤٦٧].

الضرب الثاني عشر

جاء هذا الضرب على أربعة أمثلة من المصادر وقد لحقتها تاءُ التأنيث عِوَضاً من محذوف وتطرق إليه ابن الشجري قال: ((فالأول: مصدرُ وَعَدَ يَعِدُ، ووزَنَ يزِنُ ونظائرِهما، فهذا الضرب له مصدران، الأصلُ منهما وزْنه فَعْلٌ: وَعْدٌ ووزْنٌ، والآخَرُ وزنُه في الأصل فِعْلٌ، مثل جِذْعٍ، وِعْدٌ ووِزْنٌ، فأعلُّوه بِحذْف فائه لأمرين، أحدهما كسْرُ واوِه، والآخر كونُه مصدرَ فِعْلٍ معتلَّ محذوفِ الفاء،

(1461) ينظر: كتاب سيبويه(هامش رقم ١) ٦٢١/٣، والأصول: ٤٣٢/٢.

(1462) أمالي ابن الشجري ٣٤/٣، وينظر: كتاب سيبويه ٦٢٠/٣.

(1463) أمالي ابن الشجري ٣٤/٣، والقَشْعَمُ: المُسِنُّ، واكثر ما يستعمل في النسور.

(1464) ديوانه ١٨٩ برواية:

فكأنَّ برْقِعَ والملائك حولها　　　　سدِّر تواكلهُ القوائم أجرد

(1465) أمالي ابن الشجري ٣٤/٣ ــ ٣٥.

(1466) ينظر: المصدر نفسه ٣٥/٣، ٢٠٣/٢.

(1467) ينظر: المصدر نفسه ٣٥/٣.

فصار إلى عِلِ: عِدِ وزِنِ، فعوّضوه من فائه التاء، فقالوا: عِدَةٌ وزِنَةٌ))[١٤٦٨] .
والمصدر الثاني من هذا الضرب هو: ((مصدر أفْعَلَ المعتل العين نحو: أقام وأعان؛ وأباع فرسَه))[١٤٦٩]، وأصل هذا الضرب: البناء على إفْعال قياساً على الصحيح: إقْوام، واعْوان، وإبْياع، كإحسان وإكرام، والتاء فيه عِوضاً عن ألف إفعال لأنَّها زائدة، فقالوا: إقامة وإباعة[١٤٧٠] ويحتمل اسقاط تاء التأنيث من المصدر للاضافة كقوله تعالى: ﴿ وَإِقامِ الصَّلاة ﴾[١٤٧١] فَسَدتْ إضافته مسد التعويض بالتاء.
والمصدر الثالث: هو مصدر آسْتَفْعَلَ من المعتلّ العين نحو: استبان، واستِعان، واستقام وقياس هذه الكلمات استِبْيان واستعْوان واستِقْوام، حذفوا الزائد وعَّوضوا عنه بالتاء، فقالوا: استِبانه، واستِقامه، واستِعاتة[١٤٧٢] .
والمصدر الرابع: ذكره أيضاً ابن الشجري قال: ((مصدرُ فعَّلتُ المعتلِّ اللام يجئ على التُّفْعِلة، نحو غطَّيتُه تغطيةً، وعدَّيتُه تعديةً، ...، جاءوا به على هذا المِثال مخالفةً لمصدر فعَّلْتُ الصحيحِ اللام؛ لأنه جاء على التفعيل نحو: قطَّعْتُه تقطيعاً))[١٤٧٣] .
ولم يقتصر هذا المصدر على المعتلِّ العين وإنما جاء في المعتل الفاء نحو: وجَّهْتُه توجيهاً، والمعتلّ العين، نحو: غيَّبْتُه تَغييباً واستثقالا لتضعيف الياء كرهوا التفعيلَ في المعتلّ اللام، فلم يقولوا: التعدِّي، والتغطِّي وعوّضوا منها التاء كما عوّضوها في باب الاستقامة والإقامة[١٤٧٤] .
وقد جاء لبعض أبنية الأفعال مصدران، مؤُنَّثٌ ومذكّر ولم تلحقه التاء بدلا من المحذوف وهما: فَعْلَلتُ مثل: دحْرَجْتُه دَحْرَجة وفاعَلْتُ نحو: سَرْهَفْتُه سَرْهَفَةَ[١٤٧٥] .

(1468) المصدر نفسه ٣٥/٣.
(1469) المصدر نفسه ٣٥/٣، ١٨٦/٢ – ١٨٧.
(1470) ينظر: المصدر نفسه ٣٥/٣، ١٨٦/٢ – ١٨٧.
(1471) سورة النور/ ٣٧، الآية هي: ((... وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)) ، وقوله تعالى: ((وإقامَ الصلاة)) بفتح الميم ، سورة الانبياء / ٧٣.
(1472) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٦/٣، ١٨٧/٢
(1473) المصدر نفسه ٣٦/٣.
(1474) ينظر: المصدر نفسه ٣٦/٣.
(1475) ينظر: المصدر نفسه ٣٦/٣، ولسان العرب(سرهف) ١٥١/٩، وهو أحس غذائه.

والمصدر الثاني: الدِّحراجُ والسِّرْهاف، قال الشاعر:

سَرهَقْتُه ما شِئْتَ من سِرْهافِ[١٤٧٦]

فالتاء في(فَعْللة) عوض من الألف في فعللا ل؛ لذلك لم تزد التاء في(سِرْهاف) مصدر(سرهف) لانه لايجتمع العوض والمعوض عنه ، وذكر ابن الشجري مصدر فاعَلْت المذكَّر قال هي: ((الفِعال، والمؤنَّث: المفاعلَة، نحو: خاصَمْتُه خِصاماً ومُخاصَمة، ...، وكذلك المعتل الفاء، نحو: واجَهْتُه مُواجَهَةً ، ...، والمعتلّ العين نحو: غاوَرْتُه مُغاوَرَة، ...، والمعتلّ اللام نحو: رامَيْتُه مُراماةً، ...، والمضاعَف نحو: رادَدْتُه مُرادَّةً))[١٤٧٧] ونقل ابن الشجري رأي بعض الصرفيِّين: أن تاء التأنيث المَزيدة في نحو: السَّرْهفة والدَّحَرجة زِيدت عِوضاً من ألف (فِعللال) الدِّحراج، والسِّرهاف؛ وذلك لأن التذكير هو الأصل[١٤٧٨].

الضرب الثالث عشر

ومن معاني التاء أيضاً دخولها على المصدر((لتبين عدد المرَّات، فجاء على مِثال فَعْلة، نحو جلسْتُ جَلْسةً، وضربتُ ضَربة، ...، ولبستُ الثوبَ لَبسةً، ...، كلُّ هذا يرادُ به المَرَّةُ الواحدة))[١٤٧٩] فمثلا جلستُ جَلسه أي جلستُ جلسة واحدة فاذا كسْرتَ أوّل شئٍ منه، قلت: هو حَسنُ الجِلْسةِ والرِّكْبة فهنا يراد به الهيأةَ التي هو عليها في الجلوس والرُّكوب[١٤٨٠] ، ومنه أيضاً: خطَوْت خَطْوةً، وغرفْتُ غَرْفةً فإن فتح أوله أراد به المَّرة، كما جاء في التنزيل: ﴿إلا مَنِ اغْتَرفَ غَرْفَه بِيَدِهِ ﴾[١٤٨١] .

(1476) القائل: هو العجاج، ديوانه ١٦٩/١، وينظر: المقتضب ٩٥/٢، والاصول ٢٣٠/٣، والمنصف ٤١/١.

(1477) أمالي ابن الشجري ٣٧/٣.

(1478) ينظر: المصدر نفسه ٣٧/٣، والمقتضب ٩٥/٢.

(1479) امالي ابن الشجري ٣٧/٣.

(1480) ينظر: المصدر نفسه ٣٧/٣.

(1481) سورة البقرة/ ٢٤٩، وقرأ بالفتح ابن كثير ونافع وأبو عمرو، السبعة في القراءات ١٨٧.

الضرب الرابع عشر

وهو دخول التاء للازدواج وذلك في قولهم: (({لِكُلِّ ساقِطَةٍ لاقطِةٌ}، ...، فقيل لاقِطة لتزدوج الكلمةُ الثانيةُ مع الأولى، كما قالوا: (إنَّ فُلاناً يأتينا بالعَشايا والغَدايا)[١٤٨٢] فجمعوا الغَداة غَدايا لتزدوِجَ مع العَشايا))[١٤٨٣].

ففي الشاهد الأول، كان يجب أن يقال: (لكل ساقطة لاقِطٌ لها يتحفظها) فدخلت التاء عليها للازدواج والاتباع مع الكلمة الأولى، ومثله الشاهد الثاني .

ومن أمثلة التذكير والتأنيث التي ذكرها ابن الشجري في أماليه ونقل آراء المفسرين في تذكير((قَريب)) مع تأنيث الرحمة من قوله تعالى: ﴿ إنَّ رَحْمَةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المْحُسِنينَ ﴾[١٤٨٤] قال: ((قال أبو إسحاق الزجَّاج: إنما قِيل قريبُ لأنَّ الرحمة والغُفران في معنى واحدٍ، وكذلك كلُّ تأنيثٍ ليس بحقيقي))[١٤٨٥] ، ثمَّ ذكر ابن الشجري قول آخر قال: ((إنَّما ذُكّر قريبُ لأنَّ الرحمة والرُّحم سَواءٌ وهذا نظيُر قولِ الزّجّاج؛ اِلاّ أنَّه أوفَقُ؛ لأنَّه ذكر ما هو من لفظ الرحمة، فأراد أن الرُّحْمَ في قوله تعالى: ﴿ وأَقْرَبَ رُحْماً ﴾[١٤٨٦] بمعنى الرحمة، فقد وافقها لفظاً ومعنى فُحمِلت الرحمةُ عليهِ))[١٤٨٧] .

ثم نقل ابن الشجري قول الأخفش قال: ((وقال الاخفش: المراد بالرحمة ها هنا المطُر: لأنه قد تقدَّم ما يقتضي ذلك فحُملِ قريب عليه))[١٤٨٨] ولم يعلق ابن الشجري على قول الأخفش لأنَّه أمثل ممّا ذهب إليه النحاة المتأخرون كابن مالك، وابن عقيل من أنَّ المضاف أكتسب التذكير من المضاف إليه[١٤٨٩].

(1482) الزاهر ٣٥٠/١ وقد مر ذكره في مبحث الاتباع.
(1483) أمالي ابن الشجري ٣٨/٣، ٣٧٧/١.
(1484) سورة الاعراف / ٥٦.
(1485) أمالي ابن الشجري ٥٨٨/٢ – ٥٨٩، وينظر: معاني القرآن(للفراء) ٣٤٤/٢.
(1486) سورة الكهف / ٨١.
(1487) أمالي ابن الشجري ٥٨٩/٢.
(1488) امالي ابن الشجري ٥٨٩/٢، وينظر: معاني القرآن(للفراء) ٣٠٠/١.
(1489) ينظر: تسهيل الفوائد ١٥٦، و شرح ابن عقيل ٤٤/٢.

وذكر ابن الشجري أيضاً قول أبي عبيدة في هذه المسألة قال: ((ذُكِّر(قريبٌ) لتذكير المكان، أي مكاناً قريباً))[١٤٩٠] وردّ ابن الشجري قول أبي عبيدة بدليل إنه لو ُأريد هذا المعنى لنُصِب قريبُ على الظرفية، فيكون على قوله: إنّ رحمة الله مكانٌ قريبُ فحذف الموصوفُ كما حُذف في قوله تعالى: ﴿ أنِ اعْمل سابَغِات ﴾[١٤٩١] أي دُرُوعاً سابِغات[١٤٩٢]

فان عدم ارتباط الهاء(تاء التأنيث) بقريب للفرق بين قريب من النَّسب وقريب من القُرب المكاني وهذا التعليل نقله ابن الشجري عن الفراء[١٤٩٣] .

وقد ردّ هذا الرأي من الزجاج قال: ((وهذا غلَطٌ؛ لأنّ كلَّ ما قَرُب من مكانٍ أو نسبٍ فهو جارٍ على ما يقتضيه مِن التذكير والتأنيث))[١٤٩٤] أي اذا أردنا القرب في المكان قلنا: زيدٌ قريبٌ من عمرو، وهندٌ قريبةٌ من الحسين، وكذلك أذا أردنا القرب في النَّسب قلنا: للرجلِ قريبٌ، وللمرأة قريبة[١٤٩٥] ، والقول السديد في هذه المسألة هو ما ذهب إليه الكسائي بأنَّ قريب في الآية الكريمة بمعنى فاعل يجوز فيه التذكير والتأنيث أي هو ما يستوي فيه المذكر والمؤنث[١٤٩٦] ، وقد تابع هذا الرأي العكبري(ت:٦١٦هـ) في كتابه(التبيان في اعرب القرآن)[١٤٩٧] وابن القيم الجوزية(ت:٧٥١هـ) في كتابه بدائع الفوائد[١٤٩٨]، والخضري في حاشيته[١٤٩٩]

التصغير

(1490) أمالي ابن الشجري ٥٨٩/٢ ، وينظر: مجاز القرآن(لأبي عبيدة) ٢١٦/١ وقوله في المجاز: ((هذا موضعُ يكون في المؤنثة واللثنتين والجميع منهما بلفظٍ واحد ولا يُدخلون فيها الهاء؛ لأنه ليس بصفة، ولكنه ظرف لهن وموضع، والعرب تفعل ذلك في قريب وبعيد))

(1491) سورة سبأ / ١١.

(1492) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٨٩/٢، والردّنفسه لعليّ بن سليمان(الاخفش الصغير) كما ذكره النحاس في كتابه إعراب القرآن ٦١٨/١.

(1493) ينظر: المصدر نفسه ٥٨٩/٢.

(1494) أمالي ابن الشجري ٥٨٩/٢ – ٥٩٠، والقول للزجاج مع اختلاف في العبارة، ينظر: معاني القرآن(للفراء) ٣٣٤/١.

(1495) ينظر: أمالي ابن الشجري ٥٩٠/٢.

(1496) ينظر: ما تلحن فيه العوام ٣٣ – ٣٤.

(1497) ينظر: التبيان إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٦١٩.

(1498) ينظر: بدائع الفوائد ١٨/٣ – ١٩، وله فيه فصل واسع في هذه المسألة .

(1499) حاشية الخضري ٧/٢.

التصغير في اللغة: التقليل أو الاختصار((تصغير الاسم بمنزلة وصفه بالصغر))[١٥٠٠]
وفي الاصطلاح الصرفي: فقد حدّ ابن الحاجب التصغير بقوله: ((إنه زيادة تدل على أن مدلول المزيد فيه محقَّر))[١٥٠١] وقال أيضاً: ((والمصغر المزيد فيه ليدل على تقليل))[١٥٠٢] ذاتٍ أو كمية سواء أكان ذلك التقليل مادياً أم معنوياً نحو: كتيب في كتاب ، أو لتعظيمه، أو لتحقيره، أو الكراهية، أو التحبب والحنو، أو التقريب وغيرها من الاعراض التي تصاغ على مثال الصيغ الثلاث التي ذكرها سيبويه في باب(التصغير) هي فُعَيْل، وفُعَيْعِل، وفُعَيْعيل[١٥٠٣] .
فالتصغير هو : ((تغيير بناء الكلمة بتحويل الاسم إلى صيغ التصغير المعروفة))[١٥٠٤].
وأدنى التصغير: هو ما كانت حروفه ثلاثة أحرف((ولا يكون مصغراً على أقل من فُعَيْلٍ))[١٥٠٥] وقد وردت طائفة من الألفاظ على هذه الصيغ في أمالي ابن الشجري وابن الحاجب ونعرضها ضمن اغراض التصغير:-

<u>أولها: التحقير والتقليل</u>

نقل ابن الشجري عن البصريين أن((التصغير يدخلُ الاسماء للتحقير، في نحو: رُجَيل ومُرَيْئة وللتقليل وذلك في الجموع نحو: دُرَيْهمِات وأُجَيْمال))[١٥٠٦] .
ففي المثال الأول رجل: رُجَيل حمل التصغير على تحقير الشئ والوضع من قدره، ومثله التقليل فيكون التقليل من شأنها وعددها سواء أكانت دراهم أم جمال، فالتصغير عند النحاة له فوائد خمس: ((أحدها: تحقير شأن الشئ وقدره نحو: رُجَيِّل وزُبَيْد تريد تحقير

(1500) التكملة ١٩٦، وينظر: كتاب سيبويه ٤١٥/٣.
(1501) أمالي ابن الحاجب ٧٦٩/٢ – ٧٧٠.
(1502) شرح شافية ابن الحاجب ١٨٩/١.
(1503) ينظر: كتاب سيبويه ٤١٥/٣، وأضاف السيرافي صيغة رابعة هي(افيْعالٌ) نحو: أجمال: وأجيمال –(هامش رقم٣) من كتاب سيبويه ٤١٥/٣.
(1504) محاضرات في علم الصرف: ١١٩، وينظر: لسان العرب(صغر) ٤/ ٤٥٨.
(1505) كتاب سيبويه ٤١٥/٣.
(1506) أمالي ابن الشجري ٣٨٣/٢، وينظر: أمالي ابن الحاجب٨٧٩/٢.

قدره والوضع منه، والثاني: التقليل إما لذاته نحو: كُلِيْب أو لكميته نحو: دُريْهمات، الثالث: التقريب اما لمنزلته نحو: صُدَيِّقي أو لزمانه ومسافته نحو: قُبَيْل وبُعَيْد وفُوَيْق، ...، الرابع: التعطف نحو: يا أخَيّ ياحْبَيّي ، الخامس: التعظيم أثبته الكوفيون))[١٥٠٧] فهذه الفوائد ذكرها ابن الشجري في أماليه[١٥٠٨] .

ثانيها: التقريب

ذكره ابن الشجري قال: ((وذلك في الظُّروف من نحو: قبَيلَ المغرب، وبُعَيْدَ الظهر، ودُوَيْنَ الوادي ومن نحو قوله[١٥٠٩] :

بِضافٍ فُوَيْق الأرضِ ليس باعْزَلِ))[١٥١٠]

والمراد هنا بتصغير الظروف هو تقريب الأماكن والاوقات[١٥١١]، فقرب المكان: فُوَيْقَ الأرض كما جاء في الشاهد الشعري، وقرب الزمان: هو قُبَيْل المغرب.

ثالثها: - الحنُوّ والتعطف

ويدخل التصغير للحُنوّ والتعطف كقول النبي (ﷺ): ((أُصَيْحابِي أُصَيْحابِي))[١٥١٢] ذكر ذلك ابن الشجري قال: ((ومنه قولُ أبي زُبَيد الطائيّ[١٥١٣] :

يابْنَ أُمي وياشُقَيِّقَ نَفْسِي   أنتَ خَلَّيْتِني لدَهْرٍ كؤُودِ))[١٥١٤]

(1507) همع الهوامع ١٨٥/٢، وينظر: أمالي ابن الشجري ٣٨٣/٢، والانصاف في مسائل الخلاف ١٣٨/١.
(1508) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٨٣/٢ – ٣٨٤.
(1509) عجز البيت لامرئ القيس ، وصدره
وأنت إذا استدبْرتَه سدَّ فرجَه   بضافٍ فويْقَ الأرض ليس باعْزلِ
(1510) أمالي ابن الشجري ٣٨٣/٢.
(1511) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢١٠/٣ ٠.
(1512) صحيح مسلم(باب إثبات حوض نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) وصفاته من كتاب الفضائل ١٨٠٠.
(1513) شعره ٤٨ برواية :
يا ابن حسناء شِقّ نفسي   يالجُلاح خلَّيْتني لدهرٍ شديدِ
ولا شاهد في ذلك ، ينظر كتاب سيبويه ٢١٣/٢، والمقتضب ٢٥٠/٤.
(1514) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٣ – ٣٨٤.

رابعها:- التعظيم

وتصغير التعظيم ((اثبته الكوفيون))[١٥١٥] واستدلوا بقول لبيد بن ربيعة العامري:

((وكلُّ أُناسٍ سوف تَدخُلُ بيَنهُمْ دُوَيهيَة تصفَرُّ منها الأنامل[١٥١٦]

يُريد الموتَ، ولا داهية أعظم من الموت))[١٥١٧] فالتصغير(دويهية) عند علماء الكوفة للتعظيم اِلا أن البصريين تأولوا ذلك، فذهب رضي الدين الاسترابازي إلى أن تصغير هذه الكلمة للتحقير، لا للتعظيم كما زعمه الكوفيون[١٥١٨] وفسر ابن يعيش البيت قال: ((إن أصغر الاشياء قد يفسد الأصول العظام))[١٥١٩] ، وقد ذهب بعض المحدثين إلى أنّ هذا من باب الأضداد[١٥٢٠] .

ومثله مما صغِره المتنبي للتعظيم كلمة(ليلة) في قوله:

أُحادٌ أم سداسُ في أحادٍ لُيَيْلتُنا المنوطةُ بالتنادِ[١٥٢١]

ذكره ابن الحاجب في أماليه قال: ((أأحاد أم سداسٌ في أحاد لييلتنا ؟ ... والمعنى، ...، أنه استطال هذه الليلة فشك أهي واحدة أم ست))[١٥٢٢] فتصغير ليلة على لييلية، والعرب تصغرها بزيادة الياء على غير القياس[١٥٢٣] ، وقد فسر ابن سيده هذا التصغير تفسيراً فلسفياً قال: ((وإنما وجه تصغير التعظيم أن الشئ قد يعظم في نفوسهم حتى ينتهي الغاية، فاذا انتهاها عكس إلى ضده لعدم الزيادة في تلك الغاية وهذا مشهور من رأى القدماء الفلاسفة الحكماء: إن الشئ اذا انتهى إلى حد، انعكس إلى ضده))[١٥٢٤] .

(1515) همع الهوامع ١٨٥/٢.
(1516) ديوان لبيد ٢٥٧، وينظر: شرح المفصل ١١٤/٥، ومغني اللبيب ٤٨/١.
(1517) أمالي ابن الشجري ٢/ ٣٨٤ ، ٣٦/١.
(1518) ينظر: شرح الشافية ١٩١/١.
(1519) شرح المفصل ١١٥/٥.
(1520) ينظر: محاضرات في علم الصرف ١٢١.
(1521) معجز أحمد ٤٢٦/٢، وينظر: التبيان ١٤٧/١.
(1522) أمالي ابن الحاجب ٦٧٦/٢ – ٦٧٧.
(1523) ينظر: مغني اللبيب ٤٨/١.
(1524) شرح مشكل أبيات المتنبي ٨١.

ويرى الدكتور نعمه رحيم العزاوي أن ابن سنان كان يرى الكلمة لا تكون جيدة إلا اذا عبر بها عن أمر فيه حقارة أو خفاء ولهذا انتقد المتنبي من تصغيره كلمة(ليلة) مريداً تعظيماً[١٥٢٥].

((فليس التصغير عندي وجهاً من وجوه الفصاحة إلا في الموضع الذي ذكرته دون ما يسمونه تصغيراً في التعظيم، وعلى هذا أحمل قول المتنبي: أحادٌ أم سداس في أحادٍ ...، فلا اختار التصغير في – ليلتنا – لأنه تصغير تعظيم))[١٥٢٦].

ومن أمثله التصغير الذي يراد به التعظيم أيضاً تصغير اللتيا[١٥٢٧] ويبدو أن المعاني التي يفيدها هذا التصغير تتداخل فيما بينها فلم يكن من السهل الفصل بين تلك المعاني

خامسها: - التمدح

ذكر ابن الشجري أيضاً غرض آخر للتصغير وهو التمدح قال: ((ويدخل للتمدح، كقول الحُباب ابن المنذر الأنصاريّ يوم السقيفة[١٥٢٨] : أنا جُذيْلُها المُحَكَّكُ، وعُذيْقُها المُرَجَّب))[١٥٢٩] .

فالشاهد : الجُذَيْل تصغير الجِذْل، والجذل: جذر شجرة تفرز في الحائط لتَحْتَكُّ به الإبل الجَرْبى، فأراد أنه ((يُسْتَشفى برأيه، كما تَستشِفي الإبلُ بالاحتكاك بالجْذل))[١٥٣٠] فهذا تصغير لاجل المدح.

فعل وأفعل

شغلت صيغة(فعل وأفعل) اذهان اللغويين القدماء، وقد وقف اولئك العلماء عند هذه الظاهرة مواقف مختلفة بين مؤيد ومنكرلها وذهب آخرون إلى الاعتدال في هذه الظاهرة وتقيد اتحاد المعنى في حال اختلاف اللغتين.

ومن المتشددين اللغويين العرب الذين انكروا أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد الأصمعي الذي عرف عنه اهتمامه بالجيد المشهور، ويضيق بما سواه[١٥٣١] ، فقد أنكر الكثير ممّا ورد على

(1525) ينظر: النقد اللغوي عند العرب ٢٨٢ – ٢٨٣.
(1526) سر الفصاحة ٨١.
(1527) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٤/١- ٣٦.
(1528) مسند أحمد ٥٦/١، وينظر: البيان والتبيين ٢٩٦/٣.
(1529) أمالي ابن الشجري ٣٨٤/٢، ٤٠٣.
(1530) ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٠٣/٢، والعَذْق (بفتح العين): النخلة وبكسر العين الكُباسة.
(1531) ينظر: فعلت وأفعلت ٨٨.

أفعل نحو: أسرى في سرى ، والحق في لحق، وأنكر في نكر، ... في الثلاثي، واختصر على الرباعي، وقد روي عن الأصمعي أنه: ((قد ذهب إلى طائفة من هذه الأفعال كانت بسبب من اختلاف اللهجات))[١٥٣٢] وأنه: ((فصل مستوين من الاستعمال اللغوي هما مستوى العربية الفصحى وهو الذي أخذ به، ومستوى اللهجات فأنكره))[١٥٣٣]، وقد أخذ البصريون المتشددون بعض ما ورد من الصفتين وردوا الآخر ومن ذلك ما ذكره ابن دريد في كتابه جمهرة اللغة قال: ((غلقت الباب وأغلقته وأبى البصريون إلا أغلقته ولم يجيزون غلقته ألبتة))[١٥٣٤]وأنكر اللغويون البصريون((ضب عليه ولم يجيزوا إلاّ أضب فهو مُضِبّ))[١٥٣٥] ومن المنكرين لهذه الظاهرة أيضاً ابن خالويه فأنكر وجود فعل وأفعل بمعنى واحد ((لأن جميع كلام العرب أن يقال فعل الشئ وأفعله غيره، مثل جلس زيد وأجلسه غيره))[١٥٣٦]، أما المتسامحون لهذه الظاهرة فذهبوا إلى تأييد أن يكون فعل وأفعل بمعنى واحد وممن عرف بهذا المذهب أبو عبيده الذي اجاز الصيغتين كلتيهما في أكثر مرة، فقد روى عنه: ((غمد السيف وأغمده لغتان فصيحتان))[١٥٣٧] وأجاز أيضاً: ((برقت السماء وأبرقت، ورعدت وأرعدت))[١٥٣٨] وأجاز أبو زيد (ت: ٢١٥هـ) : رعد وأرعد، وبرق وأبرق[١٥٣٩].

أمّا الموقف الثالث من هذه الظاهرة فهو موقف الاعتدال، فقد ذهب الخليل وسيبويه إلى افتراق فعلت وأفعلت في المعنى، فالهمزة في صيغة أفعل للتعدية نحو: ((دخَل وخَرج، وجلَس ، فإذا أخبرتَ أن غيره صيّره إلى شئ من هذا قلت: أخْرجَه، وأدْخَله وأجْلَسه))[١٥٤٠].

(1532) لهجة تميم ١٨١.
(1533) لهجة قبيل أسد ١٧٢.
(1534) جمهرة اللغة ٤٣٩/٣.
(1535) المصدر نفسه ٤٣٩/٣.
(1536) ليس في كلام العرب ١٥٦.
(1537) جمهرة اللغة ٤٣٤/٣.
(1538) المصدر نفسه ٤٣٥/٣.
(1539) ينظر: الخصائص ٢٩٧/٣.
(1540) كتاب سيبويه ٥٥/٤.

وتأتي صيغة فعل بمعنى غير معنى صيغة أفعل((يقال: طلعْتُ أي بَدوْتُ، وطلعتِ الشمس أي بدَت، وأَطلعتُ عليهم أي هَجْمتُ عليهم وشَرقتْ: بدَتْ، وأشرَقتْ: أضاءت))[١٥٤١] ولكنهما ذهبا إلى أنَّه: ((قد يجئ فَعْلتُ وأفعلتَ المعنى فيهما واحد، إلاّ أن اللغتين اختلفتا، ...، فيجئ به قوم على فعلتُ ويُلحق قوم فيه الألف فيبنونه على أفْعلتُ))[١٥٤٢] وذهب ابن درستويه(ت:٣٤٧ هـ) إلى هذا قال: (لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد كما لم يكونا على بناء واحد اِلاّ أن يجئ ذلك في لغتين مختلفتين،...))[١٥٤٣] ورد ابن سيده اللغويين في هذا المذهب قال: ((وقد يكون فَعلْت وأَفعَلت بمعنى واحد، كأن كل واحد منهما لغةٌ لقوم ثم تختلط فتُستعملُ اللُّغتان كقولك قلتُه البيعَ وأقلْته...))[١٥٤٤].

فموقف الخليل وسيبويه ومن تابعهما يقرُّبان كلتا الصفتين قد تكونا بمعنى واحد بشرط أن يكونا من لغتين مختلفتين، وأن اختلاف اللهجات هو السبب في وجود هذه الظاهرة، وعليه فقد علل وجودها بعض المحدثين ومنهم الدكتور خليل العطية قال: ((ويتضح من استقراء هذه المسألة أن الأتفاق الوارد بين صيغتي الافعال آتٍ من اختلاف اللهجات، فلهجة قبيلة ما أفعل ولقبيلة أخرى فعل))[١٥٤٥] وذهب الدكتور أحمد علم الدين الجندي إلى هذه الظاهرة وردها إلى اختلاف اللهجات أيضاً[١٥٤٦]، في حين أنَّ المناطق المتحضرة كبيئة الحجاز تجنح غالباً إلى الصيغة المجردة، وجنحت القبائل البدوية كقيس وتميم وأسد إلى صيغة أفعل على أنَّ ذلك لا يطرّد مطلقاً، وقد ورد في شواهد قليلة أن حصل العكس[١٥٤٧].

وقد وردت طائفة من الألفاظ في الأمالي بصيغة فَعَل مرة، وفي صيغة أفعل مرة آخرى والمعنى واحد، نذكر منها ما قاله ابن الشجري في شرحه لقول المتنبي:

(1541) المصدر نفسه ٥٦/٤.
(1542) المصدر نفسه ٦١/٤.
(1543) تصحيح الفصيح ١٦٥/١ – ١٦٦، وينظر: المزهر ٣٨٤/١ – ٣٨٥.
(1544) المخصص ١٧١/٤.
(1545) فعلت وأفعلت(لأبي حاتم السجستاني) ٦٣.
(1546) ينظر: اللهجات العربية في التراث ٦١٣/٢ – ٦٢٣.
(1547) ينظر: المصدر نفسه ٦١٩/٢ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ١٧٥.

أمِطْ عنك تشبيهي بما وكأنَّه فما أحدٌ فوقي وما أحدٌ مثلي[١٥٤٨]

فالشاهد هو ماط الشئ، وأماطه قال ابن الشجري: ((يقال: ماط اللهُ عنك الأذَى، وأماطَه، أي أزاله، وماطَ الشئ: زال ومِطْه عنك، وأَمِطْه: نَحِّه وأزِلْه، ومِطْ عنّي: تَنحَّ وزُلْ))[١٥٤٩].

فماط الشئ وأماطه بمعنى واحد أي أزاله[١٥٥٠] ، فهمزة(أماط) للتعدية ولذلك قال ابن الشجري:

استعملوا ماطَ متعدياً ولازماً[١٥٥١] فهو بذلك يتفق مع سيبويه في هذه المسألة.

واشار ابن الحاجب في أماليه إلى هذين الصيغتين في بعض الألفاظ منها: (دَرَيْتُ، وأدريته) ((يقال: دَريْتُ بكذا ودريتُ كذا، أي: علمته، وتدخل الهمزة المتعدّي فتقول: أدريته كذا وبكذا، ...، وكذلك علمت وأعلمت، تقول: عرّفتُ زيداً من أبوه ؟ وأعلمتُ زيداً أي الناس هو؟

فلذلك جاء أيضـاً: أدريته أيّ الناس هو، ومنه ﴿وما أدراك ما القارعــةُ﴾[١٥٥٢]))[١٥٥٣].

وذكر سيبويه ذلك قال: ((وقد يجئ فعَّلتُ وأفَعلت في معنى واحدٍ مشتركين كما جاء فيما صيرته فاعلاً،...، وقد يجيئان مفترقين، مثل علَّمتُه وأعلمتُه،...، وأعلمتُ: آذَنتُ، وَآذنت: أعلمتُ))[١٥٥٤].

ومثله قول الشاعر:

ونارٍ قد حَضَأَت لها بليلٍ بدارٍ لا أريدُ بها مُقاما[١٥٥٥]

قال ابن الحاجب: ((حضَأت أي: أشعَلْتُ وأوقَدْت، يقال: حَضَأْتُ النارَ أحضَؤُها حَضْئاً))[١٥٥٦]

(1548) التبيان ١٦١/٣، وينظر: أمالي ابن الشجري ٢٢٧/٣.

(1549) أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٢٩.

(1550) فعلت وأفعلت(لأبي حاتم السجستاني) ١٠٥.

(1551) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣/ ٢٩ ، وكتاب سيبويه ٥٥/٤.

(1552) سورة القارعة / ٣.

(1553) أمالي ابن الحاجب ٢٢١/١.

(1554) كتاب سيبويه ٦٢/٤.

(1555) هذا البيت اختلف في قائله وهو في شواهد سيبويه ٤١١/٢، والخصائص ١٣٠/١.

ومن أمثله(فعل وأفعل) التي ذكرها ابن الشجري(صبر وأصبر) قال في تفسير قوله تعالى: ((﴿وأصْبِرْ نَفْسكَ مع الِذينَ يَدْعُونَ رَبّهُمْ بالغَداةِ والعَشِيِّ، ...﴾[١٥٥٧] الصبرُ في قولك: صَبَرْتُ على كذا، وصبرتُ عنه، معناه: حَبسْتُ نفسي عليهِ وحبْستُها عنه))[١٥٥٨] وقولهم: ((قُتِلَ فلان صَبْراً)) معناه: حَبْساً قال عنتره:

فَصَبَرْتُ عارفةً لذلك حُرَّةً تَرْسُو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ[١٥٥٩]

فقال ابن الشجري: ((أي حبسْتُ نَفْساً عارفةً للشدائِدِ))[١٥٦٠]، واصبر صبراً كلاهما بمعنى واحد هو(حَبْس).

ومثلُه أيضاً: (ضاء وأضاء) ذكره هَبة الله العلوي قال: ((ضاء المكانُ وأضاء، وضاءت النارُ وأضاءت غير مُتعدِّيَيْن وقد استعملوا أضاء مُتعدِّياً فقالوا: أضاءت النارُ المكان قال الشاعر:

حَضَأت له ناري فأبْصَر ضَوءَها وما كادَ لولا حَضْأةُ النارِ يُبْصرُ[١٥٦١]

... فلمَّا أضاءت شخْصَهُ قلت مرحباً هلم وللصَّالين بالنارِ ابشروا))[١٥٦٢]

فالشاهد كما قلنا ضاء وأضاء، وقد ذكره الزجاج ضمن باب(فعلت وأفعلت والمعنى مختلف) قال: ((يقال ضاءَ القمر وأضاء، وضبعت الناقة وأضبعت،...))[١٥٦٣] .

فهذا مجمل ما ورد عن صيغتي فعل وأفعل، وفعلت وأفعلت في كتب الأمالي الثلاثة.

اقامة صيغة مقام صيغة أخرى

(1556) أمالي ابن الحاجب ٤٦٢/١.
(1557) سورة الكهف / ٢٨.
(1558) أمالي ابن الشجري ٢٢٠/١ ، ٤٩/٢.
(1559) ديوانه ١٠٤.
(1560) أمالي ابن الشجري ٢٢١/١.
(1561) الابيات من حماسة مجهول القائل، شرح الحماسة (للمرزقي) ٣٠١/٢.
(1562) أمالي ابن الشجري ١٢٤/٣.
(1563) فعلت وأفعلت(للزجّاج) ٢٧.

وردت في كتب الامالي طائفة من الألفاظ المعدولة من صيغة إلى صيغة أخرى مثل تحول صيغة فعيل إلى مَفْعُوْل وبالعكس قال الشاعر:

أصمٌّ عما ساءَه سَمِيع[(١٥٦٤)]

ذكره ابن الشجري قال: ((فوَصفَ المدوحَ بالصمم مع وَصْفهِ له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة في السمع؛ وذلك على وجهين مختلفين، مجيئه معدولا عن فاعل، كما جاء قديْرٌ ورحيمٌ معدولَيْن عن قادرٍ وراحِم، والآخر مجيئه معدولاً من مُفعِل في قول عمرو بن معد يكَرِب[(١٥٦٥)] :

أمِنْ ريحانة الدَّاعي السَّميعُ   يُؤرِّقُني وأصحابي هُجُوعُ))[(١٥٦٦)]

أراد الدَّاعي المسمع فجاء لفظ السميع للمبالغة في السمع وهو معدولٌ عن سامع، كما عدل قادر وراحم إلى رحيم وقدير لأن القدير: ((أبلغ في الوصف بالقدرة من القادر لأن القادر اسم الفاعل من قدر يقدر فهو قادر، وقدير فعيلٌ وفعيلُ من أبنية المبالغة))[(١٥٦٧)].

ويرى سيبويه إعمال فَعِيْل كاعمال اسم الفاعل قال: ((... وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع، وبصير يجوز فيهن ما جاز في فاعل))[(١٥٦٨)].

أما الوجه الثاني من عدول صيغة سميع من مُفعل فهي: (مسمع) كما ذكره عمرو بن معد يكرب، فمجئ(فَعِيْل) لمبالغة مفعل على رأي الجمهور((ومنهم ابن الاعرابي في نوادره انشد لنغبة الغنوي:

إني تودُّكم نفسي وأمنحكم   حُبِّي ورُبَّ حبيبٍ غُير محبوب

(1564) من غير نسبة، ومن غير تكملة البيت: شرح الحماسه(المرزوقي) ١٤٥٠، و ينظر: الكشاف ٢٠٤/١، وتفسير القرطبي ٢١٤/١.

(1565) ديوانه ١٣٦، وينظر: الخزانة ١٧٨/٨.

(1566) أمالي ابن الشجري ٩٨/١، ١٠٧/١.

(1567) اشتقاق اسماء الله(للزجاجي) ٧٠، ٥٤ وينظر: تفسير القرطبي ١٩٣/١.

(1568) كتاب سيبويه ٥٦/١.

حبيب في معنى محِبّ مثل: أليم في معنى مؤلم، وسميع في معنى مسمع))[١٥٦٩] .
وتابع أبو العباس المبرد أبا زيد في رأيه قال: ((قيل خصيب وأنت تريد مخصب، وجديب وأنت تريد مجدب كقولك: عذاب أليم وأنت تريد مؤلم، ويقال: رجل سميُع أي مُسِمع))[١٥٧٠] وتابعهما في ذلك أبو اسحاق الزجاج في تفسيره آية من سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾[١٥٧١] فعدل لفظة ﴿ أليم ﴾ عن لفظة ((مؤلم))وأيضاً البيضاوي في تفسيره للآيـــة الكريمـــــة: ﴿ بديع السموات والأرض ﴾[١٥٧٢] أي (مبدع السموات والارض) ومثلهم أيضاً الزمخشري في تفسيره الكشاف[١٥٧٣] .
ومن الذين اعترضوا على هذا المذهب السعد في حاشيته قال: ((اعترض المصنف بأنه لم يُثبت فعيل بمعنى مفعل ولا استشهادَ في البيت لأن داعي الشَّوق لما دعا القائِل صار سميعاً لدعوته فتسبب لكونه سميعاُ، فأوقع على الداعي اسم السميع لكونه سبباً فيه، على أن الشاذ لا يصح القياس عليه إن ثبت))[١٥٧٤] فلفظة بديع مصروف من مبدع كبصير من مبصر، وسميع من مسمع في البيت المذكور سابقاً، وعليه يكون اضافة اسم الفاعل لمفعوله، هذا ما ذكره الزمخشري قال: إن فيه نظر، ولم يبينه، ربما أراد أن فعيلاً بمعنى مُفْعِل على غير القياس أي هو شاذ[١٥٧٥] ومثل سميع، وصف كسير عدل عن فاعل إلى فعيل للمبالغة فكسير أبلغ من كاسِر[١٥٧٦] .
ومن صور العدول الاخرى في الصفات ما نجده في مجئ صيغة فعلان على معنى فاعل في قولهم: الرحمان قال ابن الشجري: ((فالرحمنُ أبلغُ في الوصف بالرّحمة مِن الرَّحيمُ، والرَّحيم أبلغُ مِن الراحم، فلشدّة المبالغة في الرَّحمة اختَصّ بالرحمنِ

(1569) الخزانه ١٧٨/٧ ــ ١٧٩.
(1570) الخزانه ٧/ ١٧٩.
(1571) سورة البقرة /١٠.
(1572) سورة البقرة / ١١٧.
(1573) ينظر: الكشاف ٣٠٧/١.
(1574) الخزانه ١٨٠/٧.
(1575) ينظر: الكشاف ٣٠٧/١.
(1576) ينظر: أمالي ابن الشجري ٨٥/١، ١٠٧.

القَديُم تعالى))[١٥٧٧] فصيغة فَعْلان أشد مبالغة من فَعِيل وأكثر العلماء على هذا المذهب وهو الصواب، كما قال الزجاجي يقال: ((غضبان للمتلئ غضباً وعطشان للمتلئ عطشاً وكذلك الرحمن: ذو النهاية في الرحمة الذي وسِعَتْ رحمته كل شئ، وكل اسم كان عن طريقة الفعل أشد انعدالا، كان في المدح أبلغ، فرحمن أشد انعدالا من طريقة الفعل من رحيم))[١٥٧٨] فلذلك هو أبلغ في المدح.

ومن الصيغ المعدولة أيضاً: فَعُول وفَعَّال عدلوا إليهما عن فاعِل ذكرهما ابن الشجري قال: ((غَفورٌ وشكُورٌ وصَبُورٌ وضَرُوبٌ، وضَرّابٌ وقَتّالٌ وصَبَّارٌ كما جاء في التنزيل: ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شكُورٍ﴾[١٥٧٩] ومثله: ﴿ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾[١٥٨٠]

قال أبو طالبِ بنُ عبد المطلب[١٥٨١] ،...

ضَرُوبٌ بنَصل السَّيفِ سُوقَ سِمانِها إذا عَدِمُوا زاداً فإنّك عاقِرُ))[١٥٨٢].

فالشاهد: ضروب(فعول) عدل به عن ضارب(فاعِل) ومثل ذلك أيضاً مِفْعال كقولهم: (مِطْعان ومِطْعام) فمِطْعان معدول عن فاعل لأنه أراد فيه التكثير وذُكر أنَّ من كلام العرب: أنَّه لمنحار بوائكها[١٥٨٣] فمنحار يراد به كثير النحر وهي صيغة من صيغ المبالغة وأجرى سيبويه[١٥٨٤] (فعيلا) (كرحيم وعليم) هذا المجرى، وقال لمعنى المبالغة، في حين أباه النحويون ومنهم المبرد قال: ((فأما ما كان على فعيل نحو رحيم وعليم، فقد أجاز سيبويه النصب فيه ولا أراه جائزاً وذلك أن فعيلا إنما هو اسم فاعل من الفعل الذي لايتعدى))[١٥٨٥] ، فعيل بابه أن يكون صفة للذات وأن يجري على(فَعِلَ) نحو فَهِم وحَذِر ، وأَشِر، وكما جاء في التنزيل:

(1577) أمالي ابن الشجري ٣٤٥/٢ – ٣٤٦، وينظر: اشتقاق اسماء الله (للزجاجي) ٥٣ – ٥٥.

(1578) اشتقاق اسماء الله(للزجاجي) ٥٥.

(1579) سورة ابراهيم /٥ .

(1580) سورة المائدة / ١٠٩.

(1581) البيت في ديوان أبي طالب ٧٩، وينظر: كتاب سيبويه ١١١/١، والأصول ١٤٤/١، والخزانه ٢٤٢/٤ وذكر ابن الشجري أن المدح للنبي محمد(صلى الله وآله وسلم) وقد أنكر ابن السراج والبغدادي هذا وذهبا إلى أن البيت من قصيدة رثى بها أبو طالب أبا أمية ابن المغيرة بن عبد الله القرشي.

(1582) أمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢، والأصول ١٤٥/١.

(1583) ينظر: الأصوال ١٤٦/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢.

(1584) ينظر: كتاب سيبويه ٥٩/١.

(1585) المقتضب ١١٤/٢

﴿كَذَّابٌ أشِرٌ﴾[١٥٨٦]، وهذا ما تطرق إليه ابن الشجري قال: ((قَرِن فَعِلا بفِعَّال وأنشد سيبويه[١٥٨٧]:

حَذِرٌ أُموراً لا تَضِيرُ وآمِنٌ   ماليس مُنْجِيَهُ مِن الأقدارِ))[١٥٨٨]

واباه النحويون إلاّ أبا عمر الجرمي(ت: ٢٢٥ هـ) فإنَّه يجيزه قال: ((أنا فَرِقٌ زيداً، وحَذِرٌ عمراً، ... قال أبو العباس رحمه الله – لأن(فَعِلَ) الذي فاعله على لفظ ماضيه إنما معناه ما صار كالخلقة في الفاعل، نحو: بَطِرَ زيد فهو بَطِرَ ، وخَرِقَ فهو خَرِقٌ))[١٥٨٩] .

فأنا فرِق زيداً أي معناه أنا فَرِق من زيدٍ وكذلك حَذِرٌ عمراً، أي أنا حَذِر من عمرو.

ومن صور العدول الاخرى التي وردت في كتب الامالي هو العلَم المعدول عن فاعلٍ نحو: عُمَر، وزُحل، وقثَم، فعدلوا عُمَرَ عن عامر، وزُحَلَ عن زاحِل، وقُثَمَ عن قاثِم[١٥٩٠].

وعلل السهيلي عدول عمر عن عامر والاسماء الاخرى قال: ((فكأنهم يريدون بالعدول عن لفظ الصفة أن يجعلوه اسماً لأن ما يعرف به كزيد وعمرو الذي هو لازم للمسمى بخلاف الصفة المشتقة من الفعل، فأنها لا تلزمه إلاّ في حال الفعل، فعدلوا لذلك عن عامر وقائم ليجعلوه اسماً لازماً))[١٥٩١] ثم قال في موضع آخر: ((فاذا سميت بعامر صرفت لأنه منقول من عامر الذي هو صفة، وكذلك زافر، وقائم، وإن قلت: عُمَر وُزُفَر، لم تصرف، لأنه لم يكن قبل العلمية عبارَة عن شئ، لأن اللفظ المُنوَّن قد عُدِل عنه، وهو عامر، وكذلك: زينب، ... وكذلك: إبراهيم، وإسماعيل لم ينقل إلى العلمية من شئ منوّن))[١٥٩٢] .

(1586) سورة القمر / ٢٥.

(1587) ينظر: كتاب سيبويه ١١٣/١.

(1588) أمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢، وينظر: الأصول ١٤٧/١.

(1589) الأصول ١٤٧/١، وينظر: المقتضب ١١٦/٢.

(1590) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢، والقُثَم: هو العطاء يقال: قثم له من ماله أي اعطاه ، ينظر: أمالي ابن الشجري ٤٣٩/٢.

(1591) أمالي السهيلي ٣٥.

(1592) أمالي السهيلي ٢٨.

ومن الصيغ المعدولة التي ذكرها ابن الشجري وابن الحاجب صيغة(فُعَلُ) المعدولة عن(أَفْعَلَ) نحو: أُخَرُ قال ابن الشجري: ((... فأُخَرُ جمع أُخْرَى في قوله تعالى:
﴿وأُخَرُ متَشَابِهَاتٌ﴾ [١٥٩٣] وفي قوله: ﴿فَعَّدِةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[١٥٩٤] الأصلُ: من أَيامٍ أُخرى، كما قال: ﴿أَئِنّكُمْ لَتَشهُدونَ أَنَّ مَعَ اللهِ آلِهةً أُخرَى ﴾[١٥٩٥] فأُخَرُ معدولةٌ عن آخَرَ من كذا))[١٥٩٦] .

أما ابن الحاجب فقال: ((﴿ فَعِدَّةٌ من أيامٍ أُخَر ﴾؛ أُخَر: جمعُ أُخرى، مثل قولك: فُضْلى وفُضَل، وأما آخَرُ فَيُجْمَعُ على أواخر مثل قولك: أفضلُ وأفاضِل، ...، وإنما جُمع ها هنا على(فُعَل) وهو في المعنى جمعُ آخر لأنه للأيام))[١٥٩٧] وواحدها يوم، وإنما يقال في اليوم- يوم آخرُ باعتبار أصل آخَر.

وقال أيضاً: ((... أُخَرُ، المانع من صرفه العدلُ والصفة، وأكثرُ الناس في تقرير العدل، على أنه معدول عن الآخر، إذ استعمالُه إنما يكون بالألف واللام أو الإضافة أو(مِنْ)، ...))[١٥٩٨] وسُئل سيبويه عن أُخَر لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ؟ قال: ((لأن أُ خَرَ خالفت أخواتها وأصلَها، وإنما هي بمنزلة: الطُّوَل والوُسَط والكُبَر، لا يكنَّ صفةً إلاّ وفيهن ألف ولام، فتوصف بهنَّ المعرفة))[١٥٩٩] فلما خالفت الأصل وجاءت صفة من غير الألف واللام ترك صرفها[١٦٠٠] .

قال ابن الحاجب في الايضاح في شرح المفصل: ((ومنها أخر، وهو جمع الأخرى، وأخرى تأنيث آخر، وآخر من باب أفعل

(1593) سورة آل عمران / ٧.
(1594) سورة البقرة ١٨٤ – ١٨٥.
(1595) سورة الانعام / ١٩.
(1596) أمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢، وينظر: تفسير القرطبي ١٦/١ ، ٢٧٣، والكشاف ١٧٠/١.
(1597) أمالي ابن الحاجب ١١٦/١ – ١١٧.
(1598) المصدر نفسه ٨٦١/٢ – ٨٦٣.
(1599) كتاب سيبويه ٢٢٤/٣.
(1600) ينظر: كتاب سيبويه ٢٢٤/٣.

التفضيل، وقياس جمع بابه إذا قطع عن الاضافة أن لا يستعمل إلا باللام، فاستعماله لغير لام عدول عما فيهِ اللام))[(١٦٠١)] .
وعلل ذلك الرضي: بأنَّه معدول عن ذي اللام لفظاً ومعنى، أي أنَّه عدل عن التعريف الى التنكير[(١٦٠٢)] .
وعلق ابن مالك(ت: ٦٧٢ هـ) عليه قال: ((إنه معدول عن أخر مراداً به جمع المؤنث لأن الأصل في أفعل التفضيل أن يستغنى فيه بأفعل عن فعل، ...، فكان ذلك عدلا من مثال إلى مثال))[(١٦٠٣)]
وتابعه أبو حيان قال: فآخر على هذا عدل عن اللفظ الذي كان المسمى به أحق وهو آخر لأن أطراد الأفراد في كل أفعل يراد بها المفاضلة في التنكير وهذا العدل صحيح لأنه عدل من نكرة إلى نكرة[(١٦٠٤)] .

وهناك صور أخرى للعدول ذكرها ابن الشجري وابن الحاجب والسهيلي في أماليهم[(١٦٠٥)] .
والحصيلة المستقاة ممّا تقدم في تداخل الأوزان الصرفية من حيث الزيادة والتجرد والجنوح عن صيغة إلى صيغة أخرى في الاسماء والافعال هي الرغبة في توكيد المعنى ولفت الانتباه عليه، وكان الرضي الاسترابادي قد ذهب إلى هذا أو نبّه عليه في تعليله العدول عن صيغة إلى أخرى، وقد ساق أمثلة في هذا الباب[(١٦٠٦)].
واللغة العربية قد نَحَتْ هذا النحو في هذا أو غيره من أبواب اسرارها التي ميَّزتها من غيرها من اللغات.

(1601) الايضاح في شرح المفصل(لابن الحاجب) ١٣٤/١.
(1602) ينظر: شرح الكافية ٤٢/١.
(1603) شرح ابن عقيل ٣٢٦/٢، وينظر: همع الهوامع ٢٦/١.
(1604) ينظر: همع الهوامع ٢٦/١، وينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن ٢٠.
(1605) ينظر: أمالي ابن الشجري ٣٤٩/٢ – ٣٦٢ ، وأمالي ابن الحاجب ٣٦٤/١، ٥٣٢/٢، ٧٨٧، ٨٠٨، ٨٦٢، ٨٦٣ وأمالي السهيلي ٢٨ – ٣١، ٣٤ – ٣٧.
(1606) ينظر: شرح الرضي على الشافيه ٨٤/١ – ٩١ ،٩٩ – ١٠٠، ١٠٣، ١١١.

الخاتمة

هذه خلاصة بحث يقوم على دراسة كتب الأمالي:

وقد حاولت الوقوف على ما ورد في هذه الكتب الثلاثة من ظواهر لغوية ومناقشتها وما ورد فيها من آراء وبيان مصادرها وموازنة ما ذكروه علماء الأمالي مع آراء العلماء القدماء والمحدثين في تلك الظواهر وقد توصلت إلى النتائج الاتية:

تعدَّ كتب الأمالي مصدرًا مهمًا من مصادر اللغة لاحتوائها على موادّ صوتية وصرفية غزيرة.

- أكثر علماء الأمالي ولاسيما ابن الحاجب هم من وضع مصطلحات الحدود النحوية وهذا يدل على أن كثيراً من تلك المصطلحات قد استقرت في وقت تأليف هذه الأمالي
- تطرق علماء الأمالي الذين املوا على طلابهم قضايا مخارج الأصوات أو صفاتها ولكن ذلك كان في اثناء شرحهم

المفردات الغريبة وتوضحيها فلم تكن غايتهم دراسة الظواهر الصوتية لذاتها.

- ارجع علماء الأمالي كثيراً من الظواهر الصوتية والصرفية إلى اختلاف اللهجات لذلك؛ تعد هذه الأمالي مصدرًا مهمًا لمعرفة لهجات العرب المختلفة.
- عُني علماء الأمالي ولا سيما ابن الشجري بلغات القبائل المختلفة من خلال النص على اسمائها، وكان يقارن احيانا بين اللغة السائرة أو العالية كما يصفها وبين تلك التي دونها في الفصاحة، ويحتج لهما بما جاء في شعر العرب أو القراءات القرآنية.
- انفرد ابن الشجري في أصل التثنية والجمع، فذهب إلى أن التثنية والجمع المستعملين بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف نحو: جاء الرجلان، أصله: جاء الرجل والرجل، فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا التثنية مقامهما اختصارًا وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد، فأن اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف، نحو: جاء الرجل والفرس ولما التزموا في تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد منه.
- اما في باب التذكير والتأنيث فقد عُني هولاء العلماء كثيرًا بالصفات المؤنثة المجردة من علامات التأنيث فضلاً عن ذكرهم الأسماء والصفات التي اقترنت بعلامات التأنيث وقد أورد ابن الشجري أربعة عشر ضربًا من ضروب هذه الأسماء والصفات وقد علل تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر، فعلة ذلك: الأصل في التأنيث أن تكون له علامة، ولما كان إلحاق علامة التأنيث أصلاً والتذكير أصلا للتأنيث اعطوا المذكر الذي هو الأصل الحاق علامة التأنيث الذي هو أصل فاثبتوها علمًا للتذكير في هذا الضرب من العدد.
- تطرق البحث إلى الاخبار عن المثنى بفعل واحد؛ لأن العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجرى على احدهما كالعينين فكل واحدة

منهما لا تنفرد بالرؤية دون الاخرى، ومثلهما الأذنان،...، وغير ذلك وقد جعل ابن الشجري لهذه المسألة اربعة وجوه.

- لم يغفل علماء الأمالي ظاهرة التغليب واسبابهاأو ظاهرة العدول من صيغة إلى اخرى، وغيرهما من الظواهر.
- كان علماء الأمالي على علم بمواضع التصحيف والتحريف فذكر ابن الشجري مثلاً: مادة(غين)، أي غطى واستشهد عليه بالحديث النبوي ثم ذكر أن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف في حين روي بالعين غير المعجمة، أي مصاب بالعين وقد انفرد ابن الشجري برواية الغين المعجمة فهذه وجوه عدة للتصحيف في الكلمة التي أشار إليها ابن الشجري وبين مواضعهما، وقد كان يعتمد في بعض رواياته على العلماء الذين اشتهروا برواية اللغة كأبي زيد الأنصاري، والأصمعي وابن السكيت.
- عُني علماء الأمالي كثيرًا باصل الكلمة فكانوا يردون الكلمة إلى أصلها لمعرفة التغيرات التي تحدث فيها وقد اسهب ابن الشجري في حديثه عن اشتقاق الكلمات والرجوع إلى أصولها.
- لقد كان ابن الشجري يرى المتنبي عالمًا من العلماء الضالعين بالعربية فاستشهد بشعره في اللغة والنحو والادب إذ خالف رأي النحاة الذين يرون المتنبي وأمثاله من المتأخرين الذين لم يدركوا عهد الاستشهاد وكان المجلس الرابع والثمانون يتضمن مختارات من قصائده وقد حذا حذوه ابن الحاجب فتعرض لشعر أبي الطيب المتنبي في ختام أماليه.
- قد غلبت على ابن الشجري طبيعة المعلم في ذلك الحشد الضخم من الشروح والتفسيرات اللغوية للمفردات والتراكيب، ومثله ابن الحاجب والسهيلي.
- تضمنت كتب الأمالي أيضًا الحديث عن عدد من الظواهر الصوتية كتخفيف الهمزة، وحذفها فاء، وعنيًا ولا مًا، وزيادتها وجعلها بين بين، وكظاهرة الابدال والادغام والحذف والزيادة(الاشباع)، وظاهرة القلب المكاني وغيرها.

- تعدُّ كتب الأمالي من كتب التراث اللغوي الأصيل من حيث تعرف الاجيال المتعاقبة على طبيعة الدرس اللغوي في تلك الحقبة من الزمن ومعرفة ما في كلام العرب من نثر وشعر والوقوف على الاساليب اللغوية الفصحية فضلا عن معرفة جهود علماء اللغة القدماء في صيانة لغة التنزيل الحكيم مما قد يصيبها من مظاهر اللحن والخطأ وسوء الفهم بفعل واقع التطور اللغوي للألفاظ وابتعاد العربية عن زمن عصور الفصاحة .
- وقد توسع ابن الشجري في المسائل الصوتية والنحوية والصرفية ويليه ابن الحاجب في حين أوجز السهيلي في هذه المسائل

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإبدال، لأبي الطيب اللغوي(ت: ٣٥١هـ) . تحقيق: عز الدين التنوخي– مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٣٨١هـ - ١٩٦١م
- ابن الشجري ومنهجه في النحو. عبد المنعم أحمد التكريتي- بغداد – ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- ابنية الصرف في كتاب سيبويه – د. خديجة الحديثي – منشورات مكتبة النهضة - الطبعة الأولى - بغداد – ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة – د. عادل أحمد زيدان – الطبعة الأولى – مطبعة العاني- بغداد -١٣١٩هـ - ١٩٧٠م.
- أبو عمرو بن العلاء(ت: ١٥٩ هـ) جهوده في القراءة والنحو – د. زهير عازي زاهد – المكتبة الوطنية- بغداد -١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- الاتباع والمزاوجة – أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة السعادة- مصر - ١٣٦٧هـ- ١٩٤٧م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر – أحمد بن محمد الدمياطي(ت: ١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد اسماعيل - مصر- ١٣٥٦هـ - ١٩٣٦م.
- اثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي(أبو عمرو ابن العلاء) – د. عبد الصبور شاهين- الطبعة الاولى- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- إرتشاف الضرب من لسان العرب – لأبي حيان النحوي(ت: ٧٥٤هـ) – تحقيق: د. مصطفى أحمد النَّمّاس – القاهرة- ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- الأزهية في علم الحروف – علي بن محمد الهروي النحوي(ت: ٤١٥هـ) – تحقيق: عبد المعين الملوحي- مطبعة الترقي- دمشق -١٣٣١هـ - ١٩٧١م.
- اسرار العربية- أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري(ت: ٥٧٧هـ) – تحقيق: محمد بهجة البيطار- مطبعة الترقي- دمشق – ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م.
- الاشباه والنظائر في النحو- جلال الدين السيوطي(ت: ٩١١هـ) – تحقيق: فائز ترحيني- دار الكتاب العربي – ١٤٠٧هـ - ١٩٨١م.

- الاشتقاق – ابن دريد(ت: ٣٢١هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون- مؤسسة الخانجي- مطبعة السنة المحمدية- ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- الاشتقاق – عبد الله امين -الطبعة الاولى – مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- الاشتقاق- د. فؤاد حنا ترزي- طبع في مطبعة دار الكتب – بيروت د.ت.
- اشتقاق اسماء الله – أبو القاسم الزجاجي(ت: ٣٣٧هـ) – تحقيق: د. عبد الحسين المبارك- مؤسسة الرسالة- بيروت- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الاشتقاق والتعريب – عبد القادر المغربي- مطبعة الهلال بالفجالة- مصر- ١٣٢٨هـ - ١٩٠٨م.
- إصلاح المنطق – ابن السكيت(ت: ٢٤٤هـ) –تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون- الطبعة الثانية – دار المعارف- مصر- ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.
- الأصمعيات – لعبد الملك بن قُريب الأصمعي(ت: ٢١٦هـ) – تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون – دار المعارف- مصر- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- الأصوات اللغوية- د. ابراهيم انيس – مكتبة الآنجلو المصرية – الطبعة الخامسة- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الأصول في النحو – أبو بكر بن السراج(ت: ٣١٦هـ) – تحقيق: عبد الحسين الفتلي- مطبعة النعمان- النجف الاشرف- ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- إعراب القرآن- المنسوب للزجاج ابراهيم بن السري(ت: ٣١١هـ) – تحقيق: ابراهيم الأبياري- المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- اعراب القرآن – أبو جعفر بن محمد النحاس(ت: ٣٣٨هـ) – تحقيق: د. زهير غازي زاهد – مطبعة العاني- بغداد- ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الأعلام – خير الدين الزركلي- الطبعة الثانية- القاهرة - ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- الأغاني – أبو الفرج الأصبهاني(ت: ٣٥٦هـ) – دار الكتب المصرية. د.ت.
- الاقتراح في علم أصول النحو- السيوطي– ضبطه وصححه وشرحه د. أحمد سليم الحمصي، د. محمد أحمد قاسم – الطبعة الاولى- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- أمالي ابن الحاجب – أبو عمرو عثمان بن الحاجب(ت: ٦٤٦هـ) – دراسة وتحقيق: د. فخر صالح سليمان قداره- طبع في دار الجيل- بيروت – لبنان، ودار عمار- عَمّانَ – الاردن- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- أمالي ابن الشجري – هبة الله بن علي الحسني العلوي(ت: ٥٤٢هـ) تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحي- الطبعة الاولى – مطبعة العاني- المؤسسة السعودية - مصر- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- أمالي الزجاجي – أبو القاسم الزجاجي(ت: ٣٣٧هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون- المؤسسة العربية الحديثة- القاهرة - ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- أمالي السُّهيلي – أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلس(ت: ٥٨١هـ) – تحقيق: محمد ابراهيم البنا – الطبعة الأولى- مطبعة السعادة- مصر - ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- أمالي الصدوق – الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي(ت: ٣٨١هـ) – قدم له العلامة: محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان- منشورات المطبعة الحيدرية- النجف - ١٣٨٠هـ - ١٩٧٠م.
- أمالي القالي- أبو علي اسماعيل القالي البغدادي(ت: ٣٥٦هـ) – الطبعة الثالثة- دار الكتب المصرية- ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.
- أمالي المرتضى- وتسمى غرر القوائد وُدرر القلائد – للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي(ت: ٤٣٦هـ)

– تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم- الطبعة الثانية- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- الامتناع والمؤانسة – أبو حيان التوحيدي(ت: ٧٥٤هـ) – تحقيق: أحمد امين، وأحمد الزين، وابراهيم الابياري- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.
- الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين- أبو البركات بن الانباري(ت: ٥٧٧هـ) – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة التجارية الكبرى- الطبعة الرابعة- ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك- لابن هشام الانصاري(ت: ٧٦١هـ) – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- الطبعة الخامسة- دار الجيل- بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- الإيضاح – أبو علي الفارسي (ت: ٣٣٧هـ) – تحقيق: الدكتور حسن شاذلي فرهود الطبعة الأولى- مطبعة دار التأليف- القاهرة- ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- الإيضاح في شرح المفصل- لأبي عمرو بن عثمان بن الحاجب(ت: ٦٤٦هـ) – تحقيق: الدكتور موسى بناى العليلي- وزارة الاوقاف العراقية- بغداد- ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
- إيضاح الوقف والابتداء- أبو بكر بن الانباري(٣٢٨هـ) – تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق- ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- البحر المحيط- لأبي حيان النحوي(ت: ٧٥٤هـ)- الطبعة الأولى- مطبعة السعادة- مصر- ١٣٢٨هـ - ١٩٠٨م.
- بدائع الفوائد – لابن قيم الجوزية(ت: ٧٥١هـ) – دار الكتاب العربي- مطبعة المنيرية- القاهرة - د.ت.
- البرهان في علوم القرآن – للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت: ٧٩٤هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- الطبعة الأولى- مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة- جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ)- تحقيق: محمد أو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى- مطبعة عيسى البابي الحلبي- ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- البلغة في الغرق بين المذكر والمؤنث- أبو البركات الأنباري- تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب- دار الكتب المصرية- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- البيان والتبيين- عمرو بن بحر الجاحظ(ت: ٢٥٥هـ) – تحقيق: وشرح عبد السلام محمد هارون- الطبعة الرابعة – دار الفكر- بيروت- لبنان.
- تاج العروس من جواهر القاموس- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) – منشورات دار مكتبة الحياة -بيروت – لبنان.
- التبيان في إعراب القرآن(وهو المسمى إملاء ما من به الرحمن) لأبي البقاء العكبري(ت: ٦١٦هـ) – تحقيق: علي محمد البجاوي – مصر.
- تذكرة النحاة – ابو حيان الاندلسي – تحقيق: الدكتور عفيف عبد الرحمن – الطبعة الاولى- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت -١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد – أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي(ت:٦٧٢هـ)- تحقيق: محمد كامل بركات – دار الكتاب العربي – القاهرة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
- تصحيح الفصيح(فصيح ثعلب) – ابن درستويه(ت: ٣٤٧هـ) تحقيق: عبد الله الجبوري الطبعة الاولى- مطبعة الارشاد- بغداد – ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- التصريف الملوكي – ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) – تحقيق: محمد سعيد النعمان – الطبعة الثانية- دار المعارف للطباعة- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
- التطور اللغوي التاريخي – إبراهيم السامرائي- دار الاندلس- بيروت – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

- التطور النحوي للغة العربية- براجستراسر- تحقيق: رمضان عبد التواب- دار الغانمي- ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التعليقات والنوادر – هارون بن زكريا الهجري(ت: ٢٨٨هـ) – دراسة وتحقيق: الدكتور حمود عبد الامير الحمادي- دار الرشيد للنشر- وزارة الثقافة والإعلام- مطبعة جامعة الموصل- ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.
- تفسير التحرير والتنوير- الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور- الطبعة الأولى – طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- التكملة- لأبي علي الفارسي وهي الجزء الثاني من كتاب الايضاح العضدي- تحقيق: حسن شاذلي فرهود- جامعة الملك سعود- الرياض – ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- التنبيه على حدوث التصحيف –حمزة الاصفهاني- تحقيق: محمد اسعد طلس – ومراجعة أسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي- مطبوعات مجمع اللغة – دمشق– ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- تهذيب الأسماء واللغات- النووي – دار الطباعة المنيرية – القاهرة – ١٣٤٤هـ- ١٩٢٤م.
- تهذيب الفاظ – آبن السكيت – أبو زكريا التبريزي(ت: ٥٠٢هـ) – نشرة لويس شيخو- بيروت- ١٣١٥هـ - ١٨٩٥م.
- تهذيب اللغة- محمد بن احمد الازهري(ت: ٣٧٠هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – الدار المصرية للتأليف والنشر -١٣٨٤هـ ١٩٦٤ م .
- جامع البيان في تفسير القرآن- محمد بن جرير الطبري(ت: ٣١٠هـ) – مطبعة البابي الحلبي- مصر- ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
- الجامع لاحكام القرآن- محمد بن أحمد القرطبي(ت:٦٧١هـ)- الطبعة الثالثة- القاهرة-١٣٧٨هـ- ١٩٦٧م.
- الجمل- الزجاجي- تحقيق: العلامة ابن أبي شنب- الطبعة الثانية- مطبعة كلنكسيك- باريس- ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.

- جمهرة الأمثال- أبو هلال العسكري(ت: ٣٩٥هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش- المؤسسة العربية الحديثة- القاهرة- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- جمهرة اللغة – آبن دريد(ت: ٣٢١هـ) – طبعة بالاوفست- مكتبة المثنى- بغداد-د.ت.
- حاشية الصبان- محمد بن علي الصبان (ت:١٢٠٦هـ)- دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي.
- الحجة في علل القراءات السبع- أبو علي الفارسي- تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين- الهيئة المصرية العامة للكتاب- ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
- الحجة في القراءات السبع- ابن خالويه(ت: ٣٧٠هـ)- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم- دار الشروق – بيروت- ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- الحروف المقطعة في القرآن الكريم دراسة ورأي – عبد الجبار محمد حسين شراره- المكتبة الوطنية- بغداد-١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- الحَلل في إصلاح الخللِ من كتاب الجمل- آبن السِّيد البطليوسي(ت:٥٢١هـ) – تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي- وزارة الثقافة والإعلام دار الرشيد- بغداد-١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- حماسة أبي تمام- تحقيق: الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان- مطبوعات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية- الرياض-١٠٤١هـ- ١٩٨١م.
- الحماسة البصرية- صدر الدين البصري- تحقيق: الدكتور عادل سليمان جمال- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة-١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الحماسة الشجرية- آبن الشجري- تحقيق: عبد المعين الملّوحي وأسماء الحمصي- منشورات وزارة الثقافة – دمشق – ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- خزانة الادب ولب لسان العرب- عبد القادر بن عمر البغدادي(ت:١٠٩٣هـ)- تحقيق: عبد السلام محمد هارون-

الطبعة الأولى- مكتبة الخانجي – القاهرة-مصر-١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الخصائص – أبو الفتح عثمان بن جني- تحقيق: الشيخ محمد علي النجار- الطبعة الرابعة- الهيئة المصرية العامة للكتاب- دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد-١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – غانم قدوري الحمد- الطبعة الأولى- مطبعة الخلود- بغداد-١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
- دراسات في فقه اللغة- الدكتور صبحي الصالح- الطبعة السابعة – دار العلم للملايين- بيروت- ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني- الدكتور حسام النعيمي- دار الطليعة للطباعة والنشر- بيروت – ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- دراسة الصوت اللغوي- الدكتور أحمد مختار عمر- الطبعة الأولى- عالم الكتب – القاهرة- ١٣٩٦هـ -١٩٧٦م.
- دقائق التصريف- القاسم بن محمد المؤدب – الدكتور أحمد ناجي القيسي وآخرين- مطبعة المجمع العلمي العراقي- ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي(ت:٦٨هـ)- تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين- بغداد- ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي- شرح الواحدي- نشرها فريد فرخ – طبع برلين- ١٢٨١هـ ١٨٦١م.
- ديوان أبي نواس- شرح: غريبه محمود واصف- العمومية- مصر-١٣١٨هـ-١٨٩٨م.
- ديوان الأخطل- تحقيق: صالحاني- المطبعة الكاثوليكية- بيروت-١٣١١هـ-١٨٩١م.
- ديوان الأسود بن يعفر- صنعة: الدكتور نوري القيسي- طبعة بغداد-١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- ديوان الأعشى(الصبح المنير)- تحقيق: رودلف جابر- لندن- ١٣٤٨هـ-١٩٢٨م.

- ديوان امرئ القيس –تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم – دار المعارف بمصر ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
- ديوان بشر بن أبي خازم- تحقيق: الدكتور عزَّة حسن- مطبوعات وزارة الثقافة والأرشأد – دمشق ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م
- ديوان جرير – بشرح محمد بن حبيب – تحقيق: الدكتور نعمان طه- دار المعارف- مصر – ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
- ديوان حاتم الطائي- تحقيق: الدكتور عادل سليمان جمال- الطبعة الأولى – مطبعة المدني- القاهرة-١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ديوان حسَّان بن ثابت- تحقيق: الدكتور حنفي حسنين- القاهرة- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- ديوان الحطيئة- تحقيق: الدكتور نعمان طه- الطبعة الاولى- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.
- ديوان ذي الرمَّة- جمع بشير يموت- المكتبة الأهلية – بيروت- ١٣٥٢هـ- ١٩٣٤م.
- ديوان رؤبة- تصحيح وليم آلورت(ضمن مجموعات اشعار العرب) ليبزج ١٣٢٢هـ - ١٩٠٢م.
- ديوان سُحيم عبد بني الحِسْاس- تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي- دار الكتب المصرية-١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.
- ديوان سُراقة البارقي- تحقيق: الدكتور حسين نصار- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.
- ديوان الشماخ- تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهادي- دار المعارف- مصر- ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م.
- ديوان طَرَفة بن العبد- تحقيق: درّية الخطيب ولطفي الصقال- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق-١٣٩٥هـ -١٩٧٥م.
- ديوان عَبيد بن الأبرص- تحقيق الدكتور حسين نصار- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة – ١٣٧٧هـ- ١٩٥٧م.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات – تحقيق: الدكتور محمد يوسف نجم – بيروت – ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨م.

- ديوان العجّاج- تحقيق: الدكتور عزة حسن- بيروت- ١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
- ديوان عديّ بن زيد العِبادي- تحقيق: محمد جّبار المعيبد- بغداد- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- ديوان العَرْجي- تحقيق: خضر الطائي، ورشيد العبيدي – بغداد – ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.
- ديوان علقمة بن عبده الفحل – تحقيق: لطفي الصقال ودرّية الخطيب- مراجعة الدكتور فخر الدين قباوة- دار الكتاب العربي- حلب- ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة- شرح الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد- مطبعة السعادة- مصر- ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- ديوان عنترة بن شدَّاد – تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي- المكتبة التجارية- القاهرة.د.ت.
- ديوان الفرزدق- شرح عبد الله الصاوي- القاهرة- ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.
- ديوان القطامي- تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب- بيروت – ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- ديوان كثّير- تحقيق: الدكتور إحسان عباس- دار الثقافة- بيروت- ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- ديوان كعب بن زهير- دار الكتب المصرية-١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.
- ديوان لبيد- تحقيق: الدكتور إحسان عباس- وزارة الإرشاد والأنباء- الكويت- ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
- ديوان مالك ومتمم آبني نُوَيرة- تحقيق: ابتسام مرهون الصفار- مطبعة الإرشاد- بغداد – ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- ديوان المتنبي- بالشرح المنسوب خطأ إلى العكبري- تصحيح مصطفى السّقا، وابراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي- مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.

- الذريعة إلى تصانيف الشيعة - العلامة الشيخ آغا برزك الطهراني- دار الأضواء- بيروت- الطبعة الثالثة – ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية- السهيلي- مطبعة الجمالية- مصر- ١٣٣٤هـ-١٩١٤ م.
- زاد المسير في علم التفسير- أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي(ت: ٥٩٧هـ)- الطبعة الأولى- المكتب الإسلامي للطباعة والنشر- دمشق ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس- أبو بكر محمد بن القاسم الانباري(ت:٣٢٨هـ) تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن- وزارة الثقافة والأعلام- بغداد- ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- السَّبعة في القراءات- أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد(ت: ٣٢٤هـ)- تحقيق: الدكتور شوقي ضيف- الطبعة الثانية- دار المعارف-مصر- ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- سّر صناعة الأعراب- آبن جني- تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين الطبعة الأولى- مطبعة البابي الحلبي- مصر- ١٣٧٤هـ- ١٩٥٤م.
- سرّ الفصاحة- آبن سنان الخفاجي(ت:٤٦٦هـ)- دار الكتب العلمية- بيروت-١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- سِمط اللألي في شرح أمالي القالي- أبو عبيد البكري(ت: ٤٨٧هـ)- تحقيق: عبد العزيز الميمنى الراجكوتي- دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ١٣٥٤هـ-١٩٣٦م.
- شذا العرف في فن الصرف- أحمد الحملاوي – الطبعة السادسة عشر- مطبعة البابي الحلبي- مصر- ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- شرح ابن عقيل على الألفية- بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت: ٧٦٩هـ)- تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد- الطبعة الرابعة عشر- مطبعة السعادة- مصر- ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

- شرح أبيات سيبويه- آبن السيرافي(ت:٣٦٦هـ)- تحقيق: الدكتور: محمد علي سلطاني- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- شرح أشعار الهذليين- صنعة: السّكريّ- تحقيق: عبد الستار فراج- ومراجعة محمود محمد شاكر- دار العروبة- القاهرة – ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- شرح التصريح على التوضيح- الشيخ خالد الازهري(ت:٩٠٥هـ)- مطبعة البابي الحلبي- مصر-د.ت.
- شرح جمل الزجاجي- ابن عصفور(ت: ٦٦٩هـ)- تحقيق: الدكتور صاحب أبو جناح- مطابع جامعة الموصل- بغداد- ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- شرح الحدود النحوية- عبد الله بن أحمد الفاكهي(ت:٩٧٢هـ) – تحقيق: زكي فهمي الالوسي- دار الكتب للطباعة والنشر- جامعة الموصل- ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- شرح الحماسة(للتبريزي)- تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد- مطبعة حجازي – القاهرة-١٣٥٨هـ-١٩٣٨م.
- شرح الحماسة(المرزوقي) – تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة- ١٣٧١هـ-١٩٥١م.
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي(معجز أحمد)- أبو العلاء المعري(ت:٤٤٩هـ) –تحقيق: الدكتور عبد المجيد دياب- مطابع دار المعارف- القاهرة- ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- شرح ديوان المتنبي- عبد الرحمن البرقوقي- مطبعة السعادة- مصر-د.ت.
- شرح شافية ابن الحاجب- رضي الدين الاستراباذي(ت:٦٨٨هـ)- تحقيق: محمد نور الحسن واخرين- مطبعة حجازي- القاهرة-د.ت.
- شرح الكافية - آبن الحاجب- دار الطباعة العامرة- استبول- ١٣١١هـ- ١٨٩١م.
- وشرح الكافية - الرضي- دار الكتب العلمية- بيروت.

- شرح القصائد السبع الطوال- أبو بكر بن الانباري- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- دار المعرف- مصر-١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- شرح قصيدة كعب بن زهير(بانت سعاد) آبن هشام الانصاري(ت:٧٦١هـ)- مطبعة محمد مصطفى وأحمد الحلبي- الميمْنية- القاهرة-١٣٠٢هـ-١٨٨٢م.
- شرح المراح في التصريف- العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت: ٨٥٥هـ)- حققه: الدكتور عبد الستار جَواد- طبع- مطبعة الرشيد- بغداد- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
- شرح مشكل أبيات المتنبي- آبن سيده(ت:٤٥٨هـ)- تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين- دار الطليعة للطباعة والنشر- بغداد- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- شرح مشكل شعر المتنبي- آبن سيده- تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية- دار المأمون للتراث – دمشق- ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- شرح المفصل- الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي(ت: ٦٤٣هـ)- عالم الكتب – بيروت- د.ت.
- شروح سقط الزند- أبو العلاء المعري- لجنة إحياء آثار أبي العلاء المعري(ت: ٤٤٩هـ) باشراف الدكتور- طه حسين- الدار القومي- القاهرة- ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- شعر ابراهيم بن هَرْمة- تحقيق: محمد نفاع وحسين عطوان- مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- شعر آبن مفرِّغ الحميري- تحقيق: الدكتور داود سلوم- بغداد- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- شعر أبي زبيد الطائي- تحقيق: الدكتور نوري القيسي- بغداد- ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.
- شعر الأشهب بن رُمَيْلة(شعراء أمويون- الجزء الرابع)- تحقيق: الدكتور نوري القيسي- عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية- بيروت- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- شعر سُويد بن كُراع العُكْلي(شعراء مقلّون)- جمع وتحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن- عالم الكتب- مكتبة النهضة العربية- بيروت- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- شعر عمرو بن أحمر الباهلي- تحقيق: الدكتور حسين عطوان- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق- د.ت.
- شعر عمرو بن معد يكرب- جمع وتحقيق: مطاع طرابيش- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٩٧٤م – ونشره هاشم الطعان- وزارة الثقافة والإعلام- د.ت.
- الشعر والشعراء- لابن قتيبة(ت: ٢٧٦هـ) – تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر- الطبعة الثانية- دار المعارف – مصر- ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أبو الحسين أحمد بن فارس(ت: ٣٩٥هـ) – تحقيق: مصطفى الشويمي- مؤسسة بدران للطباعة والنشر- بيروت- لبنان- ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.
- الصبح المنير في شعر أبي بصير(وهو الأعشى الكبير، وفيه شعر الأعشَيْنَ الآخرين) – تحقيق: رودلف جاير – فينا- ١٣٤٧هـ- ١٩٢٧م.
- الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية) – اسماعيل بن حماد الجوهري(ت: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الكتاب العربي(حلمي المنياوي)- القاهرة ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.
- صحيح البخاري- محمد بن اسماعيل البخاري(ت:٢٥٦هـ) – مصطفى البابي – مصر - ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.
- صحيح مسلم- الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت: ٢٦١هـ) – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- الطبعة الأولى- دار إحياء الكتب عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
- الصرف الوافي- الدكتور هادي نهر- طبع بمطابع التعليم العالي والبحث العلمي- بغداد- ١٠٤٩هـ-١٩٨٩م.

- صيغ الجموع في اللغة العربية مع بعض المقارنات السامية- الدكتورة باكيزة رفيق حلمي- مطبعة الاديب البغدادية- د.ت.
- ضرائر الشعر- ابن عصفور(ت:٦٦٩هـ)- تحقيق: السيد إبراهيم محمد- دار الأندلس- الطبعة الأولى- بيروت- ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ضرائر الشعر أو كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة – القزاز القيرواني(ت: ٤٢٦هـ) – تحقيق: محمد زغلول سلام والدكتور محمد مصطفى هداره- دار بور سعيد للطباعة- الناشر منشأة المعارف بالاسكندريه جلال حزى وشركاوه.
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر- محمود شكري الالوسي- شرحه محمد بهجة الاثرى- المطبعة السلفيه- مصر- القاهرة- ١٣٤١هـ - ١٩٢١م.
- طبقات فحول الشعراء- آبن سلام الجمحي(ت: ٢٣٢هـ)- شرح محمود محمد شاكر- مطبعة المدني- القاهرة- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- ظاهرة التنوين في اللغة العربية- الدكتور: عوض المرسي جهادي- مكتبة الخانجي - القاهرة ودار الرفاعي – الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٢هـ- ١٩١٢م.
- العبر في خبر من غَبر- للذهبي- تحقيق: صلاح الدين المنجد، وفؤاد سيّد- وزارة الإرشاد والأنبياء- الكويت- ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.
- العربية ولهجاتها- الدكتور عبد الرحمن آيوب- مطابع سجل العرب- القاهرة- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- علم اللغة- مقدمة إلى القارئ العربي- د. محمود السعران- دار المعارف- مصر- مطبعة الاسكندرية- ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
- علم اللغة العام- الأصوات العربية – د.كمال محمد بشر- مكتبة الشباب- القاهرة- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- علم اللغة العربية- د. محمود فهمي حجازي- وكالة المطبوعات- الكويت- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.

- عيسى بن عمرو الثقفي(ت:)- نحوه من خلال قراءته – د.صباح عباس السالم – الطبعة الأولى- مؤسسة الاعلمي- بيروت – ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: ١٧٥هـ) – تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي- دار الرشَيد ١٩٨١،وطبعة مطابع الرسالة- الكويت.
- غاية النهاية في طبقات القراء- شمس الدين أبي الخيربن الجزري(ت:٥٨٣٣هـ) – نشره براجستراسر- مطبعة السعادة- مصر-١٣٥٢هـ-١٩٨٢م.
- غريب الحديث- أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت: ٢٢٤هـ)- تصحيح: محمد عبد المعيد خان- الطبعة الأولى- مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد - الهند-١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.
- غريب القرآن- آبن عزيز السجستاني(ت:٢٥٥هـ)- طبع بمطبعة بولاق- مصر.
- الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي- لابن جني- تحقيق: الدكتور صفاء خلوصي- مطابع دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد-١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- الفصول الخمسون- ابن مُعْطٍ- تحقيق: محمود محمد الطناحي- مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة-١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- فصول في فقه اللغة- الدكتور: رمضان عبد التواب- مكتبة الخانجي- القاهرة- ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
- فصيح ثعلب- أحمد بن يحيى أبو العباس(ت:٢٩١هـ)- نشره وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي- المطبعة النموذجية- القاهرة – ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.
- فعْلت وأفعلْتُ- أبو حاتم السجستاني(ت:٢٥٥هـ)- تحقيق: الدكتور خليل إبراهيم العطية- مطبعة جامعة البصرة- مديرية دار الكتب- ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
- فعلتُ وأفعلتُ الزجاج(ت: ٣١١هـ) نشره وعلق عليه محمد عبد المنعم خفاجي ضمن كتاب فصيح ثعلب.

- فقه اللغة- علي عبد الواحد وافي- لجنة البيان العربي- ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م.
- فقه اللغة وسر العربية- أبو منصور الثعالبي(ت: ٤٢٩هـ) – تحقيق: مصطفى السقا وآخرين- الطبعة الثانية- مطبعة البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
- في الأصوات اللغوية(دراسة في أصوات المدِّ العربية) – الدكتور غالب المطلبي- منشورات وزارة الثقافة والإعلام- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
- في اللهجات العربية- الدكتور إبراهيم إنيس – الطبعة الرابعة- مكتبة الانجلو المصرية- ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب- عبد الفتاح القاضي- دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي- القاهرة.
- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث- الدكتورة مي فاضل الجبوري- الطبعة الأولى- طبع في دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد-١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- القراءات القرآنية- في ضوء علم اللغة الحديث- الدكتور عبد الصبور شاهين- دار القلم- القاهرة- ١٣٨٥هـ- ١٩٩٦م.
- القراءات واللهجات – عبد الوهاب حمودة- الطبعة الاولى- مطبعة السعادة- مصر – ١٣٦٨هـ-١٩٤٨م.
- القطع والائتناف- أبو جعفر النحاس- تحقيق: الدكتور أحمد خطاب العمر- وزارة الأوقاف العراقية- بغداد- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- القوافي – الأخفش(ت: ٢١٥هـ) – تحقيق: أحمد راتب النفاخ- دار الأمانة- بيروت- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
- الكامل في اللغة والادب- محمد بن يزيد المبرد(ت:٢٨٦هـ) – تحقيق: أبو الفضل إبراهيم- مطبعة نهضة- مصر – ١٣٧٦هـ- ١٩٥٦م.
- كتاب الأمالي لأبي علي القالي- دراسة واختيار: الدكتور عمر الدقاق-الطبعة الثانية – توزيع المكتبة العربية-حلب – د.ت.

- كتاب التكملة- أبو علي الفارسي- تحقيق: ودراسة: كاظم بحر المرجان- دار الكتب للطباعة والنشر- بغداد – ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
- كتاب سيبويه- أبو بشر عمرو عثمان(ت: ١٨٠هـ) – تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون- عالم الكتب- بيروت- ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.
- كتاب الكُتَّاب- آبن درستويه- تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور عبد الحسين الفتلي- دار الكتب الثقافية- الكويت- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- الكشاف- الزمخشري(ت: ٥٣٨هـ) – رتبه وصححه: مصطفى حسين أحمد- الطبعة الثانية- مطبعة الاستقامة- القاهرة- ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون- الحاج خليفة(ت: ١٠٦٨هـ) استنبول-١٣٦١هـ-١٩٤١م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع- مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ) – تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان- مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- لسان العرب- آبن منظور(ت: ٧١١هـ)- دار صادر للطباعة والنشر- بيروت- ١٣٨٨هـ-١٣٦٨م.
- اللهجات العربية في التراث- أحمد علم الدين الجندي- الدار العربية للكتاب- ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- لهجة تميم وآثرها في العربية الموحدة- غالب فاضل المطلبي- دار الحرية للطباعة- بغداد – ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- لهجة قبيلة أسد- علي ناصر غالب- الطبعة الأولى – دار الشوؤن الثقافية - بغداد- ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ليس في كلام العرب- آبن خالويه(ت:٣٧٠هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- الطبعة الثانية- بيروت-١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- المؤتلف والمختلف –حسن بن بشر الآمدي(ت: ٣٧٠هـ)- تحقيق: عبد الستار فراج- مطبعة عيسى البابي الجلبي- ١٣٨١هـ-١٩٦١م.

- المثلث- ابن السِّيد البطليوسي- تحقيق: الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي- وزارة الثقافة والاعلام العراقية- بغداد- ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- مجاز القرآن- أبو عبيدة معمر بن المثنى(ت:٢١٠هـ)- تحقيق: الدكتور فؤاد سزكين- الطبعة الأولى- مكتبة الخانجي- مصر- ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- مجالس ثعلب- أبو العباس أحمد بن يحيى(ت:٢٩١هـ) – شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون- الطبعة الثانية- دار المعارف- مصر- ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- مجالس العلماء – الزجاجي(ت: ٣٣٧هـ)- تحقيق: عبد السلام محمد هارون- الطبعة الثانية- مكتبة الخانجي-- القاهرة- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- المجمل في اللغة – آبن فارس (ت: ٣٩٥هـ)– تحقيق : زهير عبد المحسن سلطان- الطبعة الثانية – مطبعة الرسالة – بيروت – ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م .
- مجمع البيان في تفسير القرآن – للفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ) – مطبعة العرفان – صيدا – ١٩٣٩ هـ - ١٩١٤م .
- محاضرات في علم الصرف – الدكتور علي جابر المنصوري و علاء الدين هاشم الخفاجي – مطبعة التعليم العالي في الموصل – بغداد – ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات - آبن جني – تحقيق : الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .
- المحكم – آبن سيده – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها – محمد الأنطاكي – مكتبة دار الشرق – الطبعة الأولى – بيروت – ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

- مخارج الحروف وصفاتها – أبو الاصبغ السماتي الاشبيلي ابن الطحان (ت : ٥٦٠)- تحقيق الدكتور محمد يعقوب تركستاني – الطبعة الاولى – ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م .
- مختصر في شواذ القراءات – آبن خالويه – نشرة : براجستراسر – المطبعة النعمانية – مصر – ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٤م .
- المخصص – آبن سيده- تحقيق : محمد محمود التركزي الشقيطي ومعاونه عبد الغني محمود – مطبعة بولاق – مصر – ١٣٢١ هـ - ١٩٠١م.
- المدارس النحوية – الدكتورة : خديجة الحديثي – الطبعة الثانية – مطبعة دار الحكمة – بغداد – ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – الدكتور رمضان عبد التواب – الطبعة الثانية – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو – الدكتور مهدي المخزومي – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
- المذكر والمؤنث – أبو بكر بن الانباري – تحقيق : الدكتور : طارق الجنابي – وزارة الاوقاف العراقية – بغداد - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- المذكر والمؤنث- المبرد- تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور صلاح الدين الهادي- دار الكتب المصرية- ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- مراتب النحويين- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي(ت:٣٥١هـ)- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- مكتبة النهضة بالفجالة- ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م.
- المزهر- للسيوطي- تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين – مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٦١هـ-١٩٤١م.

- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات- أبو على الفارسي- تحقيق: صلاح الدين عبد الله السنكاوى- وزارة الأوقاف العراقية- مطبعةالعاني- بغداد- ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- مسند أحمد- الامام أحمد بن حنبل الشيباني- المحقق: أحمد محمد شاكر- القاهرة- مطبعة المعارف- ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م.
- مشكل إعراب القرآن- مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ)- دراسة وتحقيق: حاتم صالح الضامن- منشورات وزارة الإعلام- بغداد-١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- المصباح المنير- أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت: ٧٧هـ) – مطبعة الميمينة- مصر-١٣١٣هـ-١٨٩٣م.
- معاني القرآن- الأخفش الأوسط(ت:٢١٥هـ) – تحقيق: فائز فارس- الطبعة الثانية- الكويت- ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- معاني القرآن- للفراء(ت:٢٠٧هـ)- تحقيق: محمد علي النجار وآخرين- طبعة دار الكتب – مصر- ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- المعجب في علم النحو- رؤوف جمال الدين- الطبعة الأولى – مطبعة الاداب- النجف الاشرف-١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- معجم الأدباء- ياقوت الحموي(ت: ٦٢٦هـ)- دار المأمون- القاهرة- ١٣٥٥هـ- ١٩٣٦م.
- معجم البلدان- ياقوت الحموي- تحقيق: وستنفلد- ليبزج – ١٣٨٦هـ- ١٨٦٦م.
- معجم الشعراء – المرزباني ( ) – تحقيق : عبد الستار فراج – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – أبو عبيد البكري – تحقيق : مصطفى السقا – القاهرة – ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٥م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – دار الكتب المصرية – ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٤م.
- المعّرب من كلام الأعجمي على حروف المعجم – أبو منصور الجواليقي (ت: ٥٤٠هـ) – تحقيق أحمد محمد شاكر

– الطبغة الثانية – دار الكتب المصرية – ١٣٦١ هـ - ١٩٤١م .
- المعمرون والوصايا - أبو حاتم السجستاني – تحقيق عبد المنعم عامر – مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة – ١٣٨١ هـ - ١٩٦١م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب - آبن هشام الانصاري – تحقيق : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله – دار الفكر – دمشق – ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- المفصل في علم العربية – الزمخشري – تصحيح السيد محمد بدر الدين النعساني – الطبعة الثانية – دار الجيل للنشر – بيروت – د.ت
- المفضليات – المفضل الضبي (ت:١٥٤هـ) – تحقيق : الشيخ احمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون – دار المعارف – مصر – ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- مقاييس اللغة – آبن فارس – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – الطبعة الاولى– مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٦٩ هـ - ١٩٨٩ م .
- المقتضب – المبّرد- تحقيق: الشيخ: محمد عبد الخالق عضيمة- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- القاهرة- ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
- المقرب- آبن عصفور- تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري- وزارة الاوقاف الشؤون الدينية- مطبعة العاني- بغداد- ١٨٩١هـ- ١٩٧١م.
- الممتع في التصريف- لابن عصفور- تحقيق:الدكتور فخر الدين قباوه- الطبعة الثالثة- دار الآفاق الجديدة- بيروت- ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- من أسرار اللغة- الدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة السابعة – مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة-١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- مناهج البحث في اللغة – الدكتور تمام حسام- الطبعة الثانية- دار الثقافة – الدار البيضاء – ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

- المنصف – آبن جني- تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين – الطبعة الأولى- مطبعة البابي الحلبي- القاهرة- ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية- الدكتور عبد الصبور شاهين- مؤسسة الرسالة- بيروت-١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن- السيد عبد الاعلى الموسوي السبزواري(ت:)- الطبعة الثالثة- مطبعة الديوان- بغداد- ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- النحو الوافي- عباس حسن- دار المعارف-الطبعة الثانية- مصر.
- النشر في القراءات العشر- آبن الجزري(ت:٨٣٣هـ)- تصحيح الشيخ محمد علي الضباع- المكتبة التجارية- مصر- د.ت. وطبعة دار الكتب العلمية- بيروت.
- نصوص محُققة في اللغة والنحو- تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن- دار الحكمة للطباعة والنشر- بغداد- ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
- نقائض جرير والفرزدق- بشرح أبي عبيدة معمر بن المثنى- تحقيق: انطوني اشلي بيفان- مكتبة المثنى- ١٣٢٥هـ- ١٩٠٥م.
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري- الدكتور نعمة رحيم العزاوي – دار الحرية للطباعة- بغداد – ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- النهاية في غريب الحديث والاثر- مجد الدين بن الاثير(ت: ٦٠٦هـ) – تحقيق: محمود محمد الطناحي- دار احياء الكتب – مطبعة عيسى البابي الحلبي- القاهرة-١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
- النوادر في اللغة – أبو زيد سعيد الانصاري(ت: ٢١٥هـ)- تصحيح وتعليق : سعيد الخوري الشرتوني اللبناني- المطبعة الكاثوليكيه للآباء اليسوعيين- بيروت- ١٣١٤هـ-١٨٩٤م.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع- السيوطي(ت:٩١١هـ) – تصحيح: سيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي – مطبعة السعادة- مصر- ١٣٢٧هـ- ١٤٠٧م.
- الواضح في علم العربية- أبو بكر الزبيدي- تحقيق: الدكتور أمين علي السيد- دار المعارف- مصر- ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- الواضح في النحو والصرف(قسم الصرف) – الدكتور محمد خير الحلواني- الطبعة الثانية- دار المامون للتراث- دمشق- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- الوساطه بين المتنبي وخصومه – القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني – تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي – دار القلم- بيروت- لبنان-د.ت.
- وفيات الاعيان- آبن خلكان- تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة- مصر- ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م وتحقيق: الدكتور احسان عباس- دار صادر – بيروت- ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- يتيمه الدهر في محاسن أهل العصر- أبو منصور الثعالبي- تحقيق: شيخ محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة- مصر – ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.

رسائل الجامعية

- المظاهر اللغوية في شعر المتنبي(رسالة دكتوراه)- الدكتور محمد عبد الزهرة غافل- كلية الآداب- جامعة بغداد-١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

البحوث

- حوليات كلية الاداب – تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي – جامعة الكويت
الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩م.

الخاتمه

هذه خلاصة بحث يقوم على دراسة ثلاثة كتب من كتب الأمالي:

وقد حاول البحث الوقوف على ما ورد في هذه الكتب الثلاثه من ظواهر لغوية ومناقشتها وما ورد فيها من آراء وبيان مصادرها ومقارنة ما ذكروه علماء الأمالي مع آراء العلماء القدماء والمحدثين في تلك الظواهر وقد توصل البحث إلى النتائج الاتية:

تعد كتب الأمالي مصدرًا مهمًا من مصادر اللغة لاحتوائها على موادّ صوتية وصرفية غزيرة.

- أكثر علماء الأمالي ولاسيما ابن الحاجب هم من وضعوا مصطلحات الحدود النحوية وهذا يدل على أن كثيراً من تلك المصطلحات قد استقرت في وقت تأليف هذه الأمالي
- تطرق علماء الأمالي الذين املوا على طلابهم قضايا مخارج الأصوات أو صفاتها ولكن ذلك كان في اثناء شرحهم المفردات الغريبة وتوضحيها فلم تكن غايتهم دراسة الظواهر الصوتية لذاتها.
- ارجع علماء الأمالي كثيراً من الظواهر الصوتية والصرفية إلى اختلاف اللهجات لذلك؛ تعد هذه الأمالي مصدرًا مهمًا لمعرفة لهجات العرب المختلفة.
- عُني علماء الأمالي ولا سيما ابن الشجري بلغات القبائل المختلفة من خلال النص على اسمائها، وكان يقارن احيانا بين اللغة السائرة أو العالية كما يصفها وبين تلك التي دونها في الفصاحة، ويحتج لهما بما جاء في شعر العرب أو القراءات القرآنية.
- انفرد ابن الشجري في أصل التثنية والجمع، فذهب إلى أن التثنية والجمع المستعملين بالحرف أصلهما التثنية والجمع بالعطف نحو: جاء الرجلان، أصله: جاء الرجل والرجل، فحذفوا العاطف والمعطوف واقاموا التثنية مقامهما اختصارًا وصح ذلك لاتفاق الذاتين في التسمية بلفظ واحد، فأن اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرير بالعاطف، نحو: جاء الرجل والفرس ولما التزموا في تثنية المتفقين ما ذكرناه من الحذف كان التزامه في الجمع مما لا بد منه.

- اما في باب التذكير والتأنيث فقد عُني هولاء العلماء كثيرًا بالصفات المؤنثة المجردة من علامات التأنيث فضلاً عن ذكرهم الأسماء والصفات التي اقترنت بعلامات التأنيث وقد أورد ابن الشجري أربعة عشر ضربًا من ضروب هذه الأسماء والصفات وقد علل تذكير العدد مع المؤنث وتأنيثه مع المذكر، فعلة ذلك: الأصل في التأنيث أن تكون له علامة، ولما كان إلحاق علامة التأنيث أصلاً والتذكير أصلا للتأنيث اعطوا المذكر الذي هو الأصل الحاق علامة التأنيث الذي هو أصل فاثبتوها علمًا للتذكير في هذا الضرب من العدد.
- تطرق البحث إلى الاخبار عن المثنى بفعل واحد؛ لأن العضوين المشتركين في فعل واحد مع اتفاقهما في التسمية يجري عليهما ما يجرى على احدهما كالعينين فكل واحدة منهما لا تنفرد بالرؤية دون الاخرى، ومثلهما الأذنان،...، وغير ذلك وقد جعل ابن الشجري لهذه المسألة اربعة وجوه.
- لم يغفل علماء الأمالي ظاهرة التغليب واسبابهاأو ظاهرة العدول من صيغة إلى اخرى، وغيرهما من الظواهر.
- كان علماء الأمالي على علم بمواضع التصحيف والتحريف فذكر ابن الشجري مثلاً: مادة(غين)، أي غطى واستشهد عليه بالحديث النبوي ثم ذكر أن الناس ينشدونه بالباء وهو تصحيف في حين روي بالعين غير المعجمة، أي مصاب بالعين وقد انفرد ابن الشجري برواية الغين المعجمة فهذه وجوه عدة للتصحيف في الكلمة التي أشار إليها ابن الشجري وبين مواضعهما، وقد كان يعتمد في بعض رواياته على العلماء الذين اشتهروا برواية اللغة كأبي زيد الأنصاري، والأصمعي وابن السكيت.
- عُني علماء الأمالي كثيرًا باصل الكلمة فكانوا يردون الكلمة إلى أصلها لمعرفة التغيرات التي تحدث فيها وقد اسهب ابن الشجري في حديثه عن اشتقاق الكلمات والرجوع إلى أصولها.

- لقد كان ابن الشجري يرى المتنبي عالمًا من العلماء الضالعين بالعربية فاستشهد بشعره في اللغة والنحو والادب إذ خالف رأي النحاة الذين يرون المتنبي وأمثاله من المتأخرين الذين لم يدركوا عهد الاستشهاد وكان المجلس الرابع والثمانون يتضمن مختارات من قصائده وقد حذا حذوه ابن الحاجب فتعرض لشعر أبي الطيب المتنبي في ختام أماليه.
- قد غلبت على ابن الشجري طبيعة المعلم في ذلك الحشد الضخم من الشروح والتفسيرات اللغوية للمفردات والتراكيب، ومثله ابن الحاجب والسهيلي.
- تضمنت كتب الأمالي أيضًا الحديث عن عدد من الظواهر الصوتية كتخفيف الهمزة، وحذفها فاء، وعنيًا ولا مًا، وزيادتها وجعلها بين بين، وكظاهرة الابدال والادغام والحذف والزيادة(الاشباع)، وظاهرة القلب المكاني وغيرها.
- تعدُّ كتب الأمالي من كتب التراث اللغوي الأصيل من حيث تعرف الاجيال المتعاقبة على طبيعة الدرس اللغوي في تلك الحقبة من الزمن ومعرفة ما في كلام العرب من نثر وشعر والوقوف على الاساليب اللغوية الفصحية فضلا عن معرفة جهود علماء اللغة القدماء في صيانة لغة التنزيل الحكيم مما قد يصيبها من مظاهر اللحن والخطأ وسوء الفهم بفعل واقع التطور اللغوي للألفاظ وابتعاد العربية عن زمن عصور الفصاحة .